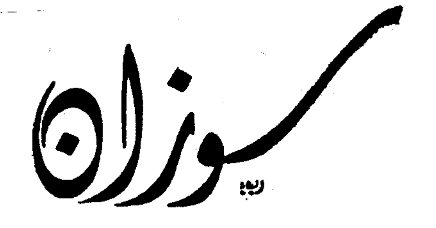
ديوان
حسن عبد الله القرشي

المجلد الثاني

دار العودة - بيروت

الطبعة الاولى ١٩٧٣
الطبعة الثانية ١٩٧٩


ديوان
حسن عبدالله القرشي


سوزان

الشعر . . .

هذه الموجةُ الدافقة من الإحساس تلفّ رؤوس وقلوب فئة مرهفة الشعور فتعبّر عنها بكلمات منغومة الجرس ، مهموسة الصدى ، فائرة النبض ... ! هل انتهت حاجة الحياة إليها فلم تعد ذات تأثير في كيان الأحياء من البشر ، ولم تبقَ عاملاً مؤثّراً يبعث في نفوسهم انطباعات يسرّ بعضها ويبهج ، ويحزن بعضها ويونس .

هل عاد الشعر ترفاً يستغني عنه الناس ولا يفتقدونه ؟

يجانب الحقيقة من يؤازر هذا الرأي ويوغل في مَتاهات المغالطة .

إذ ما معنى الحياة بدون متاع عقلي ؟

والشعر – في رأيي – هو ذروة المتاع العقلي ، في أسمى درجات النقاء والصفاء !

إنه خلاصة الشعور الإنساني ، وجوهر الفكر البشريّ ، ونتاج التجارب النفسية العميقة الصادقة !

* * *

والشعر العربي الحديث :

إنه اليوم يتجاوب مع الحياة ويترجم عنها فهو لم يجمد لا في معانيه وأغراضه ، ولا في أساليبه وقوالبه ، بل هو مساير لروح العصر ، متمشٍّ مع تياراته .

ونحن لذلك يجب أن نبارك فيه هذه الشرارة المتوهجة من التحرر والتجديد ، فلا نقف بالمرصاد لشاعر ارتضى أسلوباً

من الأساليب الحديثة ، أو ابتكر لنفسه منهجاً أو طريقة خاصة في نقل أفكاره ومشاعره للناس .. ! فسنة التطور تقتضينا أن نكون أرحب صدراً، وأوسع أفقاً ،وأكثر تفاعلاً مع انطلاقات الوعي الجديد !

نعم إنني لا أرى بأساً في تنوّع أساليب التعبير الفنّيّ في الشعر العربي الحديث متى صدق الإحساس ، وشفّ عن ظلال النفس وأصدائها ، واستهدف ـ بقوة ـ تجارب الوجدان .

إنني أتصوّر نفسي وأنا أختزن ما أحسه من انفعالات النفس فلا أعبّر عنها شعراً .. وأخالف المنطق إذا قلت إنني لا أصاب حينئذ بضيق نفسي ، يهزّ مني الكيان ، ويشدّ مني العصب .

لذلك فإنني أنفّس عن القلب وأروّح عن الخاطر حين أكتب شعراً ربما وجد صدى له في نفوس الآخرين ، ومن ثم فإنني ما أزال أقول الشعر وسأظل أقوله ما حييت .

* * *

و « سوزان ».. تجربتي الشعرية في هذا الديوان ... كون جميل وشّى لي الحياة ، وكساها أردية زاهيـة ، وعمر نفسي بمتعة الحب الأصيل وسكب في أعماقها أسمى المشاعر ؛ لهـذا فقد استحقت « سوزان » هذا الديوان إضمامة وردٍ ، وباقة ياسمين !

حسن عبد الله القرشي

إهداء

« سوزانْ » يا فجر حياتي الجديدْ
« سوزانُ » يا مرفأَ قلبي العميد
ويا ندى أزهــــار حبٍّ شرود
هذا قصيدي سيِّدٌ في القصيد
وذا نشيدي دفقاتُ الخلود
يروي أقاصيصَ هوانا العتيد
طرّزتُه باسمكِ في كل عيد
أطلقتُه من عاتياتِ القيود
كي يشملَ الكون ، ويغنّي الوجود !

قيثارة الحب

سلـّميني قيثارة الحب أعزفْ
لك ما شئتِ في دُنى الألحانِ

واطلقي طائري بروضك يشدُ الـ
دهرَ في الروض عبقريُّ المعاني

زَهَراتُ الهوى شذيٌّ جَنـاها
حين تُسقى بجدولٍ من حنانِ

أغمضُ العين كي أراكِ بقلبي
مَلَكاً جسّمتْه بيضُ الأماني

نشدت مهدَها لديكِ أغانيّ
وهل أنت غير نجوى الأغاني ؟!

جـــذوة

سارعي نقتطفْ زهورَ شبابَيْـ
ـنا ، ونقضِ الحياة في أحلامِ !

ونناغي الأطيار في زهوة الرّو
ضِ ، ونجتاز جسرَ هذا الزحامِ

زادُنا قبضـةٌ من الفجـ
ـرِ ،أو موجةُ طِيبٍ ،أو جذوةٌ من غرامِ

أفتدي أفتديك لا تَتَوانَيْ

لا تُذيبي بشاشةَ الأيامِ

نغماتُ الهوى تثورُ وأحببْ

بالهوى عندَ ثورةِ الأنغامِ !

سؤال عينين

ساءلتني عيناكِ هل تكتمُ السرّ
إذا ما استبحتَ من أسراري ؟

وتُداري هواكَ عن أعينِ النا
س وإن ثارَ ثورةَ التيّارِ ؟

زهرةَ الحسنِ إنني موطن السرّ
عدا ما تبثّه أشعاري

إنما أنتِ فكرةٌ وعريق الشـ
ـعر يزهو بجوهرِ الأفكارِ

نبئيني ألا يزيدُ جمالُ الزّ
هر في روضِ حاذقٍ زهّـارِ ؟!

أعذب الأسماء

سأفيض الأشعار ما طاوع الخا
طر بجلوّةً بدفءِ الحنانِ ؟

وأناجيكِ أنتِ يا أعذب الأ
سماءِ عندي ويا صدى ألحاني

زاهيات الألوان في ثوبك السا
حر تُصبي كالزهر في نيسانِ

أنا لي منك ما يؤجّج قلبي
ولغيري اللحاظُ والشفتانِ

نوّري لي الدُّروبَ أحسب قلبي
وحدَه ضلّ في قفار الزمان !

زهرة الحسن

ساغَ لي ما أمَرّ دهري وهانت
أزماتِي ورفرفتْ أحــــلامي

وأطلّتْ روحي على الأمَلِ البكـ
ـرِ، على عالمٍ الرُؤى البسّامِ

زهرةَ الحسنِ قد حللتِ بقلبي
فانعمي فيه بين خمرٍ وجامِ

أوفضتْ نحوه الحسانُ ووفّى

لكِ بَوْحَ المُنى، وعهدَ الغرامِ

ناغميـــهِ بالوصْل كم آده الشو

قُ يُفِضْ ثورةً من الأنغامِ !

غيـــرة

سرّني منك غَيرةٌ تملأ النفـ
ـس زهُوّاً وفرحـــةً وانتشاءَ

ويْكِ يا نضرةَ الصبّا ليس يهوى الـ
ـقلبُ إلّاكِ غُـــدوةً ومساءَ ؟

زَاحمي من تَرَيْنَ سيدةَ الحسـ
ـن وتيهي وضـاعِفي الخُيَلاءَ

إنما حُسنُكَ الفريدُ وحُسنُ النـ
ـاس فيه مَشَابهٌ تتراءَى

نشوتي غَيرةٌ تغشّي محيّا
كِ قليلاً لكن تعودُ صفاءَ ؟!

رؤى الفجر

سَلِمتْ عينُكِ التي ليَ ترنو
في حنينٍ يعيدُ قلبيَ طفلا

وإذا بي أرنو إلى الكونِ نشوا
نَ ويرنو ليَ الوجود مُهِلَّا

زاهياً في غِلالةٍ من رُؤى الفجـ
ـرِ تزُفُّ الحياةَ شوقاً ووصلا

أنا أسعى إلى رِحابكِ يا أنسـ
ـامَ روحي بفيْئها مستظلاّ
ناهباً ما استطعتُ صحوة أيّا
مي، فما أجملَ المنى حين تُجْلى !

عذّال

سارقتني الأنظارُ حبّك حتى
كشفتْ سرّ لهفتي العينانِ

وشجتني رُؤى العواذلِ حتى
لم أُطِقْ أن ألجّ في الكتمانِ

زُمَرٌ تستبيح جَرْح أمانيّ
وبأسٍ لها خفوقُ جَناني

أنتِ لو شئتِ قطّعتْ ألسنُ الغدِ
ر وأطفأتُ بالجنى حرمـاني

نوّليني الوصالَ يا فجرَ أحلا
مي أناجِ الحيـاة بالألحـانِ !

سَفر

سافري في غد لتُسفر أشوا
قي وأغدُو أضحوكةً للرفاقِ

وأرى الناس كالضّبابِ وأمسي
رهنَ لمزِ الشفاهِ والأحداقِ

زاهداً في الحياةِ كالغُصُنِ اليا
بسِ جافته رَفّةُ الأوراقِ

أقطعُ العمرَ رِحلةَ الأبَــدِ الدا
ئمِ مستشرفاً لغيرِ لـَحَاقِ

نَـعِمَ الناس بالهوى غـيرَ قلبي
فهو رغمَ الأسى، على العهدِ باقي!

النـــادي

سلـّمي يا سلامَ روحي على النا
دي وحيّي وروده الفاتناتِ

واذكريني في كلّ ركن ترويد
نَ وفي كل همسةٍ للـّداتِ

زَهَرَاتُ النادي وسامرُه الغرّ
يدُ والذكرياتُ بعض حياتي

أنا أهفو لكل لحنٍ شجيّ
فيه ينسابُ مُورقَ النغماتِ

نَذَرَ القلبُ أن يعيشَ لوجدٍ
وسَيُوفي نذورَه الغالياتِ

سيد العشاق

سَيَرى الكونُ أنني عدتُ صبّاً
بكِ بل عُدتُ سيّدَ العشّاقِ

ويرى أنني وهبتُكِ قلباً
هو في الحب مَنهلُ الأشواقِ

زوّديني بنظرةٍ تُسكر الرّو
ح وأخرى تشبّ نار احتراقي

آمنتْ مقلتاي بالنور لمـــا
أبصرتْ من سناكِ سِحرَ المآقي

نوّليني ما نوّل الحبّ غيري
من نعيمٍ وفرحةٍ وانطلاقِ !

ليلة الكريسمس

سائلي يا مُناي عنّي الليالي
كم تلظّت باليأسِ والحرمانِ !

وسَلي ليلة (الكريسمس) هل أمـ
ضيتُها غير غارقٍ في دخاني ؟

زادني أن تضجّ حولي المزامـ
رُ شجوناً فزدت في أحزاني

أنا وحدي والسامرُ الحلوُ يزهو
أنا وحدي رغمَ انسكابِ الأغاني!

نَعِمَ الكـــلّ بالطّلى والغواني
غير أنّي حطمتُ وحدي دِناني!

همس الغواني

ساءني يوم أن مررتُ أحيّيـ
ـكِ وقلـبي يلجّ بالخفقانِ

وتشاغلتِ عن هواي بهمسٍ
بـصِحابِ أزجيتِهِ وغواني

زادني الهمس يا نجيّةَ روحي
طَعَنـاتٍ بمرهفٍ من سنانِ

أحسَبُ الكلّ قد عرفنَ صبابا

تي وقطّعنني بحـــدّ اللسانِ

ناءَ قلـــبي باليأس حتى أساهُ

بَلْسمٌ من محبةٍ وحنانِ

الفن المحتكر

ساءلتني الحسانُ عنكِ أكلّ الشـ
عرِ هـــذا لهذه الحسناءِ ؟

وزّع الفنّ ليس يُحتَكرُ الفنّ
وناغمْ سحر الوجوه الوِضــاءِ

زارعَ الحلمِ في قلوبِ العذارى
لا تَدَع حقلَنا بغيرِ ارتواءِ

إسقنا .. إسقنـــا وغدٌ صبانا
بنشيدٍ مجنّح الأصـــداءِ

نحن أولى بشعرك الفذّ .. « كلا
-قلت- هذي سعادتي وانتشائي ! »

وفاء

سمعتْ قصّتي زهورُ الروابي
وروعتها مرابع الوديانِ

وتهادى في كلّ سمعٍ حديثي
عن هواكِ الذي سرى في كياني

زِدتِني بالوفاء في حبك الغا
لي نَشَاوَى مُنىً ودنيا أمانِ

أنا في عـالمٍ يرفُّ بـــه النـّو
رُ وفي فورةٍ من العنفـــوانِ

نـَغَمٌ من شُرُوقِ نفسيَ ينسا
بُ فتصغي مسامع الأزمانِ !

خمرة الحب

ساوافيكِ ، لا ، سأستعذب البُعـ
دَ قليلاً ، وأستلذّ شقـــائي

وأناجي الحرمان حيناً من العمـ
ـرِ ، ففيه منابعٌ للصفـــاءِ

زادَ روحـــي لا تُهرقي كلّ دنٍّ
خمرةُ الحبّ عتّقتهـــا دمائي

أنا أحسو الغرام في رَشَفَاتٍ
لا أعبّ الغرام عبّ الظّماءِ

نادميني ، فنشوتي من رُضاب الـ
حبّ أشهى من لذّة الصهباء

عطاء

سَغَبٌ كلّها الحياةُ وبُؤْسٌ
إن يجُعْ خاطري اليكِ ويأسى

ومَرَايا تطلّ منهـــا المآسي
إن أجدْ النوى لقلبيَ يأسا

زهّديني في الشجو، عودي كما كنـ
ـتِ نشيداً تشدو به الرّوح همسا

أنتِ كلّ العطاء والمنْح للصبّ
وأنتِ الجِنانُ لطفـــاً وأنسا

نوّلي القلبَ منحة القلبِ تشرقْ
لكِ كل الحيـاةِ بالحبّ شمسا !

العشيات

سائليـــني .. هلْا تزالُ العشيّا

تُ نَـشَاوى بالذكرياتِ الغوالي ؟

والحسانُ الكواعبُ الزُّهرُ فيها

يتمشّينَ في وَنىً واختيـالِ ؟

زاهيـاتٍ في خطوهنّ حديثٌ

يفضح الشوقَ في الصّبا المتعالي

أنتِ لي رونقُ المشيّات مــالي

من رؤاها غيرُ الصدى والخيالِ !

نورُها أنتِ حــين يحجبك البعـ

دُ أناجي الظلامَ دونَ هلالِ !

في الطائرة

ِسرْ بقلبي وطرْ بجسمي إلى الرو
ح سراعاً ولجّ في الطـــيرانِ

وتحدّ السحابَ يا طــائرَ الجوّ
فحبّـي لها بشير أمانِ

ِزنتَ هذي الجِواءَ تختالُ فيها
ثابتاً غيرَ راعشٍ غــيرَ وانِ

وأرى الركبَ ينظرون إلى الأفـ
ـقِ نَشَاوى من روعةِ الأكوانِ

نحن في صدرك الرحيبِ حديثٌ
بلُغىً لا تُسيغُ غيرَ الحنانِ !

غرام معربد

سألوني علامَ أنتَ تغيّر
تَ وقد كنت كوكباً في (النادي)؟

وانطوت صفحة السنا ملء جفنيـ
ـكَ وعادت عيناك رهنيْ سُهادِ؟

زال عنك الربيع غير خريف
قد تغشّاك منه لونُ الرمادِ

آه لو يعلمون ماذا أداري

من غرامٍ معربـد في فؤادي ؟

نعموا بالكرى ولكن َطرْفي

طـاعمٌ بالدمـوع فوق وسادي

زامر

سالمتني الأيام لا يأسَ أشكو
ه ، وقلبي حديقةٌ من زهورِ
ومرايَا تُطلّ بالأملِ الحلـ
ـوِ ، ودنياً من بهجةٍ وحبُورِ
زامرٌ ملؤه النشيدُ تهـــادَى
في سمائي ومَشْرَعٌ من عبـيرِ

أينما كنتُ تنتشي بــك أحــلا
مي، وروحي فأستشفُ مصيرِي

نسمةٌ أنتِ في صحارَى حياتي
نفحةٌ أنتِ في شقائي الضريرِ !

في زورق مع البدر

سيرانا ظِلّين في الزّورق الحا
ني ، فيشدو بسرّنا للدراري !

وينادي أيّانَ ثَمّ تسيرا
نِ ، فإنّي الرقيبُ للتسيارِ ؟

زيّنِ الأفقَ إن تشأْ برقيقِ الضـ
وء يا (بدرُ) وارعَ حقّ الجوارِ

إيه يا (بدر) لا تُتَابع خُطانا
نحن قطـَرٌ قد تاه فـوق البحارِ !

نحن نبْتٌ في الشرق أزهر في الغر
ب ، ولحنٌ هفا لغير قرارِ !

طائران

ستنهلُ أشعاري على الكون فرحةً
يُموْسقها قلبي وتصدح آمالي !

وتملأ أسماع الليالي فينتشي
بها كلّ صبٍّ من شجيٍّ ومن سالي

زهدتُ بكلّ الناس إلاكِ فامرحي
ولا تجتَبِي في حبّنا إفكَ قوّالِ !

أمانيَّ أن أقضي الحياة بجوْسقٍ
وإياكِ في منأىً عن الصحبِ والآلِ

نعيش كأنـّا طائران بدوحةٍ
يلألئها قطر الندى الفاغم الحالي !

قصيدة

سألقاك مشبوب الحنين وفي يدي
أضاميمُ فجرٍ أين من سحره الزهرُ ؟

وأرويك للدنيا قصيدةَ شاعر
تُردّدها الآفاق والبرّ والبحرُ

زمانيَ قد أضحى بحبّك حقبةً
من الأبَدِ المفترّ يعمُرها البشرُ

أنلتِ فؤادي خيرَ ما يسكب الهوى
رحيقاً فقلبي ملؤه النور والعطرُ

نشيدُ حيـاتي أنتِ يا زهوةَ المنى
ترتّـلهُ روحي ويشدو به العمرُ !

أزهار العمر

سمتْ بكِ آمالي لدنيا رغيبة
وأزهَر عمري من سناك بلألاءِ !

وفـُتـّحت الآفاق لي ، وتطلـّعت
لك الروح، واستدنى ليَ القمر النـّائي

زها ما أرى، هل ما أرى غير واحةٍ
تشعّ الزهور النـّضر فيها بصحرائي ؟

أراك فتفترّ الأماني لخاطري
فأنتِ لقلبي الثرّ ينبوعُ أضواءِ

نِعمّا بما أسديت لي من جنى الهوى
ولا زلتِ لي شمساً تبدّد ظلمائي !

أفيض ندى

سماؤكِ هل ترقى لهــا نفثاتي ؟
لأنتِ حياتي .لو علمتِ .. حياتي

وأنت المنى كلّ المنى وأنا امرُؤٌ
أتالك قلباً دافق الخطراتِ

زرعتِ به الأحلام فافترّ شادياً
وأينع بالأزهار والبسماتِ

أفيضي ندًى ما أضيعَ العمر إنْ غدا
خليّاً من الألهام رهنَ شكاةِ

ندًى أتهاداه بروحي وخافقي
وأغذوهُ بالأحضانِ والقبلات !

زهرة في فرساي

سألتكِ في « فرسايَ » والزهر يانعٌ
نسيقٌ وأنفاس الحشائش تشهقُ

وحولكِ أسرابُ الحسانِ تضاحكت
بهنّ أفــاريزُ الحدائقِ تفهقُ !

زها الروض هل يستشعرُ الروضُ وردةً
من الشرق حلّت في رباه تَرقرَقُ ؟

أرى الزهرَ فيه حائماً حول زهرتي
يعاطفها ، فالزهر يهوى ويعشقُ !

نُسيْمات هذا الروض تأرج بالشّذى
ونسمةُ حبّي بالأمــــانيّ تعبقُ !

جنى الأحلام

سأسأمُ هذا الكونَ إن عشتُ لا أرى
محيّاكِ يوماً يبعثُ الحبّ في دمي

ورعشةَ نهديك النديّين في يدي
وحلوَ الرضابِ العذبِ يُسكرُ من فمي

زهدت عن الآمال إذ أنت مأملي
وأنتِ حياةُ الفنّ فيّ وملهمي

ألا زوِّديني من سنا الحبِّ نظرةً
تهدهــد آلام المحبِّ المتيَّمِ

نَهلتُ جنى الأحلامِ منكِ ورقرقتْ
أغانيَّ أطيابٌ بصدركِ تحتمي !

سواك

سواك وإن أحببتُ حيناً فإنمـــا
عبرنَ بقلبي كالطيوفِ من الذكرى

ولكنما ألقى إليكِ قيادَه
فؤادي ، فهذا الشوق يغمرني غمرا !

زكا حبّنا معنى وحساً وأزهرت
بواكره واخضلّ منتشياً نضرا

أظلّ به هيمانَ عمري وإن أمت
سيخلدُ في شعري وما أخلدَ الشعرا !

نفى غــــدرَهُ أنّا كلانا متيم
بإلْفٍ له لا يجتبي عن هوى ذخرا !

غير كأسي

سليني أعشْ عمري وحيداً مسهّدا
وذكراك لي في وحدتي خير تأساءِ !

ولا أرقبُ الأنوارَ في مبسِمِ الدّنى
فنور الصّبا في وجهك النّضر أضوائي

زها بكِ صبحي والمساء وأينَعَتْ
أمانيّ .. ماذا بعدها غير صحراءِ ؟

أيا ذروةَ الأحلام هاتي من الجنى
لكأس العميدِ الصبّ نهلةَ صهباءِ

ندامايَ مَلّوا صحوتي وتظاهروا
عليّ بكأسٍ غير كأسي وحسناءِ !

هرب

سأهرب من كلّ الأنام لأنني
– فديتُك – لا ألقى سواكِ حبيبا !

وأجمعُ عمري كلّه رهنَ غادةٍ
إذا خطرتْ زاد الفؤادُ وجيبا

زهتْ ألَقاً فالحسنُ يخضعُ عاشقاً
بها كلِفاً والروض ينفح طِيبا

أقبّلها إمّـا أقبّل وردةً
تضوعُ وشمساً لا تصيبُ غروبا

نجيّةَ روحي لا يني الحبّ في دمي
يغذّيه إلهاماً يشعّ خصيبا !

حسد

سأهجو التي قـالت عـلامَ تحبّها
وقد أوسعتْ منك الفؤادَ متاعبا ؟

وقد أثقلت منك الحياةَ فلم تعدْ
ترى في جوار الناس ودّاً وصاحبا ؟

زُهُوّي بهـــا فوق المتاعبِ جمّةٌ
وحبّي لها أنسى الفؤادَ الكواعبا

أبعدَ الهوى ، َفذّ الهوى، ليَ مأرب

فموكبه الأسنى استطالَ الكواكبا

نشقتُ بهـا عطرَ الوجود وسحره

وفتّـح حبّيها لديّ المواهبا !

جوقة الآمال

سعيدين قد عشنا معاً في طلاوة
من العيش تندى بالمنى بشذى الحب!

وأزهر قلبي أي حلم مشعشع
يرف به رف الجنى بالفم العذب

زهت (جوقة) الآمال فيّ وأينعت
بروحي موسيقى تطيف على دربي

أضيقُ بأشواقي فإمَّا تبسّمتْ
لعينيَّ عيناكِ انجلتْ سَوْرة القلبِ

نوافحُ هـذا الحبِّ لمّا تدعْ بـه
لغيركِ ذِكرى في البعادِ وفي القرب!

أرجوحة الورد

سأكتبها قصةً للورى
تشعشع من حبّنا كلّ آنْ !

وأبقي سطورَ الهوى جائعاتٍ
تَساءل ماذا جَنَى العاشقان ؟

زرعنا المنى في دروبِ الشقاءِ
وسوف نذوقُ الجنى في حنان

أأكتم هــذا الهوى العبقريّ ؟
شذاه غدّا نشوةٌ للزمــــان

نعيمَ الفتى ، صبوةٌ للفتـــاةِ
وأرجوحةَ الورد في المِهرجان !

الحب والذكريات

سيرقَى بيَ الحبّ والذكرياتُ
إلى عالم عبقريّ ٍ عُجَابْ

وأسبح في لجّ أُفْق ٍ بعيـــدٍ
بعيدٍ .. وأختالُ فوق السحاب

زهوريَ فيه نجومُ الفضـــاءِ
ور ِيّي بــه دَفقــاتُ السراب

أبي حاجةٌ لطعامٍ وماءٍ
وحبُّكِ سرّ الحيـاة اللباب ؟

نعِمتُ بـه بَلْسمـاً للجراح
وسوفَ يخلّدُ فيَّ الشباب !

الهوى الأول

سألتكِ قولي ولا تخجَلي
أخادعتِي أنتِ بالأملِ ؟

ومورِدَتِي تهلكاتِ الغرامِ
ومطمعتِي بالهوى الأولِ ؟

زمانيَ يا حُلْمَ روحي الشقيُّ
ضنينٌ بغير الأسى المثقلِ

ألا قبّلي ثغرَ هــذا الهوى
أفدّيــكِ لو لمْ أقــلْ قبّــلي

نهـاريَ ذكرى وليــلي ضنًى
فكوني الهدَى ليَ في مَجْهلي !

ستار الهذر

سموْتُ بحبّكِ فـوق الحياة
فلم أتحاشَ سهـامَ البشرْ

ومـا ضرّني أن يقولوا فتى
دعـاه الهوى آمراً فأتمر ؟

زهوت بحبّكِ زهوَ الفقـير
إذا ما اغتنى بهباتِ القدر

أراكَ فيلهث منّي الفؤادُ
ويُتْبعني القومُ شَزْرَ النظر

نَقَمتُ أُداري هواك الحبيبَ
فما حاجتي بستار الحذر؟

تقاليد

سيبقى هوانا برغم القيودِ
ورغم تقاليدنا الظالمهْ

ويبقى لنا الوردُ رغم الخريف
إذا زمجرتْ ريحه العارمه

زئيرُ العواصف في مسمعي
لدى الحبّ كالنغمة الحالمه

أذيقي فمي بَرْدَ هذا الهوى
فقد ذقتُ نيرانَه الجاحمه

نأيتِ فأيقظتِ كل الأسى
وعدتِ فكنتِ المنى الباسمه !

العود النديم

سكرتُ بحبّك حتى ثملتُ
برغم احتراقيَ من ناره

وكم رحتُ أسعى إلى بابه
وكم قد تسامى بأسواره

زمانٌ تقضّى فلما يئستُ
حبانيَ من غضٍّ أزهــــاره

أراني   أجملَ   أيامِهِ
وأهدى الهوى فيضَ أنوارهِ

نديمي (عودكِ) في وحدتي
ربيعُ   حياتي   بأوتارهِ !

خلود الحب

ساغضبُ ؟ يوم يجفّ الربيع
ويوم يموتُ الصّبا والحنانْ

وأجفوكِ حين تشيخُ الحياةُ
فما ثَمّ في الأرضِ من مِهرجان

زهيراتُكِ ارتعشتْ في الأناءِ
برغم انقضاءِ المدى والأوان

أتحيا الزهورُ ؟ ويذوي الغرام ؟
هُراءٌ فحبّيكِ خلدُ الزمان

نظلّ هنا في رحابِ الحياةِ
وفي الموتِ نحنُ معاً توأمان !

دموع الندم

سواء لديّ ارتهنتُ المُنى
أم احترقت مهجتي بالألمْ

وَروْحُ النسيم إذا مَا سَرَى
يمــاثلُ عنديَ وَهْجَ الحممْ

زرعتِ بحقليَ أغلى الورودِ
وطهّرتِني بدموع النــدمْ

أما كنتِ لي ذكريات الصّبا

كما كنتِ لي لفحاتِ السَّقَمْ !

نعمتُ بحبّكِ حـاشا النّوى

فقد لقّن الروحَ معنى العدمْ !

سطور المحبة

سأبقى وتبقَيْنَ لا يرتعشْ
بنا الوهْنُ لا ننحني للسنينْ

ولا يتحدّى هوانا المشيبُ
ولا نَتحسّى كؤوسَ الشجون

زكيُّ العبير مطيفٌ بنا
وتبقى لنا خالداتُ الفنون

أعيش وتحْيَيْنَ في عالمٍ
نعيدُ به قَصَصَ الغابرين

نخطّ معاً في كتابِ الحياةِ
سطورَ المحبّةِ للعاشقينْ !


ألحان منتحرة

مقدمة

شعري هو زَادي منه تَقتاتُ روحي ، وفي ظــلّ دوحتِهِ السامقة أتفيأ أحياناً ظلالاً وارفة ، وأتنشّق عبيرَ أنسامٍ عابقة !

هو عذابي ... وراحتي... وهو الذي صبغ حياتي بألوان الحزن وموّجها بأطياف الأسى ، وطبعهــا بطابع الحيرة والشقاء .

ولقد ثرت عليه مرة ثورة عارمة .. ولكنه تقبّل ثورتي بهدوء الطفل الوديع الحبيب .. حتى عدت إليه – برغميَ – مسترضياً حانياً .

و (ألحان منتحرة) .. ديواني الخامس ، وربما لا يرضى بعض أصدقائي عن تسميته هذه ولكنني رضيتُها لأنها تسمية ترضى عنها الحقيقة ، ويباركها واقع التجارب الشعورية التي عشتها في قصائد هذا الديوان ...!

والشعر صنو الحب كلاهما حزين ، وكلاهما مضنٍ مؤرّق ، ولكن الحياة بدونهما - في رأيي - تفقد أسمى لذائذها ، لأن فيهما معاً لذة الروح ونشوة القلب !

وما أصدق شاعرنا (أمين نخلة) حينما وصف الشعر بقوله :

هكذا الشعرُ وهذا دأبه
صدق الآباء يا أبناءنا !

زعم الشعر لكم ألهيّة
زاعم لم يدرِ ما طعم العناِ !

بين صدري وفمي لو نظروا
مضض الوحي ، لردّوا الأعينا...

إن هذا الشعر في رونقه
هو ما جاء به هذا الضنى ...!

رحمة في الوحي للخالي بــه
إنه بين المنايا والمنى ...!

الإهداء

إلى شَفَقٍ أحمر ...
ترتعش ظلاله الورديّة ...
على نافذةٍ خضراء ...
كلّ مساء ...
أهدي هذه الألحان المنتحرة ... !

في قيود العذاب

على ضحكةِ الشرفةِ الحالمهْ
لحتُكِ كالوردةِ الباسمهْ
ترقرقَ في وجنتيكِ الضّياءُ
وأزهى بجبهتكِ الناعمه
وفي صدركِ انبثقَ الناهدا
نِ يطلّانِ من فجوةٍ فاغمه

هما طائرانِ استفزّا الغرامَ
تفدّيهما مهجتي الهائمه

فقلتُ هنا مهدُ روحي الغريبِ
هنا عشّ أحلاميَ الحائمه

هنا عَوْدُ ماضيّ بعد المغيبِ
وصحوةُ أشواقي النائمه

ونبضةُ قلبي الذي أثقلتْه
طيوفُ الأسى بالرّؤى القاتمه

هنا جذوةُ الحبّ ونحَ الرّمادِ
أيغمرُ أجوائيَ الناغمه ؟

أيمضي بنا في ُعبابِ الحياةِ
فنشرقُ بالظلمة الجاثمه ؟

* * *

وعدتُ أسيراً لمرأى سَنَاكِ
وعدتِ مولّهةً ساهمه

وأضحى هوانا حديثَ الليـالي
تؤرّقــه الهمسةُ الباغمه

وأفضى فؤادِي بمكنونِـهِ
وهشّتْ أحاسيسُكِ الواجمه

وكم هزّ روحي إليك الحنينُ
وسحرُ تأبّيكِ يا ظالمــه

وعشنا بظلّ الهوى السمحِ نشدو
معـاً لحنَ نشوتِنا الدّائمـه

* * *

هنيهةَ ... ثم اكفهرّ الزمانُ
والنّوى بآمالِنا الحالمه

وحلّ النوى فاستفاقَ الغرامُ
على صرخةِ الأسى قاصمه

فولّـى الربيـعُ وجاءَ الخريفُ
بأصدائِــهِ المرّةِ الجاهمه

وقفنا نودّعُ حلماً جميلاً
ونرنُو بعين الأسى الغائمه

أحقّاً توارى شذى الذكرياتِ
وولّتْ مواكبها الباسمه ؟

وعدنا كقافلةٍ في الفلاةِ
أطافتْ بها طغمةٌ غاشمه

تناءت مشرّدةً بعد ما
أطاحتْ بها النكبةُ العارمه

أجلْ نحنُ عدنا شريدَيْ ضياعٍ
أسيرَيْن في قبضةٍ جارمه

نجرّ سلاسلَ هذي القيودِ
تقاليدَ محكمةً صارمه

فلا أنتِ لي وبرغمِ الهوى
تعيشين حسرى المُنَى راغمه
وما أنا بعدَكِ إلّا شراعٌ
تهاوَى مع اللجّة الداهمه !

ضياع

(١)

قَدْكِ يا هذي ألا تدرين ما بي ؟
أنتِ حُلمي ونشيدِي وعَذَابي

أنا لا آسى لبعـــدٍ واقترابِ
أنا لا أبكي لصدٍّ أو غيابِ

إنّما آسى وأبكي لشبـــابي
ولفقدانـــِ نعـيمِ مستطابِ !

* * *

(٢)

كلما رنّ بأجوائِـي غناءُ
أو سَرَى في غَسَقِ الليلِ حُداءُ
هزّ نفسي فتولّاهـــا الشّقاءُ
فصَدَى الألحانِ لي ظلٌّ ومـــاءُ
قد تصبّانا معـــاً فهو هَبَاءُ
ليس لي وحدي به ثمّ عزاءُ !

* * *

(٣)

وإذا شمتُ بأزهارِ الحديقه
زهرةً فوّاحةَ العطر أنيقَه
قلتُ كانت ليَ بالأمس صديقه
حُلوةً شفّافةَ السحرِ رشيقَه
تعشَقُ الزهرَ وتستجلِي بريقَه
وهي جافتني فهل لي أن أطيقه ؟

* * *

(٤)

وإذا ما الأفُقُ بالسحبِ تَزَيّا
شاعريّاً ذهبيّـــاً جوهريّا

مطراً لؤلؤَه شيئاً فشيّا
مُرسلاً ذكرَى هوانا قرْمزيّا
جَاشتِ الآلام إذ غابَ محيّا
كانَ يسقيني حناناً عبقريّا !

* * *

(٥)

والأصيلُ العذبُ كم كنّا نَرَاهُ
أملاً يُسكرُ روحيْنا سَنَاهُ
شَفَقِيّاً تغمرُ الكونَ رُؤاهُ !
عبهريّاً تأسرُ القلبَ حُلاَهُ
عادَ لي أطيافَ آلامٍ خُطَاهُ
تبعثُ الرعبَ فيغزوني صَداهُ !

* * *

(٦)

وإذا النجمُ زَهَا فـــوقَ السماءِ !
وتَـبَدّى البدرُ سحريّ الرّواءِ
ولقد كنّا معاً إلنفَيْ وفَاءِ
نرقبُ البدرَ بأحلامٍ وِضاءِ
ثمّ عُدْنا في الهوى كالغُرَباءِ
صاحَ قلبي : أينَ بَدْري وسمائي ؟

* * *

(٧)

وإذا ما أوغلَ الليلُ وليلِي
كانَ لي آفاقَ فنٍّ ، كان ظلّي

كانَ حلماً يُترعُ الأفراحَ حولْي
حينَ ألقاكِ بِهِ ، قد عادَ غُلِّي
عادَ ليلي مسرحَ الأشباح شُغْلي
فيه قلبٌ بلَظَى الأشواقِ يغلي !

* * *

(٨)

وإذا ما رفرفَ الفجرُ عليّا
والكَرى قد يَتَصبّى مقلتيّا
خفَقَ القلبُ لذكراكِ مليّا
وهفَا يشكو ليَ الداءَ الدويّا
فاجتويتُ الفجرُ إذ يُهْدي إليّا
ذكرَياتٍ تهصر الرّوحَ الشقيّا

* * *

(٩)

وإذا ما طفتُ يومـــاً بمكانِ
ضمّنا حيناً بماضٍ من زمـــانِ
ألهبتْني ذِكَرٌ شتّى المَعَاني
طيْفُهــا باقٍ بحِسّي وكِيَانِي
هي كانتْ عيدَ روحي ، مِهْرجاني
مَوْطِنِي بعد سِفَاري ، وجِناني !

* * *

(١٠)

وإذا البلبلُ في الرّوضِ تغنّى !
مُهدياً أزهاره لحنـــاً فلحنـــا

مُسكراً أغصانَه غصناً فغُصنَـــا
في جِوارِ الإلْفِ يشدو مطمئنّا
قلتُ يا بلبلُ : مَهْ إنّي مُعَنّى
غدرَ الإلفُ عهُودي وتَجَنّى !

* * *

(١١)

وإذا حــلّ رَبيعِي والرّبيــعُ
هُو لي فجرٌ وآمـــالٌ تضوعُ
هُو كَمْ هلّ ولي شَملٌ جميعُ
هُو كَمْ جــاءَ ودنيانا شُمُوعُ
مَا لَه عادَ ولي قلبٌ صديعُ ؟
وأنينٌ ، وجراحٌ ، ودُمُوعُ ؟ !

* * *

(١٢)

وإذا ما أبصرتْ عينايَ طفلا !
باسم الثّغرِ وبالطّهرِ تحلّى
يملأُ الدّنيا حناناً أينَ حلاّ
رفرفَ القلبُ فرُوحي كم تسلّى
إذ تمنّينا معاً طِفلاً مُهلاّ
كربيعٍ لحيَاتيْنا وأغلى

* * *

(١٣)

وإذا ما حافزُ المجدِ دعاني
ولمجدٍ كمْ تحسّستُ مكاني

قلتُ هذا المجدُ لي ليسَ بدانِ
قد مَضى باعِثُ مجدِي ، فَعناني
في يدِ الأحداثِ من شأنٍ لشانِ
إيه ما جَدوى ارتفاعي أو هواني؟!

* * *

(١٤)

وقراءاتي وكَمْ كانَ كتابي ؟
مُتعتي بل كانَ لي خيرَ صِحابي
كنتُ أقضي الليلَ في جدٍّ عُجابِ
أنتِ مِصباحي بهِ ، أنتِ شهابي
باعثي للدّرسِ ، ينبوعُ طِلابي
فغَدَا وقتي .. ضَياعاً كالسّراب !

* * *

(١٥)

والشتاءُ الحلوُ حولَ المَوْقِدِ
كم دَعَانا للهوى للرَّغَدِ
ولدفءٍ يتصبّى خَلَدِي
وعناقٍ وحنينٍ للغَدِ
وَيْحَ قلبِي للشتاءِ المُرْعِدِ
عادَ لِي ، لكن بوجهٍ مُرْبِدِ !

* * *

(١٦)

وإذا ما هزّني ذِكرُ صديقٍ
كانَ إشعاعِي وأنفاسَ شُروقي

يسكبُ العطفَ لقلبي كالرحيقِ
ولقد كنتُ لَه مِثْل الشقيقِ
غضّ فكري ذكرَهُ رغمَ حروقي
واحتياجِي لمُوَاسَاةِ صَدِيقي !

* * *

(١٧)

ولقد عدتُ وبي شَوْقٌ عنيدُ !
لخِطَاباتِكِ تغذوها العُهُودُ
هي كانتْ حُزْمَةَ الضوءِ تجودُ
ليَ بالأحلامِ فَرْحى وتُعِيدُ
ذكرَياتٍ كلُّ ماضيها جديدُ
ما لها جَفّت بها ثَمّ الورودُ ؟ !

* * *

(١٨)

وإذا طافَتْ بأجوائِي أمانِي !
زاهياتٍ في جلابيبَ حِسانِ
لِحَيـاةٍ ثَرَّةٍ بالعُنفُوانِ
قلتُ كلاّ ليسَ لِي ثَمَّ يَدانِ
بالمُنَى من بعـد أن ولّى زَماني
وتولّت صِنْوُ روحي والأماني !

* * *

(١٩)

وإذا ما لاحتِ السلوى ببالِي !
لفَظَ السلوى فؤادي وخيالي !

إيه ما سَلوايَ عن دنيا جَمالِ ؟
كيفَ لي أنسى أمانيَّ الغَوالي ؟
ورؤًى عِشتُ لها كلَّ نِضالي
عَصَبي كانَتْ وجدّي واحتمالي !

* * *

(٢٠)

كنتُ أهوى الصمتَ لكنَّ سُكوني
عـــاد يُشجِيني بأصداءِ الحَنينِ
أيُّ همسٍ أيّ قِيثارٍ حَنونِ
عاصفٌ بِي عندَ صَمْتِي كالجنونِ
مُرجعٌ ذكراكِ من غَيْبِ ظُنُونِي
في إطارِ الشكِّ واليأسِ الحزينِ !

* * *

(٢١)

وإذا ما جاءَ عيدٌ بعدَ عيدِ ؟
وتهادى الناسَ في زيٍّ جديدِ
زادَ في الكونِ اكتئابي وشرودي
لم يعُدْ للعيدِ طعمٌ في وجودي !
فهيَ فجري وهي قيثارُ نشيدي
وهي عيدي وأنا قد ضاعَ عيدي !

* * *

(٢٢)

خلتني أنساكِ من بعدِ شهورِ !
وتصبّرتُ على جمرِ السّعيرِ

فتلظّيتُ بنارٍ وهجيرِ
ولكَم صحتُ ومَالِي من مُجيرِ ؟
هي كانتْ لِيَ في الخَطْبِ نصيري!
بعْدَها في الكَوْنِ قد ضاعَ مصيري!

* * *

(٢٣)

وإذا قلّبتُ في شِعْري وكُتْبي !
وهيَ من بعدِي تُراثِي ، هيَ قلبِي
قِطَعٌ من فَيْضِ إحساسٍ ملبّي
وهْيَ كانتْ منكِ كالطّفلِ الأحبّ
صوّرتْ دهراً سَعَاداتي وحبّي
قلتُ هل تُجْدِي تآليفي بِجَدْبِي؟!

* * *

(٢٤)

وإذا ما أوفضتْ حسناءُ تُهْدِي
لفؤادِي جُرَعةً في كأسِ وُدْ
رَدَّها قلبي بصدٍّ أيَّ صدْ
فهو قد عادَ لمأساتِي ووَجْدِي
جَلْمَداً لا يستبيهِ سِحْرُ هِنْدِ
أو تُناجِي خَفْقَهُ أجفانُ دَعْدِ ؟

* * *

(٢٥)

لا أحابيكِ فيوماً زدتُ وخْزا
هزَّني وجدِي إلى لقياكِ هزّاً

وأرادَ الهجرُ لي ان أستفزّا
غَيْرةً ، لكنّ جُرحَ القلبِ نزّا
ما لقلبي ؟ ويْحَه ! أصبح لغزا
كانَ إمّا آده الخِلّ تعزّى !

* * *

(٢٦)

قيلَ لي: سافرْ ففي الأسفارِ سلْوَى !
تتناسى ألماً فيها وشَجْوَا
وترى في البعدِ ملهاةً وصَفْوَا
قلتُ: زادي هيَ ، هل أبلغُ شأوَا ؟
دونَ زادٍ أو أدانِي ثَمّ مَثْوى ؟
ليسَ لِي من ذِكرياتٍ فيهِ تُرْوى !

* * *

(٢٧)

فإذا ما سِرْتُ وحدي في طريقي !.
جُنّتِ الذكرى فشبّت من حَرِيقي
أينَ من كانتْ حبيبِي ورفيقي ؟
وهي كانتْ بَلسْمَ الجرحِ العميقِ ؟
أأنا وحْدِي ! لقد ضَاعَ شُروقي
ضلّ قلبي في متاهاتِ الخُفُوقِ !

* * *

(٢٨)

قلتُ في القصّةِ لي بعضُ عزاءِ !
فَمَآسِي الناسِ تُسْلِينِي شَقَائي

فإذا كلّ أقــاصيصِ الظـّمَاءِ
وأحاديثِ الحـَزَانى البـُؤسَاءِ
تُذْكِرُ الرّوحَ بآلامِ التـّنَائي
بانـْطِفَائِي بين صُبـْحٍ ومَسَاءِ !

* * *

(٢٩)

وإذا مجتمعٌ أوْمَا إليّا
هامساً ممـــا بَدَا في ناظريّا
راثياً مما تَرَاءى في المُحَيّا
إذ يَرَانِي مُطرقَ الرّأسِ شَجِيّا
قلتُ ويْحِي فَضَحَ الشوقُ ذكيّا
كـَانَ لا يألو الهـَوَى سرًّا خَفِيّا !

* * *

(٣٠)

وإذا ما قلتُ في شِعْرِي دَوَائِي !
فهو بَثّي وهو قلبِي في إناءِ
زادَ شِعْرِي من شُجُونِي وشَقَائي
شاكياً يَمْلؤني بالبُرَحَاءِ
ومثيراً ذكرَيَاتِي وبُكَائِي
إيه وَيْلاه، أَفِي شِعْري بَلاَئِي ؟!

* * *

(٣١)

قلتِ لي لا، لا تَعُدْ، كيفَ أعودُ؟
أنا منْ جَنَّةِ أحلامِي طَرِيدُ

أنا حَقلٌ قد تجافَتْه الوُرُودُ
وشَقِيٌّ شاحِبُ الرّوحِ شريدُ
مُستطارُ القلبِ لَهفانُ شَهيدُ
عَيشُهُ سِجنٌ، لياليهِ قُيودُ !

* * *

(٣٢)

كم سألتُ النّفسَ ما قيمةُ نَفسِي ؟
حينَ أحيا رهنَ آلامٍ ويأسٍ ؟
إيهِ ما مَعنًى لعيشٍ بعدَ كأسٍ ؟
حُطّمتْ، واحَسرتا في ليلِ نَحْسٍ ؟
وتَظَلّ النفسُ وهي دونَ هَمْسِ
فلَقَدْ ولّتْ أمانيّ وشَمسِي !

* * *

(٣٣)

قَدْكِ يا هذي ألا تدرينَ ما بي ؟
أنتِ حُلمي ونشيدِي وعَذَابِي
أنا لا آسى لبعدٍ واقتراب
أنا لا أبكي لصدٍّ أو غِيَابِ
إنّما آسَى وأبكي لشَبَابِي
ولفقدانِ نعيمٍ مستطاب !

زهرة الحب

زهرَة الحبّ ما تراءى فؤادي
لكِ يهفو حتى استحار مصيري !
قد صحَا الحبّ فيّ جذلان نشوا
نَ بسحرِ المنى وأغفى ضميري !
لمْ تكوني مَرْعاي كنتِ لغيري
فعلامَ استقرّ فيكِ شعوري ؟

ثم بادلتِني الهوى أطيَبَ الحبِّ
وأثلجتِ خافقي بالحبورِ !
فتراءَى ليَ البعيدُ قريبـاً
وتعثّرتُ حالمـاً في غروري
لستِ أنثى كلاّ لقد كنت دنياً
من جَمالٍ وفتنةٍ وسرورِ !
فإذا بي صريع سحرِكِ لا أقـ
ـوى على صدّ قلبيَ المسحورِ
كيف أقوى وأنتِ ملءُ أمانيّ
ودنياً قد شعشتْ بالزّهورِ ؟
كلما شمتُ في مسيريَ حسنا
ءَ تهاديْتِ لي كدفقةِ نورِ
فأرى الحُسْنَ فيكِ وحدَكِ حيّاً
وهو في الناسِ ميّتٌ في القبورِ !

* * *

يا حلمي أبعدَ ما ضاعَ قلبي
في ظِلالِ الهوى كنجوى أسيرِ ؟

أوَ بعدَ انطلاقِ روحيَ هيما
نَ وبعد انتفاضتِي من هجيري ؟

تتراءَيْن لي سَراباً ووهماً
ضلّ منهُ عقلي وزادَ زفيري

أينَ ولّى الغرامُ أينَ تولّتْ
ذكرَياتٌ قد ضُمِّختْ بالعطورِ ؟

أوَ أنتِ التي أنلتُ سناها
أغنياتِي ونَشوتِي وعَبيري ؟

تتحدّيْنَني بصدٍّ وهَجرٍ
وتذيقنني عذابَ سَعيرِ ؟

كيف لي أن أذيبَ جاحمَ شكّي
كيف أنجو من اللّظى والصخورِ ؟

كيف لي! كيف لي وأشواق روحي
تتهاوى في عَيْلَمٍ مقرورِ ؟ ؟

* * *

موّهي بالرّؤى وان لم تكوني
أنتِ أهلاً لفيضِ حبّي الكبيرِ!

شقية

لقيتُها في ذاتِ أمسيّهْ
واجمـــةً تشدو بأغنيّهْ

ومض إعجابٍ تَرَاءَيْتُهُ
في لَمْحِ عينيهــا بعينيّهْ

قلتُ فتاتي لا عَراكِ الضّنا
كما عرا كلّ أمانيّـــهْ

رقيقهُ أنتِ وللحزْن في
صوتك إحساساتُ حوريّه

شقيّةٌ أنتِ فهل لي أنا ؟
أنا الشقي ؟ أعطيكِ ما فيّه

إني بذرتُ الحُبّ لن تلقطي
من حَبّ حُبّي بذرَ كفيّه

حقيقةٌ أنتِ ولكنّني
قبضةُ أوهــامٍ سَرَابيّه

إني خَيَاليٌ ، أنا شاعرٌ
أعيش أيّاماً خياليّــه

كلّ حياتِي منتهى مأمــلي
أسطورةٌ تمضي خرافيّه

حصادِيَ الشعرُ وللشّعر في
قلبي جراحٌ كاللّظى حيّهْ

* * *

لا تسأليني أنتَ أحببتني ؟
بَل سائلي قلبِي وعينيّهْ !

بعد عام

قلتِ لي حبّنا إلى الأبَدِ
ليسَ يذويهِ حاضرِي وغدِي !

سوف أنساقُ غير عابئةٍ
بسوى الحبّ مـــالئاً َخلَدِي

سوف أحنُو على سعادتِنا
أنا مِلْكٌ لعـــاشقِي الغَرِدِ

يا حبيبي فأنتَ لي أمــلي
أنتَ دنياي أنتَ لي رَغـَدِي
أنتَ كنزي وأنت مُدَّخَرِي
أنتَ روحي تـَدِبّ في جَسَدِي
أنت حبّي وهل أعيشُ بــلا
ريّقٍ من جَنَاكَ لي ونـَدِي ؟ !

* * *

فلمـــاذا وليسَ للأبَدِ ؟
بل لِعَـــامٍ مضَى على رَصَدِ
قــد سلوتِ الهــوى ونشوتَـه
وتركتِ الحبّ في كَمَـــدِ
ليسَ عتبي إلّا على ولِهٍ
صـــادَه الحبُّ وهو لم يَصِدِ
لستُ آسى إلاّ على شَغِفٍ
نِلتِهِ وهو ظلّ في حَرَدِ !

* * *

إيهِ يا من مَزّقْتِ قصّتَنا
وصفعتِ الهـــوى بأيّ يدِ !
رغـمَ هـــذا النّوى وقسوتِهِ
سأظلُّ الوفيُّ للأبَدِ !

ظمأ

منذ افترقْنا لم أذق طعمَها
هذي الشفاهُ الحلوةُ المسكره !
ولم أنلْ منها الحميّا التي
تبعثُ فيّ النشوةَ المزهره !

* * *

ها تِي جَناها طالَ شوقي لهــا
طالَ ارتقابي منكِ عذبَ اللمى

أرهقتِـــني بالصـــدّ زاد الأسى
وزادَ في صدْري لهيبُ الظـّما !

* * *

وخلّ نهدينْكِ على خـــافِقي
كي يرضعاه فهو طفلٌ غريرْ !
يخفق إن هزّته أرجوحـــةٌ
من مَرْمر الصّدر الشذيّ المثيرْ!

* * *

لا تجعلِي للشّوكِ في واحـتِي
حقْلاً وخلّ الوردَ يُذكي الشعورْ
أو لا تقولِي لم تَـعُـدْ شاعراً
يحوُطني من فيـكَ درّ أثيرْ !

* * *

إن تمنحينِي الحبّ امنحْكِ ما
يهدرُ في روحي وفي خاطِرِي!

أو تتركيـنِي رَهنَ هذا النّـوى
فَـرُحمتا للشعرِ والشّاعرِ !

* * *

فَـنَوّليـني منك مـا أرتجي
وهدْهدِيني بالجَـنَـى والوِصَالْ
أحرقْ حياتِي شمعـــةً للّـتي
رفعتُها فوق سمـــاءِ الخَـيَالْ

* * *

وأبذلُ العمرَ ومـا أرخَصَ الـ
عمرَ لها قُربى رضاً أو حَـنَانْ
فهيَ حيــاتِي كلّـها وهي في
رُوحِي روحٌ ثرّةُ العنفوان !

الأمس

أمسِ التفتُّ لماضينا فأرّقني
ماضٍ منْ زَهراتِ الأمسِ ماضينا!

أفلاذُ قلبيَ فيه بل عصارةُ ما
أهدتْه رُوحي التي ذابتْ تلاحينا

كم كنتِ حانيةً بالأمس آسيَةً
منّي الجراحَ فعاد اليومُ يُشقينا

يا ليتني ما عرفتْ الأمسَ ما رمقتْ
عينايَ عينيكِ ما كانتْ ليالينــا
فالأمسُ قد عاد من بعد الأسى غُصصاً
والأمسُ عادَ ولم ترجِـعْ أمانينا !

* * *

إنّـي أعيشُ لسُهْدي عاشقاً دَنِفاً
معذّباً من رسيسِ الشوقِ محزونا
وأنتِ وسنى فلا الآلامُ مشجيةٌ
منكِ الفؤادَ كما باليأس تُشجينا !

* * *

عودِي كما كنتِ فيئاً أستظلُّ بهِ
وروضةً أصطفِي منها الرياحينا
أو فاستعِيري فؤادي فالفؤاد غدا
مكبّلاً داميَ الأحناءِ موهونــا !

الى متمردة

تمــرّدي واسحقِيني
يا من أثرْتِ جُنُونِي !
عرفتِ أسرارَ ضعفي
وَحيْرتي وفـُتُونِي !
لا تُشفقي سوف أقسو
على الهوَى صدّقيني

فالثأرُ عندي نارٌ
أجّجتِها في وتَيني !

وسوفَ أطلبُ ثأري
يوماً فلا تجحَديني !

لا تحسَبيني أنسى
مهما أنلتِ يميني

فالحقدُ بعضُ صفاتي
على الحبيبِ المُهينِ !

لسوفَ تجرينَ خلفي
دهراً ولن تَجِديني !

وسوف تبكينَ وجداً
غذّيتُهُ من حَنيني !

عصرتُه من فُؤادي
سقّيْتُه من عُيوني !

لكنْ لرعناءَ تَلْهُو
بأيّ خِلٍّ أمينِ

في شَرْعِها الحبّ غدرٌ
بِعاشقٍ مستكينِ !

* * *

يا من أطاعتْ هَوَاها
وأوغلتْ في شُجُوني !
دمّرتِني أنا ؟ كَلاّ
أحرقْتِ عِطْرَ السِّنين
تمرّدي اليومَ لكن
هَيْهاتَ أن تُدْرِكيني !

أشواك

رنّحتني الآلامُ حين تَرَاءَتْ
تُ سناكِ الوضيءَ وصمةَ عارِ !
أيّ نارٍ تشبّ ملءَ دمي أيّ –
انتحارٍ لخافِقِي وانكسارِ ؟
أيّ ذكرى حمّلتِنيها لتجْتَثّ
صفائِي كموجةِ الأعصارِ ؟

أوَ أنتِ التي نسجتُ هواها
من حَنيني وفرحتِي وانبهاري ؟

تزرعينَ الأشواكَ في روحيَ الحيْـ
ـرى وتمضينَ بي لغيرِ قرارِ !

فإذا بالهـوى الجميـلِ سرَابُ
وإذا بي أسـيرُ رهنَ قِفـارِ

مثقلَ الخطوِ متعبَ الطرف لهفا
نَ وحيـداً مضيّع الأوطارِ

أستعيدُ الماضي ولن يُرجعَ الما
ضي لقلبي غير الأسى والدّمارِ !

* * *

ويْحَ نفسي أذلك الأمل الحلـ
وُ مَضَى، وانطويتُ في إصحاري؟

أوَ ماتَت أزهارُ قلبي وولّت
ذكرياتِي وكُنّ لي كالدّراري ؟

* * *

يا حطامَ الأشواقِ يا كبوةَ الحلـ
ـم ويا ضيْعةَ الصّبا المنهارِ
كان منكِ انتفاضُ روحي فلِمْ لا
تَهمد الرّوحُ منك بعد ازدهارِ؟
لا تقولي أحبُّه إن حبّي
ومضةُ الطّهرِ لا ظلامُ العارِ !

صبارة

لا تدعي ثغركِ في مَرشَفِي
أخشى على سُكّره أن يَذوبْ

لا تهمسي : أهواك ؟ إنّي هنا
قِيثارةٌ قد حطّمتها الخُطُوب

لا تُرعشي أنغامَ قلبي الذي
أضاعه اليأس فما إن يؤوب

قلبي ؟ وهـل ثمةَ لي خافقٌ
إن رقصتْ بين الحنَايا قـلُـوبْ؟

* * *

من أنا ؟ لحن في ضمير الدني
من أنا؟وَهْمٌ في ضِلالِ الغيوبْ!

روحيَ ظمأى ليس من مَنْهلٍ
يشفي صَدَاها ليسَ من عَندليبْ

لن يسكبَ السحرَ بآفاقِها
إلاّ حبيبٌ أين منّي الحبيبْ ؟

لا يُزهِرُ الحبّ (بصبارةٍ)
تعيشُ في قفرٍ سحيقٍ جَديبْ ؟

في الزحام

أتبعُهــــا وأنظرُ
لا همسَ مني يبــدرُ

تخطـُرُ في الطـّريق فالرو
حُ هنـــاك تخطرُ

ينحسرُ الزّحامُ عن
ها ان مَشَت تأطـّرُ

وفي ُخطَاها نَغَمٌ
موقّـــع مـؤثّـرُ

مليكةٌ في خَطْـوها
ُعجْبٌ وزهْوٌ أكبَرُ

تنسابُ لا تعثُّرٌ
في المشْيِ أو تكسُّرُ

لـكـنما شارعُهـــا
فيــه العَبيرُ يعبرُ

فستانُها الأنيق مسـ
ـحورٌ بهـا مزدهِرُ

وشَعرُهـا النسيقُ فيـ
ـهِ ُعقْدةٌ تأتمِرُ

يقبّـل الوجنةَ منـ
ـها سالفٌ منهمِرُ

وعينها تسبَحُ فيـ
ـها أبحرٌ وأنهُـرُ

وللصّبا بها القطو
فُ، والجَنَى، والثّمَرُ

أتبعُها حبيبتي
وفي خَيَالي صُوَرُ

وبين جَنبيَّ أسًى
وفي فُؤادي شَرَرُ

أتبعُها يا ليتَها
يوماً بحبّي تشعُرُ

أما لكبريائِها
وصدِّها مزدجَرُ ؟

لكي أحسَّ أنّها
يوماً بقلبي تعثُرُ

أو تبصرُ الحبّ بعيـ
نٍ قد ضَنَاها السّهَرُ

ففي دَمِي مَرَاجلٌ
تغلي ويأسٌ أحمَرُ

أتبعُها حتّامَ والشـ
ـوكُ بدرْبي يُنشَرُ ؟
حوريّتي كفاكِ تيـ
ـهاً فالهوى مُدمّرُ
لا تتركيني حائِراً
وحدي فعيشي ذِكَرُ
وقد وَشتْ بنا النّجُـ
ـومُ حين نمّ القَمَرُ
صُبحيَ أضحَى كابياً
منكِ وليلي الأشقَرُ
وقد خَلا الطّريقُ إلا
شاعِـراً ينتظِرُ !

يوم .. وغد

اليومَ حطّمتُ قيدي في هواكِ فلا
قيدٌ يغلّ يَدي مُستأسراً جَلَدي

ستُشعِلُ النار أحشائي فواحَرَبا
وسوف يعصِر عاتي الوجدِ من كبدي

لسوف أشقى ببعدي عنك مرتَهِناً
لليأسِ منحسرَ الآمالِ من كَمَدِ

كرَامتي فوق حبّي قلتُها هَلِعاً
لكنْ نسيتُ هوًى مُستمسكاً بغَدي

نسيتُ أنّ فؤادي كاتمٌ حُرَقاً
وجُرحُه نازفٌ.. بالشّوقِ لمِ يكَدِ!

وحدة

اتركيني لوحدتي لاغترابي
لعذابي إنّي ألفتُ عذابي!

اتركيني ولا تبالي بدمعي
إنّ فيضَ الدّموعِ أصفى شرابي

اتركيني ولا تقولي كئيبٌ
خيرُ زادي توجّعي واكتئابي

فيمَ ترثين لي وقد كنت يأسي
وَشقَائي وكنتِ أصلَ مُصابي؟
نسجتْ كفُّك الرشيقةُ مأسا
تِي فهل تشمتينَ من أوصابي ؟
اتركينِي فقد خُلقتُ شريداً
اتركينِي ولا ترقّي لِمَا بي !
ما أنا العاشق الذي كان يهوا
كِ فقد عدتُ ساخراً من طلابي
عدتُ وحدي فوحدتي لي أجدى
من هوًى عادَ لي كلمحِ السّرابِ
كان يومـاً سَعادتي فتلاشى
من حياتي ومرّ مرّ السحابِ
لم أنلْ منه غير آلام روحي
وشجونٍ تهزّ من أعصابي
فاتركيني مُحطّماً فكياني
قد تداعى وضاعَ منّي شبابي!

غدر

شَوَّهتِ في عيني جَمالَ الحياهْ
فعاد حلوُ العيش مرًّا جناهْ

من أينَ لي من ثِقَةٍ بالورى
بَعْدَكِ يا أسطورةً في الجُناهْ ؟

ما خنتِني وحْدَكِ بل خانَني
كلُّ بني جِنسِكِ يا للغُوَاهْ

فلستُ أرتاحُ لنجوَى هوًى
أو يطبّي قلبيَ حُسنٌ رآهْ

لهوتِ بي ويْحَكِ ؟ واحسرتا
أنّيَ أحببتكِ ، واحسرتاهْ

فليتَنِي أعمى فلم ترتَشِفْ
منك جمالاً آسراً مقْلتَاهْ

أو قَـــام سَدّ حائلٌ بيننَا
من بَدْءِ مَحْياي إلى منتَهاهْ

* * *

حتى أواري الرّمسَ حبًّا ذوَى
سأغتدِي الحائرَ ولّى حِجَاهْ ؟

ليلة أخرى

... وهذه ليلةٌ أخرى قد اقتلَعت
منّي المَنَامَ وشبّتْ في دمي حُرَقا!

حسبتُني أستَعِيدُ الرّوح ثانيةً
في زورةٍ لي إذا بي أفقِدُ الرّمَقا

رأيتُ عهـــديَ أشلاءً مبعثرةً
رأيتُ قلبي الذي أهديتُه مِزَقا

شهدتُ آماليَ الكبرى قد اندثَرَتْ
شَهدتُ حبِّيَ - يا للحبِّ - مُختنِقا

ما قيمةُ النّور إن عادَ الصّباحُ دجىً
ما قيمةُ العيشِ إن عادَ الكرَى أرَقا؟

وما الوفاءُ إذا عــادَ الهوى عبثاً
تلهُو به طفلةٌ تستعذبُ النّزَقا ؟!

أهواك

أهواكِ يا أملاً يفجّر خافقي
ومدامعاً تنسابُ من أحشائي

ورؤى مجرّحةَ الطيوفِ كأنها
تنداحُ من كَبِدِي وحُزّ دمائي

أهواكِ يا وَتراً تقطّع وانبرى

ينعِي صباحيَ في الهوى ومسائي

كنتِ الربيعَ السمحَ لي حتى انجلى

منكِ الخريفُ يؤجّ فرطَ شقَائي؟!

قلب أديب

بَعثتِ هوى قلبي فزادَ شُحُوبي
أبعد جَفَافِ الزّهرِ يعبُقُ طِيبي ؟

أمِن بعد ما استخلصتُ نفسي وأوفضتْ
إلى البُرْءِ من جُرحِ الغرامِ نُدوبي ؟

أبعد انحسارِ المدّ أرتدّ ساخراً
بيَ الحبّ ، أستهدي اللقاءَ حبيبي ؟

تفيضُ بقلبي الأمنياتُ خوادعاً
فللّهِ قلبي كم نَزَا لدبيبِ !

ألا فَدَعي قلبي فكم آده الأسى
يسيرُ بقفرٍ في الحيــاةِ جَديبِ !

ألم تُبصِري كلّ القُلوبِ حوانياً
عليكِ ففيمَ اخترتِ قلبَ أديبِ ؟!

تساؤل

سائلتني .. أسَعيدٌ أنتَ ؟ لا ، غَيْرُ سعيدِ !
أنتِ ماضيّ وأحلامي وأنغام نشيدي
أنتِ لي كلّ رفاقي أنتِ أصداءُ خلودي
أنتِ دنياي فهل أحيا بدنياً من جَليدِ ؟
كيف لي أسعدُ في البعْدِ ؟ ... أنا غيرُ سَعيدِ !

* * *

سائلتني .. ما لأشعاركَ قد عـــادتْ هزيلهْ ؟
أنتِ أدرى يا شذَى روحي بآمـــالي الكليلهْ
أنتِ أدرَى بشقائي أنتِ من أوْرى فتيلَـهْ
غابَ إلهاميَ إذْ غبتِ وجافيتُ نبيلَـهْ
كيفَ لي تصبيكِ أشعاري وقد عدتِ بخيلهْ ؟

* * *

لا تقــولي فرّق الدهرُ وللدهرِ صروفــهْ !
أنتِ لو شئتِ لأضحى الدهرُ تفترّ طيوفـُهْ
أنتِ لو رُمتِ تدانتْ للهوى البكر قطـُوفـُهْ
ولعـــادَ القلب ثرًّا بالمُنَى يزهُو رفيفُه
إنما رُمتِ لروحي اليأسَ فازورّ خريفـُهْ

ظــلام

إنـّي هنا أعيشُ في ظلامْ !
وحـْدِي هنا أقتاتُ بالوعودْ

هذا الشتاءُ عاد لكن لم تـَعدْ
حبيبتي .. روّعها القـتَامْ

ظللتُ وحدِي أعبرُ الطـّريقْ
يشبّ ملء صدرِيَ الحريقْ

ويسخَرُ الرِّفاقْ
من وجديَ العقيمْ
وتهزأ الرِّياحْ
بحبّيَ الكبيرْ
حبّي الذي عاش بلا ضياءْ
يلفّه الظلامْ !

* * *

حبيبتِي ...!
هُرِعتُ نحو بَابِها
تدفعني الآمالْ
لكنّها قد أوصدتْهُ
حيثُ لا رَجَاءْ
فضاعَ بَوحُ أملي
وخبزيَ الموعودْ !
ألم أقُلْ بأنّ زادي
ثمةَ الوعودْ
وحفنةٌ من ذكريات

في وصيدِ الباب
وهمسةٌ من صوتِها الحنون !

* * *

وعدتُ للكتاب
كتابِها المُهدَى إليّ
يَا لَه رفيق
كان صديقي جاءَني في زحمة الغرام
كتابُها قِصّةُ حبٍّ
عاشَ في أوهام
وحينما أشرقَ في الصّبحِ
عليه النّور
وغرّد العصفور
وفاحَ في الرّبى شذاه الفاغمُ المسحور
قضَى الغرامُ نحبَهُ
كالصمتِ في القبُور
وبطلُ القصّةِ ضمّه العذاب
قد عشيتْ عيناه وانسلّ إليه الداء

وعـــاش لا دواء
غير حطام ذِكريـاتِ
مِلْؤُهـــا شَقَــاء
يعيشُ فيظلالِها إن راعه المسَاء
وصورةٍ يبصِرُ فيها لمحةَ الضّياء
صورةِ محبوبتِهِ الرّعنـاء
من حكَمتْ على الهوَى
بالموتِ ، بالفَنَــاء !
لكنَّم رثيْتُ للشّقِيّ
المُتْعَــبِ الأسيرْ
رثيتُ للضّيـــاع !

* * *

لكنّني كبَطَـلِ القصّةِ
عدت للفَــرَاغ !
يغتــالُ آمــالي
يبعثرُ الأحلامَ في غَبَــاءْ
وينسِجُ الظّلامَ حوْلي

والأَســــى الــعَمِيقْ

ويزرع الأشواكَ في الطّـريقْ !

* * *

وبَعدَ أيامٍ أتى رسولْ

أتى رسولـُهايقولُ،يابؤسَ الذي يقولْ !

رسولهـــا حبيـبتي

يقولُلي ويْكَ ابتعِدْ عن حصنها المكين!

أثرتَ حولَـها الفـُضُولْ

من حـاسدٍ عَـذولْ

وشعرك الذي أذاعَ من هواك

قد زاد من جفاك !

فلا تَعُدْ وكبِّلِ الألحانْ

وقصِّـرِ الآمــــالَ

واسدل حولَـها الستارْ !

* * *

حبيبتي لا تهزئي بحبّيَ الدّفين !

ولا تُراعي سوف لا أعودْ

لا توصدي الأبوابْ

أو تُرهقِي الحاجبَ باللّوم وبالعتابْ !

فسوف لا أعودْ

ولا أقولُ هزّني الحنينْ

لكنّ شعري – يا حياتي –

شعريَ الحزينْ !

يناشدُ العهدَ الذي تَعِينْ

أن تطلقِي إسارَهُ

من سجْنِهِ الرّهيبْ !

فقد أطال الصّمتَ في

محبسِهِ الغريبْ

وهو عزَائي إن عرتنيَ الخُطُوبْ

هل تحرِميني الحبّ والشّعرَ

وآماليَ والوعودْ ؟

إذن فما أبقيتِ لي

يا هتفَةَ النشيد ؟

وما الذي أصنعُ العيشِ
وبــالــورود ؟
وبالوجيبِ ملء صدري
واللـّظـى العَنيـدْ ؟ !

* * *

حبيبــتي فلــتتركي
شعريَ في الآفـاقْ !
يطيرُ بي عَبْرَ المـَدَى
ويرصـــدُ الأشـــواقْ
ينــاغمُ الغـُصُونَ
يستافُ شذَى الأوراقْ
وليسخــرِ الرّفـــاقْ
من حبّنـا هذا الـّذي
ضــاعَ مـعَ الصّبــاحْ
وليُشْعِـــل الفِـــراقْ
من رئـَتَـيّ فالهوى

نـــارٌ بـــلا تـلاقِ

لكن ثِقِي حبيبتي

أنيَ لـنْ أعودْ

وان عَهْدِي لك أنْ

أعيشَ في القيودْ ! !

حبيبة

حبيبة ... !

ُقلتِ أنَـا حَبيبة !

أنا لَـكَ الحَـبيبة ... !

لا تَـبْتعِـــد إنّـي هنا قـرِيبة

ليسَ سِوَاكَ مـــالئاً حيَاتِي

أنتَ الـّذي تُحبّني لذَاتِي

أودّ أن أعِيشَ كلّ عُمْري

أريدُ أن أظلّ طـــول دهـري
قـَريبةً من نفسِكَ القَريبة !

* * *

ففيمَ بعد ما ازدهتْ خُطـَانا ؟
وأذكـَتِ الغـَرامَ مُقلتـَــانا ؟
وعُدْتِ لِي حقـّاً صَدى نَشيدي؟
وعُدْتِ أفراحَ غَدِي، وعِيدي؟
تـَلوينَ كـَفـّي بأذى القـُيُودِ !
وفيمَ بعد أن صَبـَا فـُؤادي ؟
وعُدْتِ زهْري في صَباحيَ النادي؟
وعُدْتِ لي أحلى شَذًى وطِيبِ ؟
وزاد في صدري لـَظـَى الوَجِيبِ !
تحاولينَ - قتلـَه - وِدادي !!

* * *

كم قلتِ لي بفرْحةٍ «حبيبي» !
وكم همَسْتِ : أنتَ لي نَصيبي
وأنتَ زادُ فجريَ الرّطيبِ

فَـلِمْ نَـسيتِ اليوْمَ ذكرياتي ؟
يا ومْضةَ الأحلامِ في حَياتي !
وفيمَ أطفأتِ وقـُودَ حُبّي ؟
وفيمَ أثلجْتِ لَهِيبَ قلْبي ..؟
يا لَـكِ من مَعْشُوقَـةٍ عجِيبة
يا لَـكِ من فاتنةٍ غَـريبة !
قد حوّلتْ حياتِيَ السعيدة
سَحَابةً ، مُقْبِـضةً ، كئيبة ؟ !

* * *

حَبيبة ... !
حبيبتي ، أجَلْ ليَ الحَـبيبة
أنـْتِ ، ولو تَخنَقْتِ من حَيَاتي
أنتِ ، برغم الهَجْرِ والتّعذيبِ !
فلا يَزَال آسراً فُؤادي
وغَـامراً روحيَ بالطـّيُوبِ
هَمْسُكِ : «قد أوحشتَني حبيبي» !

طفل عنيد

سألعَنُ شِعري !

وألعنُ يومَ غمزتُ اليراعَ وسطّرتُ شِعرا !
فصوّر آلاميَ الراعشاتِ
وهدهَدَ أشواقيَ المُبْهماتِ
ولوّن إحساسِيَ المضطرمْ !
ومسّ – برغميَ – أوتارَ نفسي

وزلزلَ باليأسِ روحِي الأبيّ
وأيقظَ فيْ معَانِي الندمْ !

* * *

سألعَنُ شعري !
فقد هزّ روحي بمأساتِيهْ
وجسّم أوهامِيَ العاتيهْ
وعرّى فؤادي وأسرَارَ ضعفي !
وأوغلَ في عُمْقِ أعماقِيَه
أزاحَ السّتارَ بغَوْرِ شعوري
فأبصرتُ - محترقاً - ذاتيَه
تجلّلها الذّكرُ الدّامية
وتملؤها الظلمةُ الضارية !

* * *

سألعَنُ شعْرِي !
فمنه تراءيتُ هذا الوُجُودْ
صخوراً مشوّهَةً كابيَة

أفـــاعيَ محمومةً طاغية !
تفحُّ السّمومَ بأجوائِيه
تَراءيتُ كُلَّ الجنانِ صَحارَى
وغاباتِ شوْكٍ تَـؤجُّ اكتئابِـي
تراءيْتُ كلَّ الرِّفـــاقِ حَيارى
يسيرونَ في مَهْمَهٍ للسّرابِ
وروحيَ تغدو مع الحائرينْ
إلى أيْنَ ؟ لا من مَقَرٍّ أمين ؟!

* * *

سألعَنُ شعري !
فلولاه عِشتُ بليداً سعيدا !
وعايشتُ كُلَّ الأنامِ طليقا
ولولاه لم ألقَ طوْقاً حديدا
أظلّ بـه رَهنَ سِجْني فَريـدا
ولمّا أعِشْ مستهاماً شريدا
تلوّعني النسمةُ الحـانيَه !

وتسحقُني الهمسةُ الوانيه !
وتُذكرُني بُؤسَ أحلاميَه
وضيْعةَ عمْري وآماليَه
ولولاه ما ضاقَ هذا الفضاءُ
بعينِي على رَحْبِهِ أو مَداهْ
ولولاه ما عَبأتْ مهجتي
وروحي بصَدٍّ ولا ذكرَياتْ
وما راعَ نفسي فُتاتُ الحياة !
ولولاه ما أوقرتني الهمومْ !
ولا مسَّ وجهي قَتامُ الوجوم !
وما نكّسَ الهجرُ من هامَتِي
وما عمّرَ الجُرحُ في رِئتّي
ولا خفَقَ القلبُ للغادرينْ
وللعابرينَ وللعائِدينْ
وعاشَ بمأساةِ حبٍّ دفينْ !

* * *

سألعَنُ شعري !

هُرَاءٌ فإنّي غدوتُ الأسيرْ !
لِشعرٍ أمات بقلبي الشّعور
وأحيا بروحيَ نارَ الألم
فمنه سأقتاتُ زاداً مريرا
وفي ظلّهِ سوف أبقى كَسيرا
وأطعِمُ روحيَ جُرحاً كبيرا
سأبقى يسخّرني للشجُونْ
يجنّدُني للأسى والحنينْ
يعربِدُ في خاطري والضّميرْ !
ويعصرُ ما ادّخرتْ طاقتِي
يعلّلني بالغَدِ الأسعدِ
ويوعِدُنِي بالمُنى .. بالخُلودْ
وبالذكر – بعديَ – يبقى حميدا
ومن عَجَبٍ أن أظلّ غبيّا
أصَدّق طفلاً غريراً شجيّا

وليـداً لقـد طالمـا عقّني !
وفوقَ مهادِ اللظى طالمَا
مشيتُ وإيّـاه وسْطَ القِفارْ
وفي مهجتي لـفَـحاتُ الظّـما
دليليَ يأسي ولـيْلٌ طويـلْ
ولا نجْمَ يهدي السُّرَى لا نَهارْ
ولكنّـني سوفَ أبقى غبيّـا
أدلّـل طِفـْلاً حَرُونـاً ذكيّـا
يبدِّد روحيَ شيْئاً فشيّـا
فشعري طِفليَ ما دمْتُ حيّـا !

نداء الدماء

طبعت الطبعة الأولى الافرادية من هذا الديوان
بتاريخ (مايو) ١٩٦٤

مقدّمة

عاشَ وطنُنا العربيّ – وما يزال – معاركَ نضاليةً دامية ضد قوى الشرّ والعدوان .

ومرّتْ به تجاربُ عاصفة ، وعركتْه خطوبٌ داهمة ، وانتابته كوارث جائحة ... !

وقد قُدّر لهذا الوطن الكريم أن ينتصر في بعض معاركه هذه، فيزحزح عنه كوابيس الاستعمار، وطواغيت الاستبداد، ويستأثر وحدَه بخيرات أراضيه ، كما قُدّر لخطاه أن تتعثّر

نحو النصر في سبيل البعض الآخر ، ولمساعيه أن تُعَرقَل وهو سائرٌ في طريق الحرّية فتبرز له في هذا الطريق أشواك بثّها أذناب المستعمرين وصنائعُهم ، وزرعت جانباً منها – بالرغم عنه – الأحداث العالمية التي لا سيطرة له على دفْعها أو وقْف عجلة سيرها !

على أن أهمّ ما أصيب به وطننا العربيّ بعد أن تطلّع إلى أنسام الحرّية ، وتنشّق أريجَها ، هو خَلْق ما سمّي بدولةِ « إسرائيل » ربيبة الاستعمار ، ووليدتِه غير الشرعية في هذا الوطن الطاهر المكافح ، وبين ربوعه المقدسة ، فانتزعت هذه الدولة الدخيلة – وما تزال – بقعة من أحبّ بقاعه وأخصبها ، وأجلت أبناءها عن ديارهم مطرودين مشرّدين « لاجئين » ... إلى غير ملجأ ... !

* * *

والشاعر العربيّ – وهو نَبْت هذا المجتمع المناضل وغراسُه – نمَتْه أرضه ، وظلّلته سماؤه ... كان لا بدّ له أن يتفاعل مع مشكلاتِهِ ، وأن يتجاوبَ مع التيّاراتِ التي تقاذفته – وما زالت ردحاً من الزمن !

كان لا بد للشاعر العربيّ والآلام تجتاحُ وطَنَه الحبيب والنكبات تتوالى عليه ، أن يحمِلَ المشعلَ لأبناءِ هذا الوطن، وأن يسكبَ الضّياء على صُوَى الطريق ، وان يحدوَ الركبَ المنطلق في سبيل الحرّية والمجد ، ليسير مجدّاً نحو غايتِه ، لا ينتكسُ ولا يتراجع مهما اعترضته العوائق ، ومهما انبثّت في سبيله الأشواك والألغام !

ولم يقصّر الشاعر مطلقاً في أن يملأ أسماع أبناءِ هذا الوطن بصفوةِ نشيده ، وعصاراتِ الهامه ، وان يعزف لقادة الجيل على قيثارته الخالدة ، الباسمةِ الترانيمِ حيناً ، الشاجية التلاحين أحياناً ، أخلدَ الأنغام مجبولةً برائحةِ كبِدِه المحترقة ، ونبضاتِ قلبه الجريح ...!

وليس ثمةَ شك في أن الوطن العربي – في مجموعه – وشائج متماسكة ، وروابط متحدة ، وآلام مشتركة ، وآمال متقاربة ... فشعور الأخوّة ، ونداءُ الدم يوحّد بين جميع أبناءِ هذا الوطن ، ويؤلّف بين قلوبهم ، مهما اختلفتِ المناطق ، ومهما تباعدتِ المسافات ، وتباينت الأجواء ، وتغايرت المناخات !

* * *

نعم ... لم يقصّرِ الشاعر العربي الحرّ وهو مركز الحسّ من عَصَبِ هذه الأمة الأبيّة أن يصوغ لها من شعره النشيد، ويلحّن لها القصيد، ويعزف لها ذلك على أرقّ الأوتار وأرهفِها وأمسّها برسيس الجراح؛ لا التزامــاً تقسره عليه الملمّات، وتحفزُهُ عليه خواطرُ الجيل، ولا افتعالاً يقهرُهُ عليه منطقُ الواقع، واحتشادُ الأحداث وتلاحقها ...!

فالشعرُ انفعالٌ وشعور، والشّاعر – شاءَ أم أبى – جزءٌ من مجتمعه فإذا انصهرتْ تجاربُه مَعَ تجاربِ عصرِهِ وهمومِ قومِه – في بَوْتـقَةٍ واحدة – بوحْي من شعورِهِ النفسيّ لا بدافِـع يدفعُهُ أو بواعز يحفـزُهُ .. جــاءَ شعره طبيعيّاً عفويّاً صادقاً ...

أما إذا أريــدَ على أمرٍ لم تستجبْ له خطراتـُه، ولم تتكاملْ له بواعثـُهُ ونزعاتـُه، فإن إنتاجَه لن يبلغَ مدى التأثير في نفس قارئــه، كما انـّه يجيءُ مطبوعاً بطابَعَ التكلـّف، مصطبغاً بصبغةِ الافتعال، بعيداً كلّ البعد عن جوّ الشّعر ... لأنه لم يتزودْ بزادِهِ، ولم يتسلـّح بعتاده !

إن الشاعر ليس بوقاً يستطيع النافخُ أن ينفخَ فيه في الوقت الذي يريد لتتصاعد منه الأنغام التي يشاء حين يشاء... ولكنه إنسانٌ مرهفُ الحسّ مَوْفوز العَصَب ، يتلقّى إلهاماتِ الحياة المتباينة،وتعتوره حالاتٌ من الحزن والسرور، والانقباض والمرح ... ولن يستطيعَ بحالٍ أن ينتجَ الإنتاجَ النابض المتفجّر من أعماق روحه إلّا وهو في أوْج حالاتِ صفائه النفسيّ ، وفي أرقى درجات استجابتِهِ للتجربة ...!

فإن لم يصلِ الشاعرُ إلىهذا المستوَى الرّفيع منالإحساس فأحْرِ بشعره أن يصدُرَ عنه متصنّعاً مُتكرهاً ثقيلاً ، لا تطربُ إليه النفس ، ولا تهتزّ لحماسه ، ولا تستريحُ لايحاءاته.. ومن ثَمّ يفقِدُ الشّاعر أسمى خصائِصِه، ويتجرّد من أولى مَيزاتِه ...!

حسن عبد الله القرشي

إهداء

(إلى ابني « عبد الله » ...!)

مِن مُهجَةٍ جيّاشةِ الشّعُورِ !
ومن رياضِ حلوةِ العَبيرِ
مِن نَغَمٍ يموجُ في الأثيرِ
مِن غابِ أسْدٍ جمّةِ الزّئيرِ
ومن وُكورِ النّجمِ والنّسورِ !
ومِنْ لُهاثِ الرّيحِ والزّفيرِ

وِمنْ خَرِيرِ الجَدْولِ المسْحورِ
مِنْ لَطْمَةِ المَوْجِ من الهَدِيرِ !
مِن اللّظَى من وَهَجِ التّنُّورِ
نسيجُ شعرِي وصَدَى شُعُورِي !
أهدِيكَ «عبدَ اللهِ» يا صَغِيري
دِيوانيَ الملتهِبَ السّطُورِ
تحيّـةً لغَدِكَ الكَبِيرِ !

حسن عبد الله القرشي

ثوار الجزائر

كم رحتُ أهفو نحوهم في حلَكِ الكفاحْ
لا يألمـــون للضّنى ، للهولِ ، للجراح
ويغزِلونَ في الدّجى أجنحةَ الصبــاح
« ذؤابـــةُ الأوراس » لا يُرهبُهم ســلاح
شِراعُهم يهابُه « القُرصانُ » والرّياح

ثاروا فيا أرض اشرِقي بالمجد ، يا بطاح
وكلّي هاماتِهـم بالغارِ يا أقـاحْ !

* * *

ثارُوا ، وما َعتادُهم غيرُ لهيبِ الثارْ
وغيرُ وَهْجٍ لافحٍ في كبِدِ الثـوّار
وغيرُ آمالٍ زهتْ حتّى غدتْ كِبار
فنَذَروا الدّماءَ حتى ينجلي النهـار
ويُخضبَ الثّرى الطهورُ بالدّم الفوّار
(جزائرٌ) ؟ قد رَكَلَتْ بعزمها الجزّار
وخلّفتْه مثل عِجْلٍ واهنٍ الخُوَارْ !

* * *

سبعُ سنين ؟ هل َتنِي عن مطلبٍ أحرارْ ؟!
وهل تهاب أسْدُ غاب صرخةَ « استعمارْ » ؟
أو هل تعوقُ سيرَها لمجدها الأخطارْ ؟
سبعُ سنين ، هزّت البغيَ فلا َقرَارْ ؟
حتى َغـدا مرنـّحاً من صفعة الأطهارْ

مُهادناً وهو الجَمُوحُ ، باديَ الأوزارْ !
رداؤه اليأسُ العقيمُ ، والأسى ، والعارْ !

* * *

قد عاد «طارقٌ» وعادَ «السّمحُ» للفُتوحْ ! (*)
ودوّت الجبالُ بالنشيدِ والسّفوح
والبشرَيات هلّلت ، والأمَلُ الطّموح
ففي « المحيط الأطلسيّ » فجرُنا يلوح
قد هتَف الوادي غداً تلتئِمُ الجُروح
وتضحَكُ الأزهارُ في موطنِنا الصّبوح
موطنُنا صَرحٌ يدكّ هامةَ الصروحْ !

* * *

أبطالَ وادي النصر يا رفاقنا الأسودْ
يا زأرةً في وطني أيقظَتِ الرّقود
فانتفضتْ من الثّرى ألويةُ الجدود

* طارق بن زياد ، والسمح بن مالك الخولاني .

يا فتيــةً هشّ لهـــا تاريخُنا العتيــد
مـــا عبأت في زحفها بالنّارِ والحديد
يا موجةً قد هدرتْ واجتاحتِ الجليد
ففي « فرنسا » من َصداها َحزّةُ الوَرِيدْ !

* * *

« جميلةٌ » وأنتِ يا أنشودَةَ الإبـاءْ
يا نغمةً َتشِعّ بالطّهر وبالصّفــاء
شهيدةٌ في وَطنِي َتضْحَكُ للفداء
أذكَرْتِنِي « َخوْلةَ » في موقفها الوضّاء
لم َتثنِها عن عزمها سلاسِلُ الحَيـاء
وما « غزالةٌ » لديك أنتِ و « الَخنْساء»
قد ُعدْتِ في الديار من منارات الضّياءْ !

كفاح مقدس *

في الذّرى فوقَ قِمّةٍ شمّاءِ !
طرّزتها النجومُ بالأضواءِ
هتفَ المجدُ في عنانِ السماءِ
وتجلّى الإخاءُ .. يا لَلإخاءِ

* ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الكبير الذي أقيم بمدينة الطائف تحية لاستقلال الجزائر .

في نفوسِ الأباةِ والكرماءِ
فصَحا الغربُ من زئيرِ الفداءِ
وتَعالى النداءُ تلو النداءِ
نحن في ثَورةٍ على الأعداءِ
مَن سَقَوْنا بأكؤس اللّؤماءِ
مَن رأونا العبيدَ للدخلاءِ
يا لَهم من حُثالةٍ دهماءِ
يا لهم من نُفايةٍ رعناءِ
من بقايا «الجِرْمانِ» أسّ البلاءِ
حَشدُونا في الحرْب للإفناءِ
حسِبونا سوائمَ الأحياءِ
واستعزّوا بأرضنا الخَضْراءِ
بادلونا بالخيرِ شَرّ جزاء
والخيانات رغْمَ أنف الوفاء
كم طوينا مواجِع البغضاء
في صدورٍ محمومَةِ الأرزاء

ونُفوسٍ تَفيضُ بالبأساءِ
ثمَّ ثُرْنا للحَقِّ للكبرياءِ
لنِساءٍ كَرائِمٍ في الإباءِ
وشُبولٍ نورِ الحِمى أبرياءِ

* * *

في الدّجى وانتفاضةُ الأحرارِ
تتَهادى وصرْخَةُ الثوارِ
راعَ (باريسَ) صاعِقُ التّزْآرِ
ودَهاها تدفّقُ الإعصارِ
يَتعالى كَمارجٍ من نارِ
فتنادتْ في نَشْوةٍ من خُمارِ
تتَحدّى طَلائِعَ التّيارِ
يا لَها من مَباءةِ استهتارِ
إيهِ (باريسُ) خفّفي منْ سُعارِ
قد تجلّى الظّلامُ عن إسْفارِ
لستِ أهلاً للعُرْبِ في مِضمارِ

رغمَ ما فيكِ من فنون الدمارِ
قد كفى العُربَ منك ذلّ إسارِ
وحصارٍ صنعْتِ أيّ حصارِ
فانزعِي عنكِ من ثيابِ الوَقارِ
واشرَبي الكأسَ جمّةَ الأكدارِ
واستعدّي لصولةٍ ، وانحسارِ
عن بلادِ الأمجادِ والأخيارِ
فهمو اليومَ كاللّظى كالشّرارِ
ثم هَلْ تبتغينَ من أطهارِ ؟
سامهم منكِ أيّ خَسْفِ جِوارِ ؟
وشجتْهم مصارعُ الأبرارِ ؟
وأساهم تكالُبُ استعمارِ ؟
رحمةً بالعدوّ عندَ الثّارِ ؟

* * *

إشحَذي من مُداكِ ، هاتِي الخناجر
واحشُدي للنضالِ كلّ مُكابِرْ

وابعثي للقتالِ غرًّا وخـــاسِرْ
أنهكتْه مخـادعٌ للفَـواجِرْ
أو حقوداً في طيشِهِ جِـدّ سادرْ
جمَعَ البغيَ في قَـرارةِ جائِرْ
ولـْولِي في مَحافِلٍ وسَوامِرْ
واجمعِي الأصدقاءَ حَوْلَ المقابرْ
إيه (باريسُ) واصرَعي كلّ ثائرْ
واسكـُبي من دمِ الحِسانِ الحرائرْ
لا تُبـالي بأدمُعٍ في المَحـاجرْ
إستعيري (السّلاح) أمضى بواترْ
ليس يحميكِ من مصيرِ المقامرْ
فجبال (الأوراس) حصن البشائرْ
و(البُرانـْسُ) العُقابُ أمنعُ قاهرْ
والشّبـاب الشبـاب أسدٌ كواسرْ
يمنحونَ الأوطانَ أغلى الذّخائرْ
إسألي (طارقَ) الفـُتوح المـُبادرْ

واسألي (الغافقيَّ) رمزَ المخاطرْ
لا تبيدُ الشعوبَ وطأةُ غادرْ
أو يذلُّ الأبطالَ حرٌّ الجازرْ
فحماةُ الحمى ذئابٌ كواسرْ
إملأي الكونَ من عويلٍ عاثرْ
فلقد فارقتكِ أرضُ (الجزائرْ)

* * *

أرضُنا للفداءِ والتوحيدِ !
لكفاحٍ لنيلِ حقٍّ بديدِ
لجدودٍ ، لوالدٍ ، لحفيدِ
ليس تُهدى لساخرٍ وحسودِ !
من رُبانا أطلَّ أكرمُ عيدِ
من حمانا سما (رسولُ الوجودِ)
فتهاوى الظلامُ فوقَ الصعيدِ
وزها الكونُ بالضياءِ الجديدِ
فاسألوا أرضنا عن (ابنِ الوليدِ)

واسألوها عن كلّ قزمٍ عنيدِ
أرضُنا للعلوم للتّجديدِ
ليس ترضى بتُرّهاتِ الجمودِ
أرضُنا للفنونِ أرضُ النشيدِ
يتسامى مذ كانَ عهدُ (الرشيدِ)
وفتاهُ (المأمونُ) فذّ الجدودِ
أرضُنا أرضُ شرعةٍ وخلودِ
وسَلامٍ مُرفرِفٍ ممدودِ
أرضُنا للإخاءِ والتشييدِ
يتساوى في سيّدٍ ومسودِ
أرضنا للوفاءِ لا للجحودِ
أرضُنا للأسودِ لا للعبيدِ
هي إشراقةُ السّنا والجودِ
هي عنوانُ كلّ مجدٍ عتيدِ
وهي للبغي حزّةٌ في الوريدِ !

* * *

ثم دارتْ على البُغاةِ الدوائر

واستَقلّت أرضي بِلادُ (الجزائرْ)

رغمَ حقْدِ من العَدوّ المُغامرْ

رغمَ سَبْعِ من السّنينَ الثّوائرْ

بعد ما أزهرتْ دَماً جدّ فائرْ

زَهراتٍ من الشّبابِ الأكابرْ

ومِئاتِ الألوفِ من كلّ صابرْ

زُمَرٌ للفِداءِ ملء النواظرْ

كلّهم صُرّعوا ضحيّةَ كافرْ

ثَمِلٍ من دمِ الملايينَ فاجرْ

حَسِبَ اللهَ غافلاً غير قادرْ

إنّه مالك الحِمى لا مكابرْ

إستقلّت أرضي برَغْم الخَسائرْ

فسَرتْ في القلوب أحلى البشائرْ

لا يعيدُ الحظوظَ وهي عَواثرْ

غيرُ بشرى بالنصْرِ في كلّ سامرْ

وِجهـادٍ تذلّ منـــه الجبابرْ
يا بلادي يا مِشْعلاً للمفــاخرْ
يا ظلالَ المنى وبَوْحَ الخــواطرْ
يا تُراثاً شدا بــه كلّ شاعرْ
يــا نشيداً من القُرونــ الزّواهرْ
هو سِحرُ الأجيالِ نورُ البصــائرْ
يــا حُداءَ التّاريخ خفْقَ الضمائرْ
إفسَحي للعُلا مَكانَ (الجزائرْ) !

* * *

إستَريحي جَمــاجِمَ الشّهَــداءِ
وتَسامَيْ في (جَنّةٍ) فيْحاءِ
راعِدُ الصّوتِ قد سَرَى في الفضاءِ
وتعـــالى الزئـيرُ في البيْـداءِ
قد أخذْنا الحُقوقَ دون امتراءِ

وجُزِينا بأرضنا السّمراءِ
أرضُ (إفريقيا) مهادُ الأباءِ
ومنارُ الفتوحِ نَبْعُ الضياءِ
في ثَراها سما أعزّ لِواءِ
وتجلّت أخوّةُ الأقرباءِ
إيه (وهْرانُ) ردّدي في الفضاءِ
أغنَياتِ العُرُوبةِ الشمّاءِ
ذِكرَياتٍ تُهدى لخيْرِ مساءِ
وصَبَاحٍ معطّرِ الأنداءِ
واذكري في الجِهادِ والسرّاءِ
في بِلادَ (العُروبةِ) الزّهراءِ
من (فِلَسْطينَ) مَوْطنِ الأنبياءِ
هي غرْقى في اليأس في الظّلماءِ
وهي ترنو دَوْماً لغارِ (حِراءِ)
والأباةِ الأماجِدِ الأوفياءِ

فَلقد رُوِّعت بسهمِ القضاءِ
واستُبِيحتْ من أخبَثِ الدُّخَلاءِ
فانصروها يا فتيَةَ الصَّحْراءِ
تَرفَعوا للدِّيارِ أعلاَ البِناءِ !

أغادير

تَـراءَيتُها في الظـّلامِ الضّـريرْ
وقد ضجّ فيها الهـلاكُ المُـبيرْ !
مآسٍ تطيشُ لهـنّ العقولُ
وهَوْلٌ يذكـّر يَوْمَ النـّشورْ !
تـَزلـْزَلتِ الأرضُ زلـْزالها
ففي كلّ شِبْـر لظىً مُسـْتَطِير

وفي كلِّ ركنٍ ركامُ الضّحايا
يئنّ ويصرُخ يا للثُّبُـــورْ
وأشلاءُ مَوْتى أطافَ الدّمارُ
٣٢. واستَطالَ وولّى النّصيرْ
وخَوْد تَـصيحُ ولا مُنقِـــذٌ
تُنادي وتسألُ هَلْ من يُجيرْ ؟
دهَتْها المنايا بثُكلٍ وعُدْمٍ
فلا أهْلَ رَهْنَ الحِمى لا عَشِيرْ !
وكَـمْ مِنْ وليـــدٍ على والدٍ
يُنادِي وقد صَعَقتْه الشُّرورْ
وكم مُطْفِلٍ شاهَدتْ طفلَهـا
وقدْ حلّ في جَدَثٍ من صُخورْ
وكم ثاكِلٍ رنّحتْـه الجِـراحُ
يصيحُ ولا مَنْ يجيبُ الكسيرْ !
حنانَيك ربّاه أنتَ الـذي

تَردّ الأذى وتؤاسي الفَقير !

* * *

« أغاديرُ » لا تجزَعي للدِّمــاءِ
فكَمْ نزّ في العُرْبِ جُرْحٌ كبيرْ
لقــد عوّدوا غَمَراتِ الشّقــاءِ
وعادوا النجومَ وظَلّوا النُّسورْ
« أغاديرُ » كم حلّ كَرب عظيمٌ
سَلِي عنه قلبَ الزمان الحسيرْ !
فزِلزال «مسِّين» زَلزالُ «طوكيو»
وفي « يوكَهامةَ » هُلْكٌ كبيرْ !
وفي « بيرل هارْبرْ » في «نجازاكي»
وفي « هيروشيا » البــلاءُ الخَطيرْ
حَوادثُ مرّ عليهــا الزّمانُ
وظلّتْ على ذاكراتِ العُصورْ !
وحَرْبُ الطبيعةِ قــد يتحدّا ـــ
ه حَرْبٌ لإنسانِ غابٍ فخورْ !

* * *

« أغاديرُ » هولُكَ أدمى فؤادي
وهَزّ من الكونِ أعْتى ضميرْ !
فهذا الدّمُ العَرَبِيّ المُراقُ
دَمِي في ثَراكِ جَرى كالنميرْ !
وما العُرْبُ غير أخٍ وابْنِ عمٍّ
يوحّدنا كلّ يوم مَصيرْ !
فثوري على الجرْح فالشّهداءُ
بأرضِكِ في رَحماتِ القَديرْ !
سيجزيهمُ جَنّةً عن مُصابٍ
تَرَدّى بهم في مَهاوي القُبورْ !

* * *

« أغاديرُ » سوفَ تعودُ القُصورْ
ويُبْنى الحِمى ويَهِلُّ البشيرْ !
وتُشرِقُ شمسُكِ بعدَ المغيبِ
ويطلع فجرُكِ رَغْمَ النّذيرْ !

وَسوْفَ تميسُ الصّبايا الحِسانُ
بناديكِ يسطعْنَ مثلَ البُدورْ
فكفّي عن النَّوْحِ ما كنتِ يَوْماً
سِوى واحةٍ للسّنا والحُبورْ !

أنا العربي ... !!

« بمناسبة محاولة (يهوذا) تحويل مجرى نهر الأردن »

أيدرون كَمْ سكبوا في دِمائِي
من الحِقْدِ والبأسِ والكبرياءِ ؟
هُمو نذَروا لـ (يهوذا) بِلادي
وهم سلبوا لعدوّي كِسائي

وهم أججوا الثأرَ واستصغَروا
تُراثِي فَحُقّ عليهم جزائِي
جدودِيَ كانوا انطلاقَ الزّمانِ
وكانوا الغطاريفَ يومَ اللّقاءِ
أنا العربيُّ وملْءُ البلادِ
صَدايَ ومِلءُ الحياةِ بَلائي
أيغصِبُني أعجميُّ الضّميرِ
دِياري ؟ ويسرقُ منّي غِذائي ؟
لَيَأبى الحِفاظُ الذي في فؤادي
وتَأبى أسودي ويأبى إبائي
ونهري الكبير أنا دونَهُ
ينابيعُهُ عُتّقَتْ من دِمائي
أيلْوي شرايينَه الدّافِقاتِ
إلى دارِه مستبدٌّ مُرائي ؟
ويَمنَعُ حقْلِيَ أن يرتَوي
ليسرقَ من بَعد بيتِيَ مائي ؟

أمــدَّ إنائِي لومْضِ سَرابِ
ويكسرُ معتديــاً من إنائِي
هُــراءٌ فسوف أعــودُ لِبَيْتِي
وأطرُدُ هــذا الدخيلَ ورائِي
لِـيَكْفِيهِ تَدنيسُ أرضي الطهورَ
زمانــاً ، لأسحقَهُ بِحِذائِي !

* * *

أأنسى مَـلاحِمَ لـ (ابن الوليدِ)
أقامتْ لنا مُشْمَخِرَّ البِـناءِ ؟
ومَعركُ (يَرْموكَ) سوفَ تعودُ
لنستخلصَ (القدسَ) فذَّ اللِّـواءِ !

* * *

أنا عُدْتُ ناراً ، أنا عُدْتُ هَوْلاً
سَأشْهِـدُ كلَّ الأنامِ فِدائِي !

لوممبا

في خاطري تَعيشُ يا أنشودَةَ الخواطِرِ !
يا ثَوْرةً تصرخُ في دِماءِ جيلي الحاضرِ
يا نغمةً صاعدةً تهــزّ قلبَ الشاعرِ
ويا دَماً أزكى شذّى من عَبَقِ المباخرِ
أراقه بغيُ جبانِ النفس جــانٍ غادرِ
كم راحَ يمتَصّ الدمَ المُراقَ جدّ سادرِ

إن دَم الأحرار يجري غصـــةً المكابرِ
شجى الحلوقِ طعمه كَحَدِّ سيفٍ باترِ

* * *

في خاطري تعيش في كلّ صباحٍ باكرِ !
يا مِشعلاً لم يكترث للنّابِ والأظافرِ
ويا حُساماً لم يهنْ لطَعنةِ الخناجرِ
يمضي إلى الموْتِ وفيـه عزمة المُصابرِ
وفي ابتسامِهِ سَنـــا الأمجادِ والمفاخرِ !

* * *

(إفريقيا) يا مصنع الآسادِ والحرائرِ
منكِ تبدّى (طارقٌ) في الزمرةِ الكواسرِ
يُزْجي الفُتوحَ ظافراً حَيّهَـلا بالظافرِ
ويملأ الدّنيا صدّى في زحفـهِ المُخاطِرِ

* * *

(إفريقيا) ثَكِلتِ أيَّ ليْثِ غابٍ خادر
راح ضحيّةَ العُلَى ، يهتِفَ للبَشائرِ !

أعلنَ في انتفاضَةٍ عن بَدءِ فجرٍ زاهرِ
إيهِ (لومومبا) خضتَها ناراً ونيرَ جائرِ
لما تَلِنْ عزيمةٌ مُثْلى وقلْبَ ثائرِ
المجْدُ للفادينَ دَوماً حُفَّ بالأعاصرِ
لا ترعشُ الدّنيا أسًى لغيرِ فذٍّ كابرِ
صداه في الحياةِ والموْتِ كلحْنِ الزامرِ
ساومَكَ الجلاّدُ للحياةِ غيرَ عاذرِ
فقومُهُ عاشوا بلا حسٍّ بلا ضمائرِ
لم يعرِفوا لغيْرِهم كَرَامةَ المُناصِرِ
ولم يُفيقوا من ضلالاتٍ ومن صَغائرِ!

* * *

إيهِ (لوممبا) سوف تبقى رمزَ شعب طاهرِ!
وسوفَ تثأرُ الشعوبُ للفتى المُغامرِ
ويَعلمُ الطغاةُ جمْعاً بالمصيرِ الساخرِ
فالوَطن الحُرّ استفاقَ ضاريَ المشاعرِ
غيرَ مبالٍ بالرّصاصِ بالأذى المبادرِ

لا يرهبُ الخصْمَ سوى حليفِ ذلٍّ صَاغرِ
ولا يبيعُ الوطنَ الغالي سِوَى المتـاجرِ

* * *

(تشومبي) أيا مطيّةً للغدْرِ والمَساخِرِ
يا لعنةَ الأجيالِ يا أضحوكة المسامرِ
لقد شفيتَ بالدَّم الزّاكي صدى الجبابرِ
فحكـَّموكَ في رقابِ أيِّ شعبٍ صابرِ
حسبكَ ما أنتَ سوى مَهْزلةِ النواظرِ
وكلْبِ صيْدٍ لاهِثٍ في ثوب غرٍّ فاجرِ
وغـَدُكَ الآتِي مُدًى تطعَنُ في المرائرِ !

موكب المجد

« هذه القصيدة ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامته الجامعة السعودية توديعاً لوفد مديري الجامعات في فندق « اليمامة » بمدينة الرياض »

أقبلَ الفجرُ زاهياً في إطارهْ
كالربيعِ الضحوكِ في إزهارِهْ !

وصحا الشوقُ فالأمانيّ تُجلى
من شفوفِ الهوى ومن أسراره

إنّ في (نجدنا) العزيز (عكاظاً)
صفوةُ النابهين من أقمـــاره

جمعَ الفخر طارفاً وتليداً
وحوى الفكرَ من عريقِ نهاره

فاضحكي يا قياثرَ الزمن البكـ
ـر وزفّي البشرى إلى سمّاره

وارقصي إنّ في روابيك تزهو
لنشيداً طربتُ من مِزْماره

ها هنا (للعروبة) اليوم عيدٌ
يتجلّى كالروضِ في أعطاره

منهلُ (الجامعاتِ) جاء يحيّي
ناثراً فوق أرضنا من نِثاره

أيّ عيدٍ أسمى من العلم عيداً
حين نسمو بهدْيه وشِعاره ؟

* * *

مرحباً بالكرام من ذروةِ العلـ
ـم أتَوْنا بالفيض من أنواره

مرحباً بالألى أطلّوا فهبّتْ
في ربى (نجدَ) نفحةٌ من عَراره

كلهم (جاحظُ) الثقافةِ فردٌ
في (تآليفِهِ) وفي أفكاره

كلّهم همّهُ العروبةُ تحيـــا
يفتديهـــا بعقلِهِ وشِفاره !

* * *

موكبُ الخالدين وافَى لتهفو
زُمر الوافدينَ في آثاره

موكبُ المجد ، هل بغير ثقافـا
تٍ وعلمٍ نسيرُ في تيّاره ؟

إنما العلمُ شعلةٌ من خُـــلودٍ
ليس تُهدى لغير نَدْبٍ فـاره

نحن للفكر ذادةٌ مذ وُجدْنا
ولنا السبقُ شعّ في مِضماره

نحن للمجد سادةٌ مـنذ قديمٍ
قد بعثنا ضُحـــاه من أوكاره

ولحقٌّ أن نستعيدَ ذُراه
بسنا العلم سامياً في انتصاره !

* * *

أيهـــا الوفد زاخراً بالمعالي
عائداً للدّيار بعدَ سِفـــاره

ودّعوا من شَميم نجد عَراراً
فغداً أنتمُ بِعلْوَ مَطـاره

ثم عوجوا إلى العَرارِ قريباً
ما أحيلى العَرارَ في إزهـــاره

فَـله مذ غشيتموه حنـــينٌ
هو ذكرى تَهيجُ من تـذكاره

* * *

يا شبابَ البلادِ مرحىً وعشتم

للغدِ العبقريّ خيرَ ثِمــــاره

وسمتْ في بلادكم (جامعاتٌ)

إنهــا عودةُ الغريبِ لداره !

مكة

تَفتّقَ عن راحتيهـــا الصّباحُ
وشَعْشَعَ في شفتيْها القمرْ !

وأزهَتْ بها الشّمسُ فوقَ البطاحِ
وجُنّ بها الليلُ حــلوَ الصّورْ

عذيريَ هـــل يَبلغُنّ النشيدُ
رُؤَى (مكةٍ) أو تُحيطُ الفِكَرْ ؟

أســـودٌ غطاريفُها المُعْلَمُونَ
ميامينُ في كلّ نادٍ شَهِر

تَدين لهـــم يعربٌ من قَـديمٍ
بصدْقِ السماحِ وزاكي السِّيَرْ

وفيها انجـــلى الحقّ للعالَمِين
وفَاضَ الضّياءُ بهـــا وانتَشَرْ

بها كعبةُ الله طافتْ بهـــا
قلوبٌ تحنُّ ، وأزهتْ عُصُرْ

هيا (جبلَ النور) كم ذا شَهِدتَ
من المعجزاتِ وكم ذَا ظَهَــرْ ؟

تحدّثْ ففي (الغارِ) شعّ اليقينُ
وقد تُنطِقُ الذكرياتُ الحَجَرْ

أيا قِمّةً فوقَ هـــامِ الخُلودِ
سَمَت بسناهـــا الشذيِّ العَطِرْ

إذا ما ارتقيتُ اليـــك انطوى
بحسّي الزمانُ وكَلّ البَصَرْ

وخفّفتُ وطْئيَ أن يستقرّ
أما سارَ فيك (نبيُّ) البَشَرْ ؟

وكم قد تعبّدَ ثَبْتَ الجنانِ
يَزينُ مُحيّاهُ أسمى أثَرْ

إلى أن أطلّ على الكائناتِ
كإطلالةِ الفَجرِ بعدَ السَّحَرْ

أطلّ وفي بردتيْهِ الضّياءُ
ونَبْعٌ من الحقّ عذبُ السُّوَرْ

* * *

أ (مكّةُ) فيكِ انطلاقُ الحنينِ
وفيكِ الشّعورُ لِمَن قد شَعَرْ !

نجــد

نفحاتِ الصّبا ومهدَ الخزامى
نجدُ يا موطنَ الإباءِ سلامـا !

أنتِ يا منبتَ العَرارِ ، ومجـلى
ذكرياتٍ تهدهدُ الأحـلاما !

يا كِناسَ الظّـباءِ منذ قديمٍ
يتأبّى الأسودُ فيك اهتضاما

كم ذخرتِ العَلاء مجداً فمجداً
وسكبتِ الألهامَ جاماً فجاما

فيكِ سرُّ القرونِ من أمة (العرْ
بِ) تحدّى العقولَ والأفهاما

قد أثرْتِ الهيامَ في كلّ قلبٍ
شاعريًّا وما شفيتِ أُواما

سيعيدُ التاريخُ ما كان أعطا
كِ خلوداً ومنعةً تتسامى !

هتفة مجروح

أسطورةَ الأحلام عفتُ الشبابْ
وانحسرت آمـــاليَ الهائمة !

وعدتُ رهنَ الأسر رهنَ العذابْ
أسبحُ في أوهـاميَ الحائمة !

* * *

ما عيشتي ما بينَ قومٍ هُجُـودْ
عالَمهم في الحاضرِ الساخرِ ؟

أحنُو على آلامهم والقيـودْ
وأنثني بالألمِ الجـــائرِ !

* * *

شذّاذُ في أحلامهم سادرونْ
ومصرعُ الإنسان أحـلامُهُ

غايتُهم إشباعُ جوعِ البُطونْ
لا ينقِذُ السّادرَ لوّامُهُ !

* * *

يا لَربيعِ النّاس عِفتُ الرّبيعْ
ما مطمَعِي في الشجَرِ المُزْهِرِ؟

أطْوِي على العمرِ بقايا الدّموعْ
ظلالَ ماضٍ قاتمٍ مُصْحِرِ

* * *

ما عادَ يستهوِي فؤادي الغَرامْ
رغْمَ خفوقِ القلبِ للذكرياتْ

قد ضَلّ قلبي وسطَ هذا الزحامْ
وضاعَ رهنَ اليأسِ والأمنياتْ

* * *

وكنت أهفو للأصيلِ الَجميلْ
يَسحرنِي بالمنظَرِ الفاتِنِ

فعاد يُشجي الرّوحَ منه الأفولْ
بطيْفِهِ وظلّهِ الواهنِ

* * *

سئمتُ عيْشي ومللتُ الحياة
وأبغضَتْ عينايَ ما تبصرُ

إمّا بَريءٌ عِشْتُ بين الجُناة
أنا ، أو الجاني ولا أشْعُرُ !

* * *

في كلِّ يومٍ يتراءَى صَديق
لي في ثيابِ الحَمَلِ الوادعِ
أحسَبه الفَرحَةَ من بعدِ ضيقْ
إذا بـه كالألَمِ القـارعِ

* * *

صَبَرتُ حتى عِيلَ صبري فما
بَدا لروحي غيرُ طيفِ الشقاءْ
فزّع قلبي أملٌ كلّما
هدْهدتُه أخنَى عليه المَساءْ

* * *

ربّاه مـالي أمَلٌ يُرتَجى
غيرُ لِياذي بكَ يا موْئلي !
أصبَحَ صدْري ضيّقاً مُحرَجا
واستشرفَتْ روحي إلى مَنْهلِ

* * *

فمنك يا ربّاه يُشفي الظّما
للشاردِ الصادي إلى كوثر
جئتُك ربّي حائراً مُسلِماً
روحي إلى بارئِها الأكبرِ

* * *

فاقبلْ شكاتي إنّني مُثقَلُ
إنّي غريبٌ عشتُ بين البشرْ
مُستغفراً جئتك لا أحمِلُ
إلا إلى ذاتِكَ روحي الأثِرْ

* * *

ومأملي الرّحمةُ من سُدّةٍ
ما أخفقَ القاصِدُ محرابَها
شِعارُها إنقاذُ ذي شدّةٍ
سَدّتْ عليه الناسُ أبوابَها !

ماه

في عُمْقِ أعماقي مكـــا
نُكِ ، في فؤاديَ ، لا تغيبي
لا في التراب ، فأنت وَمْـ
ـضُ مشارقٍ وشذى طُيوب
أنتِ المحِبُّ السمح أنْ
غـــدرَ الأحبّة بالحبيبِ

أنتِ الغدُ المنشودُ هـا
قــد عاد كالأمسِ الكئيبِ

وتراءتِ الآمـالُ أشـــ
ـباحاً لدى ليلٍ مُريبِ

ليــلٍ تلظّى بالشجو
ن ، وبالرّزايا ، والندوبِ

* * *

في عُمْقِ أعمــاقي برو
حيَ في الحنايا ، في الوَجيبِ

مثواكِ يا أمّــاه ، لا
في ظُلمةِ الجدَثِ الرهيب

لو تُفتَدَينَ سَخا الفدا
ءُ من الجوانحِ والقلوبِ

وبذلتُ روحيَ أتّقِي
بَطْشَ الردى عندَ الوثوبِ

* * *

ها نحن • يا أمّاه أيـ
ـتامٌ بمائدةِ الخُطوبِ !

حطّت بكلكلها ونا
• بحملِها صَبْرُ اللّبيبِ

وهتفتُ ، فانحبَس الجوا
بُ وكنتِ كاللّسِنِ الخطيبِ

تتدفّقين فصاحةً
وتنافِسينَ صدَى الأديبِ !

* * *

أمّاه ، هل تُصغِين ؟ ما
عوّدتِني صَمْتَ الغريبِ

هل تسمعينَ نجاءَ مفـ
جوعٍ بمحبسِهِ الجديبِ ؟
يبكي ، يَئِنّ ، وما تعوّ
د في الأسى سيْلَ النحيبِ !

* * *

كنّـــا بظلّكِ نتّقي
لَفْحَ الأعاصِرِ والكروبِ
ونردّ عاديـــةَ الزمـ
ـن بدرْعكِ الواقي المَهيبِ
فاليوم لا ظِـــلٌ يقيـ
ـنا لَفْحةَ الهوْل العصيبِ
كلا ولا دِرعٌ يحطـ
ـمُ رَمْيَةَ السّهمِ المصيبِ !

* * *

غرُبَتْ ، وكانت شمسُها
لا تستكينُ إلى المَغيبِ

وانفضَّ سامرُهـــا وكا
ن يَهَشُّ للجَمْعِ الطروبِ!

* * *

هذي الحيـــاةُ نعيشُ عا
لَمَهـا على وهْمٍ كَذوبِ

هذي الحيـاةُ وثَمَّ مسـ
بحنا على اللُّجِّ الغَضوبِ

نمشي وتسبقنـــا المَنـــا
يا في المَسالك والدّروبِ

كم ننسجُ الحُلْمَ الجَميـ
لَ ، ولا نفكّر في (شَعُوبِ)

ويعيدُنا وهْـــجُ الحقيـ
قةِ من سنا الحلْم القشيبِ

لليأسِ يعصِفُ ، للشقـا
ءِ ، وللكوارثِ ، والشحوبِ

* * *

ربّـاه ، ثَمّ وديعَــــة

في ظِلّ برزخكَ العجيب

حُطْها برحمتــــك القري

بةِ ، أنتَ علّامُ الغيوبِ !

شاعر الكرنك

قد قضى في غرفةٍ أعرفُها غرفةِ شاعرْ !
غرفة مخنوقة الضوء بهـا أنفـاسُ ثائرْ
هدَّه البؤس وحظٌ قاتم الصفحة عـاثرْ
فمضى أحنى عليه رقدةٌ بين المقـابرْ !

* * *

كان رغمَ الأينِ والعتمة طوداً يتحدّى !
كان عملاقاً ولكنْ هدّه الإعيــاءُ هدّا
فمضى في صدرِه أشواقُ طفلٍ تتندّى
وحنينٌ لحيـاةٍ وهَوًى أيّان يهدا ؟!

* * *

خرسَ الروضُ فلا بلبلَ يشدو في رباهْ
شاعرُ « الكرنك » قد ولّى وجافته الحياهْ
هو طيرٌ عبقريٌّ كم شدتهـا شفتاهْ
كان أنشودةَ حبّ تتصبّاها الرّعاهْ !

* * *

هكذا في « الشرق » يا قوميَ يحيا الأدباءُ
زادُهم يأسٌ ، وحرمان ، وحبٌّ ، وإباءُ
ومُنىً يلهو بهـا الصبحُ ويذويهـا المساءُ
فهمو في الوطن الغالي عُفاةٌ غرباءُ !

* * *

إيه «فتحي» سوف تحيا في َفمِ الدنيا خلودا
سوفَ يبقى شعرك المورق زهراً وورودا
نغماً يسري بأسماع الدّنى عذباً جديدا
أنتَ قد حرّرتَـه العمرَ فلم يعرف قيودا !

* * *

فاسترحْ من َتعبِ الفكرِ ومن سُهد الليالي
من حديث العين للعين وأوهـامِ الخيالِ
من ضنى القلبِ لوصلٍ وأساهُ لِـمَلالِ
قد كفى ما َغرّد الطائرُ في روضِ الجمالِ !

اللاجئون

جِيـاعٌ . . . جِيـاعْ
هنـالكَ قومـي بتلكَ الرُّبى
وكانتْ لهم فوق تلك البقاعْ
على ذَرَوات الأمـاني ضِيـاعْ
وهاهُم أولاءِ بتلكَ الرُّبى

وراءَ جِدارِ الأسَى مُتعبون
جموعٌ جموعٌ... جِياعٌ... جِياعٌ!

* * *

وقالوا لهم أنتُم اللاجِئون
تعيشونَ فوقَ الثّرى ملجَمين
تمدّون — للغوْث — كفّ الهوان
ليلقِمكم ما يسدُّ البُطون
لِمن يلجؤونَ ! لبردِ الصحارَى ؟
وحَرّ الهواجر يقذي العيون ؟
ومَن يستغيثونَ ؟! ... جلاّدَهم ؟
ومن قد أعانَ (يهوذا) اللّعين ؟

* * *

ألوفٌ . . . . ألوفْ
يذوقونَ في القَفْر كأسَ الحتوفْ

أضلّوا حَياتَهمو في المَدينة
وأهْوتْ بهم شُرفاتُ السّكينة
لهم أنّةٌ مِلْءُ سَمْعِ الزّمانْ
ولا ثَمّ من رَحْمةٍ تُستَبان !
يمرّ عليهم ظَلاَمُ السّنينْ !
وهُمْ في ظُلاَمتهم يرزحون
سُكارى من اليأسِ في صَدْرهم
وفي دَمهمْ عَرْبَداتُ القُرون
أذلُّ الإسارِ لأسْدِ العُرين ؟
أتلكَ القيودُ التي يصنعون ؟
لمن أخذوا دارهُ عُنْوةً ؟
ومن هتكوا عِرْضَه الغاصبون ! ؟

* * *

ألا رُحمتاهُ لطفلٍ صغيرْ !
غذَتْه يَدُ اليُتْم ثدياً كسيرْ

أطلّ وليلُ الأسى مسدَلُ
وهلّ وسهْم الضنا مرسَلُ
ألا رُحمتاه لشيْخ كبيرْ
تَرَدّى من الثكل ثوْبَ الأجيرْ
وأعمى يسيرُ ولا مَنْ يَقودْ
وخَوْدٍ تشبّ بعمْرِ الورودْ
مهلهلة الثّوب في طَرْفها
ظلالُ الغَدِ المظلِمِ الحائرِ
ألا رُحمتاه لهذا الشّبابْ
سقَتْه الحَياةُ كُؤوسَ العَذابْ!

* * *

بني العرْبِ هل ثورةٌ في الدّماءْ ؟
أم انجابَ عنا صُراخُ الفِداءْ

أما ثَمّ فينا بقايا حَياءْ
ألا سَوْءتاه لِما ندّعي
من الثّأرِ من ذِمّةٍ من وفاءْ
نجعجعُ بالقوْل في كُلّ حينْ
ويُعجزِنا الفِعْلُ يا للمُجونْ !
ونهتفُ سوفَ نَفُكّ الإسارْ
ونُحيي الدّيارَ ونحمي الذّمارْ
ولا يتبقّى لها من هُتافْ
سوى أننا – يا أخي – هازلونْ
وأنا قد اصطلمتنا خِرافْ
وأنا جميعاً ضِعاف ... ضِعافْ !

* * *

بَني العرْب هبّوا فمنكم (صلاحْ)
و (معتصِمٌ) و (مثنّى) الكِفاحْ

يدُقُّ المسامِعَ عصفُ الرِّياحْ
ألا تسمعونَ زئيرَ الوحوشْ ؟
ألا تبصرونَ كهوفَ الجيـاعْ
يعيشونَ دون قِرًى أو مَتاعْ
وليسَ لهم أمَلٌ يُرتَجى
إذا أنتُمو لم تحسّوا الضياع
ولم يتجرّدْ لديكم سلاحْ
ولم تنجدوهم بعزمِ الرِّجالْ
يُجدّدْ مطامحهم للنّزالْ
ويرجِعْ ثَرَى الوَطَنِ المُستباحْ

* * *

جياعٌ . . . جياعْ
هنالكَ قومي بتلكَ الرُّبَى
وكانتْ لهم فوق تلك البقاعْ

على ذَرَواتِ الأماني ضِياع
وهــا هُمْ أولاء بتلك الربى
وراء جِدارِ الأسى مُتعَبون
جُموعٌ جُموعٌ ... جِياعٌ ... جياع!

أشعلوها

« بمناسبة اجتماع مؤتمر القمة العربي في القاهرة في ٢٨ شعبان ١٣٧٣ ؛ الموافق ١٣ يناير ١٩٦٠ ، لصد محاولة (اسرائيل) الإجرامية لتحويل مجرى نهر الأردن »

أشعِلوها ...
أشعِلوها . .
في ثرى أرضي الأبيّه
أشعلوا النار الذّكيّه

نارَ حربٍ عربيّه
زيتُها فيضُ دِمائي
وصُراخُ الشهداءِ
أيقظوا ثأري
فقد كادَ يذوبْ
ذلك الثأرُ بصدري
أنفضوا عنّي رَمادي
تحتَه يومضُ جَمْري
كدتُ أرضى بالمعرّة
ولإسرائيلَ زأرة
في رُبوعي
إنكثوا جرْحي
فلن يلتامَ جُرْحي
رهنَ وغدٍ ودموعِ
لن يطيبَ الجُرحُ
لن يَطلُعَ فَجْري

دون أن أُدركَ ثأري
من عدوّي
ذلك الباغي
الذي أرّث ناري
دون أن يَجتاح ذلّتي
سيلُ نصري
بعدَ قَهْري
دون أن أبذرَ بَذْريَ
وسْطَ حقلي
دون أن أسلكَ دَرْبِي
سالماً من جَوْرِ نَذْلِ
آمناً من سَطْوِ لصٍّ
حائماً حَوْلَ جداري
يسرقُ الأمنَ بداري
يتنزّى بِجواري
مِثْلَ قِرْدِ

ساخراً من كِبْريائِي
هازئاً من فَرْطِ حِقْدي
زارعاً في الدّربِ عاري
أيّ عارِ ؟

* * *

أشعِلوها ...
أشعِلوها ...
نارَ حَرْبِ
تأكلُ الخُلْفَ الّذي
بَدّد شَمْلي
سَنَواتِ
ضَيّعت حُلْمَ حَياتي
كدتُ أن أنكر ذاتي
أشعِلوهـــا

نـــارَ إنقاذِ شـَتاتي
تسحقُ الخِزيَ الذي
نكـّس رأسي
تـَجرِفُ العسفَ الذي
يحفرُ رَمـْسي
أجـّجوها ...
فوق أرضي وسمائي
أطلقــوا
من غَمَراتِ الأسرِ أمسي
طهّروا بالنارِ
نارِ الحربِ بَيـْتِي
طهّروه من جَراثيمِ الطـّفَيـْلي
من أتى بَيـْتِي بلـَيـْلِ
من تحدّاني بهَوْلِ
أنـْفُهُ المعقوفُ قد طاولَ
ـ رغمَ الذّلّ ـ أنـْفي

أيّ بؤسٍ، أي ضَعْفٍ ؟؟
يا لَيأسي يا لَذُلّي !
أي إيذانٍ بحَتْفي ؟
أين عرنينُ العروبة ؟
أين عرنينٌ أشمُّ ؟
شامخاً فوق الأعالي
من تِلالي ؟؟
بعد أن عادتْ كئيبة !
بعد أن حلّ بها
ثُكْلٌ ويُتْمُ ؟
وقصورِي الشّامِخاتْ ؟
وبِنْحها عادتْ بقفْري
خطّ أكواخٍ من
الطينِ الحقيرِ
خشباً يُفزِع أطفالي

بريحٍ وصفيرِ
وهو في الليّلِ المَطيرِ
يتداعَى يتهاوى
كظلالٍ في هجيرِ !
وعواءُ الذئبِ
في أذني يدوّي
والجوع يلذَعُ قلبي
والأسى يقتُلُ حُبّي
وسياطُ الداءِ
في رأسِي
وفي حَلْقي
وَصدْري
تأكُلُ الجسمَ
بأنياب وظُفْرِ
وجَهامُ الغَدِ
يضنيني

برُعبٍ
وَظلاَمْ
لستُ أدري
أنا في حربٍ ؟
ضَروسٍ ؟
أم سَلامْ
دميةٌ
تقذِفُها الأقدارُ
في وَسْط الزّحامْ

* * *

أشعِلوها ...
أشعِلوها ...
يا بني أمّي
وأحفادَ البطولاتِ الكبيرة
إيه آسادَ (أسامهْ)

والذؤاباتِ الـّتي
شَمَمْتْ بتاريخي العريقِ
إيه أشبالَ (أميّة)
أين أبناءُ (مثنـّايَ) الفتـَى ؟
و (ابنِ الوَليدِ) ؟
أين (نورُ الدّينِ) ؟
في الوادِي السعيدِ ؟
و (صلاحُ الدّينِ) ؟
يُعْلي
رايةَ النـّصْرِ العتيدِ ؟
الصليبيّونَ
قد عادوا بأرضي يعبَثون
ولداري ينهبونْ !
الصليبيّون ، لا ؟
بل هم أشرُّ ؟

هم نفاياتُ اليهودِ
وسلالاتْ العبيدِ
الطفيليّونَ
من كل بليدِ
قتَلوا أهلي
وأخْوالي
وزَوْجي
ووِليدي
طردوني من حِمى
داري إلى غيرِ مَقَرْ
جعَلوني (لاجئاً)
والضيفُ كم حلّ بقَصْري
واستحلّوا كلّ أرضي
خيرَ أرضٍ
وهم الآن عدَوْا

كي يَسرقوا مائي
ونَهْرِي
خطّطوا أن يقهَروا أبناءَ عمّي !
أزمعُوا أن يأخذوا
كلّ بلادي
صمّموا أن
يخطِفوا خُبْزي
ويُزْروا بـ (اقتصادي
ونَسوا أنّيَ
رَغْمَ القيدِ
عنوانُ جِلادِ
ونَسوا أنّي
يومَ الرّوعِ
نِبراسُ جِهادِ
أنا لن أرضى بأن
يَسْلُبَ زادِي

كلُّ أفـّاقٍ لـئيمِ
أفتدي بالرّوحِ أوطاني
أوطانَ العَروبَة ْ
هل نسوا أنـّي
فدائيّ الفؤادِ ؟
يا لـَهم من ُجبنَاءِ
كم َتحَدّوا شهَدائي
يا لـَهُمْ من دُخَلاءِ
غاصِبي َحقـْلي ومائي

* * *

أشـْعِلوها ...
أشـْعِلوها ...
أشـْعِلوا النارَ
فلن أخشَى لـَظاها
أنا لن أرهَبَ

ما عِشتُ صَداها
سأخوضُ النّارَ
للثّأرِ
لأرضي
لِثَراها
سوف أسترجعُ
تُفّاحي
وكرْمي
بُرْتُقالي
ويَنابيعي
وزَهْري
ورِمالي
بكِفاحِي ونِضالي
ونَشيدي سيدوّي
في تِلالي وجِبالي :
« هذهِ داري لهَا روحِي

وأمْجادي الغَوالي !
أنا إعصارٌ عَتيٌّ
بالمنايا لا أبالي !
أنا عِمْلاقٌ حقودٌ
في انتِفاضي وقتالي !
وأنا الماردُ قَدْ فُكَّ
من الأسر اعْتِقالي » ! !

زنجبار

« زنجبار .. جرح جديد ، دمى له قلب العروبة الجريح ، فقد كانت قاعدة العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية ، وبانتهاء الحكم العربي فيها تزلزل الصرح الذي ظل شامخاً طوال قرون عديدة ! »

زنجبارْ ... !
أذكروهــا يا رفاقي
أذكروها فهي مأساةٌ جديدة
أذكروها ..

فهي آلام وليدة
هي أختٌ صُرِعت
حسرى شهيدة !
أذكروها ..
نكبةٌ حلّت عتيدة
هي حِصنٌ قد تَداعى في بلادي!!
وَمَنارٌ قد هَوَى
فَوْق الوِهادِ
أذكروها يا رفاقي
فلقَدْ ولّت إلى
غير تلاقِ !
أُطفئتْ فيها مصابيحُ العروبة
المَصابيحُ التي شعّت قروناً ودهورا !
فالأناشيدُ غدَت
ثكلى ..
وويلا ..

وثُبُورا
وحصادُ الأمسِ ..
قد عادَ مع الرّيحِ
نثيرا
أذكروها .
بدمِ القلبِ
بأصداءِ الجراحِ !
أذكروها ..
فهي أحرى
بعويلٍ ..
ونُواحِ !

* * *

زنجبارْ !
أيّ نارٍ في فؤادي ؟
أيّ يأسٍ ، وانتحار ؟؟
ذكّرتني .. (ببلاط الشهداءِ) !

يوم كنّـا في بلادِ الغرب
ينبوعَ ضياءِ
فبها ُطلّـت دِمائي
وأهينتْ كبريائي
وبها ذاقَ الرزايا
والمنـــايا
إخوتي
أبناءُ عمّـي
أقربائي !
ُجرّعوا الحتفَ ..
أُذيقوا الخسفَ ..
صبْحاً ومساءً !
قادةً كانوا بها
كانوا قناديلَ وِضاءَ
ثم عادوا غرباءَ
لا يلاقونَ َثواءَ

شُرِّدوا واضطُهدوا
يا بئسَ ما نالوا جزاءَ !

* * *

زنجبارْ !
أيّ دمعٍ .. ؟
لستُ آلوه انهمالاً ..
وانهماراً ؟ !
ذكرتْني سطوةَ (الزنج
على (البصرةِ) حينا
حين ثاروا مُهطِعينا
حين هبّوا جاحدينا
أعملوا السيفَ
فلم يَرْعوا خَدِينا
وَسَبَوا فيها النساءَ ..
أيتموا الأطفالَ ..
لمّا يرحموا ثمّ قطينا

نَشَروا الذعرَ بها
والبؤسَ في كلّ مكانِ
وهُموا في زنجبارِ !
في تضاعيفِ ظلامٍ
أو نهار !
قد أضاعوا ما بنَيْناهُ سنيناً
قوّضوا ما شادَه العُربُ مكينا
من ثقافاتٍ ..
وأخلاقٍ ..
ومن رُغيا بِجوارِ
وحضاراتٍ وإسلام
وهَدْيٍ وفَخارِ !
أيّ ذلٍّ ؟
أيّ عارٍ ؟
* * *
زنجبـارْ !
أذكروهـا ..

أذكروا بالله هاتيكَ الجزيرة !
أذكروها
رهنَ آلامٍ كثيرة
هي كانتْ فيضَ إشعاعٍ
وأحلامٍ كبيرة ...!
أتـُرى ترجِـع أيامي بها ؟
يدنو السّعودْ ؟
أترى يسطعُ للإسلام نورٌ ؟
في ُرباها ويعودْ ؟
أترى يلتئمُ الشملُ بها ؟
شملي البديدْ ؟
أم ُتراها قد أُضيعتْ ؟
دونما َعوْدٍ حميدْ ؟
واحتواها من ُعتاةِ الزّنج
قرصانٌ بليد ؟؟!

النغم الأزرق

طبعت الطبعة الأولى الافرادية من هذا الديوان
بتاريخ (يناير) ١٩٦٦

الاهداء

إلى الذين سخرت منهم الذكريات .

إلى اللاحقين بقافلة الأشواق .

إلى الذين يغزلون من قلوبهم خفقات الحبّ والحنان .

رغم الظمأ والأشواك .

أهدي هذه القطرات .

من « النغم الأزرق » .

في ظلال البسفور

من عذيري ، وكم يلـــجّ العذيرُ
خاطري آسرٌ وقلـــبي أسيرُ ؟

رنّحته الرؤى ، وكم رَجّع الطر
ف إليها فارتـــدّ وهو حسيرُ

ما أراه ؟ أتلكَ أطيافُ حلم
أم تراءَى لناظري « البسفورُ » ؟

عـــالم يفتنُ الخيـــالَ فيهفو
لسناه الهـــوى ، ويصبو الشعورُ

أيّ وادٍ أديه تَبَج المـــا
ء ، وفيه الضياءُ والديجورُ

بَهِجٌ كالسماء تحلو بهـــا الأنـ
جم وسنى ، ويستفيض الحبورُ

حفّـه ناضر من النبت زاه
وربيـــع على الزمان خضيرُ

وعلى ضفّتيه دور مشيدات
رعتْـها جواسقٌ وقصورُ

كاسياتٌ من روعـــة الفن أفوا
ف حلى أين من رؤاها الغديرُ ؟

قد علاها القِرميد أحمـــر كالمر
جان غنّى في ظلّه الشحرورُ

وترى فوق السفائـــنَ نشوى
ماخرات تختالُ فيهـــا البدورُ

كبروجٍ من الغمائـــم تنسا
ب وفيهـــا السعيرُ والزمهريرُ

غادياتٌ ، روائحٌ ، ذاهبـــاتٌ
آيباتٌ ، مـــا نالَ منها المسيرُ

وتليها جزيرةٌ بعـــد أخرى
سندسٌ أرضها ، ووشيٌ نضيرُ

بينهنّ الأطـــواد طوداً فطوداً
شامخات ، يخضلّ منهـــا الغرورُ

قمم تنطحُ السحابَ ، رواس
لم تخضّد أشواكهن العصورُ

ضفرت فوقهـــا الثلوج عقوداً
زاهيـــات ، وتوّجتهـــا النسورُ

زُمر من مواكب الخلـق تهفـو
نحوها لفّهــا الندى والنورُ

شاقَـها « الدردنيلُ » تشدُو به النف
س ، وأغرى أحلامها « البسفور »!

* * *

وبدا الكون معرِضــاً للتصاويـ
ر ، وللكون معرضٌ موفـورُ

واذا أقبــلَ الظلام تراءت
ثمــةَ الكهرباء وهي تمورُ

صائحات الألوان كالنغم الحلـ
و عليها نضارةٌ لا تحورُ

تصبِــغ الأفقَ بالتلاوين شتّى
فاذا الأفق ضاحكٌ محبورُ

مَرَح يملأ الحياةَ حيــاةً
وجمــالٌ مفوّفٌ مذخورُ

عشتُ فيه هيمانَ من خمرة الفن
وما عانقتْ فؤادي خمورُ

أتهاداه في خيالي وفكري
وأناجيه والنجاوَى كثيرُ

عشتُ فيه كعاشقٍ هدّه الشو
ق فوافـاه إلفُـه المغرورُ

عشتُ فيه كحالم زاهر الحلـ
م له من سنا النجوم سميرُ !

* * *

من عذيرُ البيان إن مسّني العِيُّ
ومن يا ترى الشفيقُ النصيرُ ؟

بهرتْـني مفاتن الكون والكو
ن خليقٌ بــه الفتى المبهورُ

وبنفسي للفنّ تُهدَى نذور
ولكم وفـّت الفنون النذورُ

أو عَصاني الخيالُ فالحسُّ فيه
نبضاتٌ يسمو بهـا التفكيرُ !

* * *

فاذا ما نظرتَ راعك في المه
سى أصيلٌ وفي الصباح بكورُ

واذا ما التفتّ ثمـة « اسطم
بول »(1) كنز للذكريات نثـيرُ

شطرهـــا الأسيويّ مرتبَـع الفت
ح تسامى بــه الفخار المثيرُ

دوّخت في انتفاضِه هيكل الشر
ك فأهوى وهو الذليلُ الكسيرُ

وبأوربةٍ هنالـك شطرٌ
كان منه انطلاقُـها المأثورُ

---

١ – اسطمبول : هي القسطنطينية قديماً ثم الآستانة .

وهناك الآثارُ من عهد « بيزنـ
طـَة » تُجلـَى والدهرُ طفل غريرُ

تشهدُ السورَ في حماها عُقابا
أيّ حِصنٍ لـه الجـادة سورُ

فهي شرقيّةٌ وغربيّةُ السمـ
ـت رعاها جمالُها المستنيرُ

في الزوايا من الفتـُوح بقيّـا
تٌ ولن تطمس الفتوحَ قبورُ

وعلى كلّ ربوة مسجـدٌ رفّ
زهـاه التهليلُ والتكبيرُ

شاده أروعٌ ، وزاد عليـه
أروعٌ صادقُ الجهاد غيورُ

فيه من زخرف الفنونِ أفانيـ
نُ جلاها صَنّاعُها المشهورُ

قـد تحـدّى القرون رونقه الزا
هي فمـا بـدّدت سناه الدهورُ

المنارات في حمـاه مضيئا
تٌ وهَدْيُ الاسلام فيها ينيرُ

والنداء الذي به يسكر الرو
حَ ، فيعلو بهـا الجلال الطهورُ

وهنا ثمةَ الجسورُ من البحـ
ـر بساط معلّـقٌ معمورُ

سخّرتها العقولُ في خدمة الخلـ
ـق ، وبالعقلِ يحسن التسخيرُ

صَمِدت للعصور منذ استقامت
ليس تهدا ، وما اعتراها فتورُ

تربط الضفتين شرقاً وغرباً
وهي لا تشتكي ولا تستجيرُ

صانها العلم أن تنوء بعِبءٍ
ومن العــــلم عبقريٌ جسورُ

مَشْرَعٌ ثَمَّ من بُلَهْنِيةِ العيـ
ش ، وصفوٌ باقٍ ، ومـاءٌ نميرُ !

* * *

سَلْ قصورَ الكماة أيّان ولّى
من حماها السلطانُ ، والدستورُ ؟

والبهاليلُ من سلالةِ « عثما
نَ » وفخرٌ على المدى مذكورُ ؟

والحسانُ المنعَّماتُ وقد كنَّ
خيالَ المنى طوته السطورُ ؟

هجروها لطارقات الليالي
والليالي صريعها مهجورُ

فغدت « مُتحفاً » يزارُ وكانت
فتنةً مالها الغــداة نظيرُ

كان فيها الذوقُ الرفيعُ وكان الـ
أنسُ يجلَى، والفنُّ والتحبيرُ

لفّها الصمتُ والعفـــاء وللصمـ
ـت لسان مـــا آده التعبيرُ!

* * *

مجدُ «عثمان» ها هنا كان يوماً
يحكم الكونَ ذلك النّحريرُ

كل قرمٍ من آله كان تُحمى
بحمـــاه مدائنٌ وثغورُ

كان تعنو له العروش العوالي
وتناجيه بالأمـــاني الحورُ

إمبراطور كل صقع منيعٍ
كم يوافيه بالنوال بشيرُ

جيشه سيّد الجيوش يبـــاريـ
ـه لواء مكلّل منصورُ

ثم دبّ الفسادُ في ذلك المل
ـك المرجّى ، وحل فيه الثبورُ

فإذا بالبـــلاط في « آل عثما
ن » كسيح قد ثُلّ منه السريرُ

الخيانات فيــه والظــلم والرش
وةُ ، لا ذمةٌ ، ولا تدبيرُ

يوضع الأمر حيث ترضى الجواري
و «صدور»[1] في الحكم ثم ظهورُ

نزع الملكَ منهمو واهبُ المل
ك فلم يبق مالك أو أمــيرُ

وصحت بعدها البلاد على « الغا
زي » وهبّ الغضنفر الموتورُ

١ ــ الصدر الأعظم : هو كبير الوزراء .

قد أتى بالعُجاب في نهضة الشعـ
ـب فولّى الأسى وجاء السرورُ

كان فيه الإخلاصُ والعزم والتصـ
ـميم يمضي فتستقيم الأمورُ

لم يكن بالمصيبِ في كل رأي
ومن الرأي صائبٌ وفطيرُ

فإذا الشعبُ من مَوَاتٍ يعانيـ
ـهِ له صولةٌ وبأس خطيرُ

وإذا الشعب بالقلوب يفدّيـ
ـه ، ويرعاه منه قلب كبيرُ

فله في البلاد طولاً وعرضاً
شرفٌ باذخ الذُّرى مسطورُ !

* * *

جنّباني سحرَ الغواني فقلبي
ليس يقوى وقد عراه هديرُ

ضاع حسّي وأين مني حسّي
بعدما غالني الشقـاء المبيرُ

لِمَ يا قلبُ أيهـا الراعش الحسـ
ـاسُ تهفو وقد عداك الظهيرُ ؟

من مجيرٌ إن شفـّك الوجد يا قلـ
ـب وهل في الجوى العتيّ مُجيرُ ؟

حينما هدهدتك بالعطف غيدٌ
جنّ منك المروّع المحسورُ

وتمثّلتَ سحر حلمك فينا
ن وللحلم ثمّ عمرٌ قصيرُ

ها هنا الحسن مانحاً وهنا الحبّ
صؤولاً تخشى أذاه الصقورُ

تأنفُ الحسنَ يا فؤادي مبذو
لاً ، ويسبي من الهوى ما يجورُ

إيه كفكفْ هواك فالصبح آتٍ
ومع الصبح أنتَ طيرٌ يطيرُ

ودّع السحرَ والجمالَ وأشوا
قَ هوًى ثَم في الضلوع تثورُ

واستعدْ بعد ذكرياتك يا خفـّا
قُ فالذكرياتُ كونٌ أثيرُ !

* * *

يا فتاةَ «البسفور» ما شاب حبّي
لك مينٌ ، وما بــه تغريرُ

في حمى الزورقِ الأمين تلاقيـ
ـنا فهشَّ الهوى وفـاح العبيرُ

«شوكُ قزَالٌ»[1] يا غادةَ الأمل الحلـ
ـوِ صبــاكِ المحجّلُ المنضورُ

---

١ — تعني الوصف بالجمال الباهر في التركية .

والأناشيدُ منك تنساب في الليـ
ـل نشاوَى والبدرُ صافٍ منيرُ

لست أنسى ارتعاش جفنك للبيْـ
ـن وقد صـــاح بالغرام النذيرُ

حين أهويتِ مثل جاريةِ السلـ
ـطان نحوي وفي الضلوع سعيرُ

تسكبينَ الدموعَ في كفـّي الحيْـ
ـرى فيرتاعِ قلـــبيَ المأسورُ

وتغيمُ الدّنا بعيني فـــلا الأفـ
ـقُ ضحوكٌ ، ولا الشذا مسحورُ

«أركداش»[1] أنا مدى العمر يا فر
حةَ عمري، والروحُ مني شكورُ

---

١ – صديق بالتركية .

وستَبقينَ فيـه كالوردة الغضـ
ـة ما شعشعَ الربيع زهورُ !

* * *

المعادَ .. المعـــادَ يا بلد المجـ
ـدِ فلي في رباك قلب طريرُ
نابضــاً ما يزال بالشوق ولهـا
ن وللشوقِ شهقةٌ وزفيرُ
أسرتـه ربوعُـك العذبــةُ السحـ
ـر ، وللمرء حيث يهوى عشيرُ
فهو ما عاشَ للوفاء عقيدٌ
يتنادى اليك منه ضميرُ
ما سرى بارق بأفقٍ ، وما حَنَّ
هديلٌ ، وما شدا عصفورُ !

سر المنى

يا موجةً تهدُرُ ونسمةً تعبُرُ
أجواءَ آفاقي !

منكِ الشذَى يُسكِرُ بكِ الهوى يُزْهِرُ
أشواقَ أشواقي !

* * *

لولاكِ ما عربدتْ لحبّنا أسطرُ
ما رنّ تصداحُ ؟

لولاكِ ما زمجرتْ في شطّنا أبحُرُ
ما غابَ ملاّح !

* * *

سيري ولا تحذري فدربُنا أخضرُ
والحبُّ مصباحُ !

ولا تقولي مَضَى زمانُنا الأشقرُ
فالعمرُ أفراحُ !

* * *

نعيمَ حبّي النّدِي يا زهرةً في يدِي
قد تُسكر الرّاحا !

ثملتُ لا أرتجِي لحناً لدى مُنشِدِ
أو أرجاً فاحا !

* * *

فأنتِ لي جَدولي وأنتِ لي مَنهلي
إن ظمئت كأسي !

وأنت سرُّ المُنَى وهمسةُ البلبل
إن غالـَنِي يأسي !

فيافنتو – روما

النغم الأزرق

إقــتربي كالظنّ لا تقلقي
مصباحنا من طلعة المشرقِ

ومن عطايا الفجرِ أيّامنا
وهيــنماتِ الحلم الزنبقي

وكالعصافير إذا غرّدت
من سكرةٍ في روضها زقزقي

وعرّشي كالزهر يا واحـــتي
فخيمتي في المنحنى الضيّقِ

تأبى انطلاقاتي ســوى بسمةٍ
تُرعشها من ثغرك المونـــق

وغـــير أطيـــافٍ شراعيّةٍ
تنسابُ في زورقنـا المورق

وتُنكر الأنسامُ في حقلنـا
غيرَ تلاحين الهوى الرّيّقِ

مزرعةَ البـــوح ودنَّ الشذا
ما عشتُ من نهر الرؤى أستقي

أسبحُ في وادي المنى ذاهـلاً
وأنتشي بالنغـــم الأزرقِ !

الشمس وقطرة الندى

عن الشاعر الهندي رابندرانات طاغور *

هتفتْ قطرةُ الندى في حنينٍ
وهي ترنو مبهورةً لذُكاءِ
ما الّذي يستطيع يجمع إشعا
عكِ في الكون غير هذي السماءِ ؟

---

* الترجمة عن الأصل للدكتور بديع حقي .

أنتِ حُلمي لكنني لست أرجو
أن أُرَى خادماً لنبعِ الضياءِ
إنني ذرّةٌ حياتي دُمُوعٌ
كيف أحوِي مليكةً للفضاءِ

* * *

وأجابتْ ذُكاءُ إن سنائي
غامرٌ للسَّماءِ عذبُ الرّواءِ
غير أنّي أستطيعُ أبذل نفسي
لمثيلاتِكِ الحسانِ المرَائي
إنني قبسةٌ من النُّور تُهْدَى
لكِ تجلوكِ في سنًى وضّاءِ
حيث تضحي حياتُكِ الحلوةُ الطفلة كأساً مفترّةَ اللألاءِ

الهوى السحري

عيشي بأجواءِ الهوى السِّحري
وتفجّري نَهْراً على صدْري

وتَنَفّسي عِطراً على كَبِدِي
أفديه بالصّبواتِ من عُمْري

وترقرقي لَحْناً ربيعيّاً
فيه حكاياتُ الهوَى تَسْري

أنا منهلُ الأشواقِ يا أمَـــلي
نبــعُ الهــوى بقياثري يجري

قد عشتُ حبّاً للورَى ومنًى
يغذو صباكِ وسائلي شِعْري

ولقــد كتمتُ الشوق أجمَعَه
حتى بدوتِ فعقّني صَبري

وتأرجحتْ في خاطري صُوَرٌ
وانشقّ عن ليلي سَنَا فَجري

فإذا رأيتِ بخافقي لَهَفَــاً
وخشيتِ يُكشَفُ للورَى سرّي

وإذا شهدتِ بناظري وَلَهــاً
أو غَيْرةً من حيث لا أدري

فتذكّري أني فَتًى خُلِقَتْ
خَلَجَاتُه للحبِّ والطهرِ

* * *

حاشاكِ خذلان الهوَى فدَعي
هذا الرمادَ يطيرُ عن جمري !

أنت الحياة

كيف هانتْ في قلبِكَ الذكرياتُ ؟
كيفَ طابتْ من بعدِ حبّي الحَياةُ ؟

كيف لمْ تذّكر بكائِي وسهْدِي
كيف ذاب الحنينُ والصّبَواتُ ؟

كيفَ لمّا يطفْ بليلِكَ ظلّي
أو تزلزلْ رقادكَ الزّفراتُ ؟

أنتَ يا من تركْتَ قلبي رَمـاداً
إذ تلاَشتْ من مَوْقِدي الجمَرَات

أنتَ يا مَنْ جعَلتَ حسِّي جحيماً
ثُمّ غادرتَـني ورُوحي فُتَـــاتُ

قُلْتَ أنْتِ الـّتي تَصبَّتْ فؤادي
أنتِ رُوحِـــي والحُـبُّ والنَّفحاتُ

أنْـتِ ومَضَ الغَدِ المؤمّلِ أنتِ الـ
ـشوقُ أنتِ النّعيم والرّغَبَـــاتُ

ثم غادرتَـني أليفـــةَ شجوى
وفؤادي تَغلُهُ الحَسَراتُ

أتَـراكَ في خَيـــالي وفكـــري
كلَّ حينٍ فتسخرُ الذّكريَاتُ !

ويعُـودُ الماضــي يُقهقهُ في أُذ
ني فأينَ الحنَـانُ والأمسياتُ ؟

ويعودُ اللـّظى يعربـِدُ في جسـ
مي وتـَغتالُ رُوحِيَ اللـّهفَـاتُ !

* * *

لِمَ حطـّمتَني وخلـّفتَ قلبي
ثاكـلاً لا ُتثيره النـّسَماتُ ؟ !

لِمَ فارقتَني ونفسي ُحطَامٌ
وَسقَامٌ أيـّانَ منه الأَساةُ ؟

كلٌّ شوقي مجسّمٌ فيك كلٌّ الـ
حبّ أنت الغرامُ والخَـلـَجَاتُ؟

* * *

إيه يا قـاتلي وسارقَ حظـّي
والذي منه تـَعذُبُ التـُرّهاتُ!

رغمَ يأسي ورغمَ حرمانِ نفسي
أنا أهواك أنتَ أنتَ الحياةُ !

دفء

دونكِ دفءُ النار يا غـادتي
فمـا أنا دفءٌ ولكن صَقيعْ

كفّنت أحلامي بوادي الأسى
وعفتُ آمالي وعفتُ الرّبيعْ

بَلهاءُ إن كنتِ ظننت الهوى
يعيشُ في قلبي مُضَاءَ الشموعْ

قد أطفأ الروحَ رمـــادُ الضنا
فلم يعدْ ثَمّ سناً أو سُطـُوعْ
لا تسألي عن قافلاتِ الهوى
فالركبُ ولّى أينَ منه الرُّجوعْ؟

* * *

دونكِ دفءُ النارِ ما زال في
عينيك سرٌ غامضٌ لا يذيعْ
عيناكِ أندى من حَنانِ الصِّبا
ولهفــةِ العِشق وسحرِ الولوعْ
ما زلتِ نشوَى من رحيقِ المُنى
ولم يَزَلْ يقفو خطاكِ القَطيعْ
ففيمَ ترنينَ إلى عــاشقٍ
أعشى كئيبِ الخطوِ جمٌ الهلوعْ؟

ثورة

قد قلتِ أنتَ خادعي
بالكَلِمِ المزوّرِ
حكايةُ الوفاء منـ
ـك ، كرمة لم تُعْصَرِ
ملأتَ مِسمعي بها
حيناً ونلتَ ثمَري

أكذوبةٌ ، كبيرة
بلهاءُ لم تستترِ
أنتَ تَفي ؟ يا طالما
سجَّلتُها في أسطُري
حَتى لقد يئستُ من
حبِّك لي يا مُفتري !
حتى لقد خجلتُ من
عيونِ كلِّ البَشَرِ
حكايَةُ الوفاءِ دعَ
ها دمعةً في مِحجري
وقصةُ الحنين والـ
هوى ، وبَوْحِ القمَرِ
دعها غذاءً لنشيـ
ـدك المنمّقِ الطَّري

* * *

وقلتِ غـير ذا كثيـ
ـراً يا هوايَ العبقري
يا أمَـــلي المفـترّ يــا
عطرَ صباحي الأشقرِ
لم يُنسِني ذاك هـــوا
كِ فهو مِلءُ أصغَري
وهو حديثُ الكون نجـ
ـوى العاشقين السُّمَّرِ
هو ارتعـــاشةُ الربيـ
ـعِ ، وابتسامُ الزّهرِ
لكن برغمِ ثورةٍ
على الهوى المزدهِرِ
برغم يأسِكِ العميـ
ـقِ ، وانفلاتِ الضّجَرِ

سوفَ أعيش لهــــوا
كِ يا حصاد عُمُري
وسوفَ تشهـديننَي
كَكنزكِ المُدّخرِ !

لحن يهيم

على مَطلعِ النّجمــةِ الحــانية
تذكرتُ شوقي وأحلاميَـــه !

تذكرتُ حبّي وهل يرعوي
أخو الوجدِ عن ذِكرِ غالية ؟

وكنتُ تناسيتُ لكنـــني
سئمتُ التّناسي وأوهاميَه ؟

ففي خفقةِ القلبِ سرٌّ مباحٌ
أضـــاعَ عزائيَ في ثانية ؟

* * *

دعُوني فإنـّيَ لحنٌ يهيمُ
ويبذرُ آمالَـه الباقية

على خلجاتِ النسيم العليلِ
على ربوةٍ في الدُّنى نائية

على همسةِ الطـّير عند الصباحِ
على رجفةِ الوردةِ النـّامية

على تمتماتِ الرّبيعِ الضحـوكِ
يرتـّلُ أنشودةَ الساقيـــة

* * *

هبوني انطـلاقيَ عبْرَ الزّمانِ
وفكـّوا إسارَ الخـُطى الوانية !

ابنتي الصغرى

أتتني على الصبح بنتي الصغيرةْ
وفي صوتهـــا رعشة مستجيرةْ !
وفي فمهـــا لثغــةٌ حلوةٌ
تُموسقُ أحلامَ قلبي الأسيرةْ
أتت تشتكي من أخيهـــا الصغيرِ
فقــد داس إحدى دُماها الكثيرةْ

.. أتتني .. فيا زهرةَ الأقحوانِ
ترفّ بآمــال روحي الحسيرة !
لهــا اسم الحبيبة أميَ الرؤوم
وفي جرْسـها نغماتٌ أثيـرةْ !
وفي خطوها – أي خطو صغير –
دلالٌ ، كأن فتاتي أمـيرةْ !
فقلت لهــا : يا ابتسام الربيع
ويا ضوءَ هذه الحياة الضريرةْ !
سآتيكِ يومي بخيرِ الدُمى
فإن الفتى قـد أتاهـا جريرةْ !
فكيف يعابثُها بالهوانِ ؟
وأنت لهـا مثـل أم خطيرةْ ؟
وكيف يدوس التي في حماك ؟
سيعـلمُ كيف أربّي شرورهْ !
وإن شئت أن تصفحي فهو أولى

وتعطيه لعبــةَ طفلٍ حقيرةْ !

* * *

فقالت : إذا مــا رأيت الدُّمى
صفحتُ فإني بعفو جديرةْ !
ولكنني لست أعطي دُمَاي
وإن كنَّ مثل التلالِ الكبيرةْ !

* * *

تعيشين لي يا ابنتي في سلامٍ
فإنك كنز حياتي النَّضيرةْ !

جحود

حبيبتي أراكِ تهزئينْ بقلبيَ المكبَّل الطعينْ !

وحينما حيّتكِ في المساءِ عيناي في وجدٍ بها حنونْ

لم تحفَلي حبيبتي تحيّتي ولم تحسّي شوقيَ الدّفينْ

وحينما تراكضتْ خُطايَ خلفكِ تحميكِ من السُّكونْ

هتفت بِي مغضبةً روّعتني روّعتني وسرتِ لا تعينْ

حبيبتي لكنني أراكِ لكلّ ذي عينين تبسُمينْ

أراكِ في مَساهرِ عربيدةٍ عامرةٍ باللّهوِ تشرَبينْ
وان دعاكِ كلُّ ذي مَجانةٍ خاصرتِه ورحتِ ترقُصينْ
يهمسُ في أذنيكِ ما يَشاءُ من لغوهِ وأنتِ تهمسينْ
أراكِ في سيّارةٍ فارهةٍ مع الفتى الأسمر تَركبين
وتنظرينَ لي وتَسخرين كنظرةٍ لشاردٍ مسكينْ
حبيبتي أهواكِ يا حبيبتي لا تُوغِلي في صدّكِ المهينْ

* * *

يا أنتَ يا مرزّأً في خطوهِ ما أنا للمحروم بعضَ حينْ
ليسَ وفائي أن أراكَ مرّةً فأنتَني ككلبك الأمينْ
تقول إنّي عاشقٌ فربّما لكنّني أشعُرُ بالحنينْ
لقبضةٍ من ذهبٍ لحفنةٍ من لُؤلُؤٍ فلستُ ذات دينْ
حبّكَ لا يملؤني جواهراً تُباعُ إمّا شئتُ بالمئينْ
ولَهب الغرامِ كم يُضحكني حين يُطلّ وجهكَ الحزينْ

* * *

مخطئةٌ جاحدتي فإنّني أنا الذي أهدهدُ السنينْ !
أحصدُ في المساءِ ألفَ نجمةٍ قربي لحبٍّ صادق ثمينْ
برئتُ من هواكِ يا جاحدتي فلم تعودي منهلَ الحنينْ !

كفاح لفلسطين

حيّ فتى يعرب عهدَ الكفـاح
واسترخص النفس لحرّ النضـالْ
واشرع إلى صدر العدوّ السلاح
منطلقاً من عزمات الرجـالْ

* * *

(القدس) تدعـوك فلا تنثني
إلا وللنصر رُؤَى ظـافرة

واحشد له من صولة المؤمن
ما يتحدّى الفئــــةَ الكافرةْ

* * *

فإنمـــا النصر قريب قريبْ
إذا مضينا أمةً واحـــدةْ

وكلنـــا ليثٌ حميٌّ غضوبْ
يأنفُ ذلَّ العِيشـة الراكدةْ

* * *

(القدسُ) كم ـ فوق ثراها ـ دمٍ
قد طلّه العادي الكفورُ الخؤونْ

وكم شجاهـا البغيُ من مجرم
لمـــا يبالي غضبةَ الثائرينْ

* * *

(يافا) و (حيفا) ومغاني الصبا
عادتْ حِمًى من وطني مستباحْ

ومشرقُ النور غـدا مغربا
أين الحفاظُ المرّ أين الطمّاحْ ؟؟

* * *

هناك في (عكّا) وفي (المجدل)
لي إخـوةٌ لي ولدٌ لي أبُ
كم ُطعنوا في الخلفِ في مقتل
وكم أُهينوا – قبلُ – أو عذّبوا

* * *

وثَمّ في (اللدّ) وفي (الرملة)
أنضاء يأس ، وحَيـارى ضياعْ
مواكبٌ ترسُف من أمـتي
في أسر جـلّادينَ ُجهْم ِ جياعْ

* * *

لا ، لن ينامَ العربُ مهما بدت
طـلائعٌ للشرّ تستكـبرُ

وُعصبةُ الباغـينَ مهما عتت
فالله ـ من سطوتها ـ أكبرُ

* * *

لا تحسبوا أن رنينَ القيودْ
غـير نذير بصليـل السيوفْ
ستعرفُ الدنيـا بأنا أسـودْ
نسترجعُ الحقّ برغم الحتوفْ

* * *

لقد نسَوا ملاحم (ابنِ الوليدْ)
نسوا (مثنّى) الخيلِ و(الغافقي)
و(السمحَ)في الغرب وعالي البنودْ
لـ (الصينِ) تهفو كالسنا الشارقِ

* * *

نسوا بـأنا سادةٌ للبحـارْ
دانت لنا الدنيـا بعزم حديدْ

وأننا خيرُ رعاة الجِوارْ
نفرح إن ضمّْ ثرانا شهيد

* * *

نسوا (صلاح الدين) زاكي الشممْ
مجدّْداً من حملة (المعتصمْ)
سيرجعُ التاريخ تلك القممْ
ويرفع العربُ الكماةُ العَلَمْ

* * *

يا أمتي سيري ولا تحفَلي
بناعقٍ يهذي بعقبى المصيرْ
ماضيك كالشعلةِ في المحفلِ
ما رِيع يوماً من أذى مستطيرْ

* * *

سيري فقد ولّت عهودُ الظلامْ
وأسفرَ الصبحُ وضيءَ الجبينْ

لا تخفري – بعد انطلاقٍ – ذمامْ
حاشاكَ أن تثني خطاكِ المنونْ

* * *

(صهيونُ) ما حلمكَ إلا سرابْ
بالعيش في أرض الأباةِ الجدودْ
لقـد تداعَيْنا لخـوضِ العبابْ
وقد تعـاهدْنا لحزِّ الوريدْ

* * *

إنّـا تنـادينا وحُقَّ النـداءْ
أن نمحوَ الدهر قذَى الغـادرينْ
شعارنا النصرةُ للأبرياءْ
وزادُنا ذاك التراثُ الأمينْ

* * *

ويا بني أمّيَ من (يعربٍ)
أحفاد أبطالِ الوغى والجهاد

يومكو قد عادَ في موكبٍ
تعنو له الصمُّ الصلابُ الشدادْ

* * *

فوحّـدوا الراياتِ في وثبـةٍ
تعيدُ (إسرائيل) نهباً مشاعْ
وطهّروا من أرضـي الحرةِ
ما دنّسته كفّها من بقاعْ

* * *

ولتشهدِ الدنيا بأنا الألى
قد حفظوا في الكون عهدَ السلامْ
حتى إذا لم يبصِروا موئلاً
إمتشقوا للثأرِ أمضى حسامْ

نشيد فلسطين

أنا النارُ تزفرُ في الموقدِ أنا السيلُ في لجّه المزبدِ
أنا الفجرُ شقّ ستارَ الغدِ أنا الموتُ للغاصبِ المعتدي
« فلسطين » : جئناكِ في الموعدِ

نمانا ثراكِ ونعم الثرى يُشعُّ الضياءَ لمن قد سَرى
سنُعلي منارِكِ فوق الذُّرى ونسترخصُ الدم مهما جرى
« فلسطين » : جئناك في الموعدِ

«فلسطين» ما هُنتِ للغادرينْ ثلاثين عاماً حميتِ العرينْ
لئن خدعونا بوعدٍ مهينْ فسوف نعيد الحمى للقطينْ
« فلسطين » : جئناك في الموعدِ

سنُشهر للثأر أمضى سلاحْ ونُصلي العدى مرهفاتِ الصفاحْ
فمنا « المثنّى » ومنا «صلاح» ونحن ليوثُ الوغى في الكفاحْ
« فلسطين » : جئناك في الموعدِ

«فلسطين» يا موطنَ الأنبياءْ ويا دوحةَ العز والكبرياءْ
أتاك بنوكِ وقودُ الآباءْ أتاك بنو يعربٍ للفداءْ
« فلسطين » : جئناك في الموعدِ

خصب

عمــــرِيَ أخصبْ

قلـــبِيَ . . كوكبْ

يرعــاكِ بضوءِ مِراحِ

يهواكِ بشلاّلِ حَنانِ

يزرعُ في دربِ الأحزانِ

لخطاكِ طيوفَ الأفراحِ !

* * *

عمـــريَ أخصب
لصباً يتألّق في بَلـَدِي
وشذًى يتندّى ملءَ يدِي
جَـــدْبِيَ أزهـرْ
فِكـــريَ أورقْ
يا زَورقَ كلّ الأحلامِ
يا زهرةَ زهرة إلهامي !

* * *

عمـــريَ أخصبْ
يا نجمةَ أنـداءِ صَبَاحي
يا أمَـلاً يجمعُ أيّامِي
ويعيدُ صِبَايَ وأنغامِي

لهواكِ أعيشُ لمستَقبَــل

يتضوّأُ .. كالطّفلِ المُقبلْ

يتبسمُ وَرْداً لا يذبُــلْ

لسناكِ .. لدنياكِ النشوَى

عمــريِ أخصبْ !

انتظار

إنّي انتظرتُ
ساعةً وساعتينْ
لم أنتظرْكِ
ليلةً أو ليلتينْ
ولم أعدَّ كالدهورِ غيبتَكْ
كألفِ عامِ

ضاعَ فيهنّ السلامْ
لم أشهدِ الليلَ ولا النجومَ والقمرْ
لم أبقَ للصباحِ
أرقبُ الصباحْ
ولم أغنّ من أسًى ومن جِراحْ
لألتقي بأوبتِكْ !

* * *

فراشتي لا تغضَبي
فحبُّنا حبيبتي لمّا يَزلْ
براعماً تبدّدُ المَللُ
وتُذهِلُ الفؤادَ عن
تفاهةِ الوجودْ
وتَشغَلُ العمرَ هنيهاتٍ قِصارْ
عن عَنَتِ الصحابِ أو بُؤْسِ الجِوارْ

لم يكتملْ بخافِقي

كحزمةِ الشوكِ تحزُّ في الوريد

تلمُّ أسرابَ الظنونِ والشكوكْ

وتجمعُ الغَيْرةَ من مغاور الأسى

ما زالَ طِفلاً وافداً إلى الحياةْ

يقضمُ من حلوى الشّفاهْ

لم يرتعشْ طيفَ مَساءْ

أو عانساً قد حطّمتها الكبرياءْ

تصبُّ للجميع نارَها

من جاحمِ الشقاءِ والعناءْ !

* * *

حبيبتي

لا تحسبي أنّي وحيدْ

قضيتُ ليلي كالسكارى والعبيدْ

قضيتُه ألتمسُ السلوّ أعمرُ الفَراغْ
كالضائعِ الشريدْ
إنّي مسحتُ الليلَ يا حبيبتي
بدّدتُه بالسخرياتْ
أيقظتُه أشعلتُه بالذكرياتْ
ذكرَى هوًى دغدغَني
وهزّني
وحينما أرّقني ولّى وماتْ
ولي سراباً جائعاً كالحُلُمِ الشهيدْ
لكنني حينَ نأى عنّي السباتْ
أسفتُ إذا لم أنتظرْكِ
ساعتيْن أخريَيْن
هل جئتِ بعدي ؟
لا تقولي جئتُ يا فراشتي
إنّي ألتذُّ هنا تمزُّقي
وأستعيدُ – شامتاً – تحرُّقي

فلوعتي تُمِدُّني برفتَيْنْ
تمدّني بشاطئين أزرقيْنْ
أواه لو أنّي
انتظرتُ لحظةً أو لحظتينْ !

رسالة قصيرة

يَبهرُني شَبابُها
يبهرِني .. وفي يدي كتابُها !
رسالةٌ .. قصيرةٌ
أحرُفها نارٌ .. ودِفءٌ في يدي !
يا غادةً من بلدي
يا نفحةً من النشيدِ الغردِ !

ضاعفتِ حبّي للغدِ
ضاعفتِ حتّى ذكرياتي
والرُؤى في خَلَدي !

* * *

يبهرني شبابُها
لصورةٍ فيها الصّبا
يهتفُ قلبي : مرحباً
تقول إنّي معجبة
لكنّني معذبة
لا لن أراكَ لا تخفْ
يا صاحبي لا ترتجفْ !
فلن أكونَ مُلهِمة
لكنّني سوف أناجيكَ بفكري الساذَجِ
إذا رأيتَ أن في رسالتي

شُعاعةً من وهَجِ
أو أن في رممي عبيرَ أرجِ
أو مسحةً من الجمالِ المُبهِجِ
لكنَّني سوف أظلّ معجبةَ
عن الهوىَ مُحتجبة !

* * *

يبهرني شبابُها
وحرفُها الناريّ أو حجابُها
والصورةُ التي صَبا
قلبي لها !
والنسمةُ المعطارُ في تحذيرها
كلُّ الذي قالته
أو وشى بها !
سوف يظلّ باقياً

يعيشُ في ذاكرتي
يعيش حيًّا كالسنا
يعيشُ ما عشت أنا !
مَنحتُه خفقَ المُنى
أعطيتُه حلوَ الجنى !

* * *

يَبْهرُني شَبَابُها
معجبتي أنا غدوتُ معجَبا
لكنني أخشى ... أعيشُ متعَبا
وقد خشيتُ أن أقولَها : معذبا !
فإنّ قلبي للجِراح صِيغَ ..
صيغَ للأسى !
قد عشتُ عمري كلَّه
مروّعاً منغّصا

إلا بقايا ذكرياتٍ
بين صبحٍ ومَسا !
بعضَ وميضٍ شعّ في
ظلامِ ليلي هامسا !
فمنه أقتاتُ إذا
زاد شقائي وعتا !

* * *

يبهرني شَبابُها
تُسكرني أطيابُها
جناحُ حلمٍ غامضُ الرؤى مطرابُها
يحملني عبرَ المدى
يحملني عبر نسيماتٍ شذيّات الندى !.
يفجّر الشعرَ بقلبي والحنانَ والرّضا
وَدَاعةٌ من بلدي

ودَاعةٌ ملساءُ حطَّت في يدي !
كالطائرِ المغرِّدِ
تُرجِعُ ليَ ذكرى الصِّبا
أفدي صَداها إن يعدْ
بحاضري وبالغدِ !

أطفالي

بسمةُ أطفالي
هي الربيع ...
هي ارتعاشة الندى
وزهوةُ الورودْ
وموجةُ الدفء إذا
عرانِي الصقيعْ

تبدّد الظلام لي
كهمسةِ الشموعْ
كنبضةِ القلب إذا
هَدْهَدَهُ الولوعْ

* * *

ضَحْكَةُ أطفالي
نشيدُ الطير في الحقولْ
تلمّ موسيقى الوجودِ
تخصِبُ السّهولْ
تُدغدغ العمرَ ...
تخضّب الأصيلَ بالذهبْ
ترجّع الذكرى حديثاً ..
مورقَ اللهبْ
تملأ قلبيَ اخضراراً

تزرع العنبْ
تحملني في زورقٍ
مجدافه الأثيرْ
لعالـَم صيغَ ..
من الصفاء والعبيرْ

* * *

وَمَدْرجُ الأطفالِ
حين يلعبون
روضةُ زهرٍ مونِقٍ
تميسُ بالغصونْ
تلك تصيحُ
ذاك يثغو كثغاءِ الشاء
يدحرجُ الألعابَ في غباء
وألف شيءٍ

ثم يطلبون

وألف شيءٍ

ثم يكسرونْ

صياحهُم ضجيجهم

يَملَـؤُني فتونْ

والدهم يقتلعُ النجوم

في رأيهم حين يشاء

ينسُج الغيومْ

فيهم صدى طفولتي

وثورةُ الحنينْ

مرآة ماض غابرٍ

في خاطري دفينْ

* * *

حياةُ أطفالي

هي امتدادُ العمر في الحياة

عاشوا مرفّهينَ ...
عاشوا رافِعي الجباه
تحوطُهم رعايةٌ
من كنف الإله
في عالم يغمُرهُ
الضياءُ والسلامْ ...!

سعال الليل

وتهتف بي نعاسك طالْ
وهذا الليل يعصفُ بي
يؤجّجُ النارَ في جسدي
تعالْ تعالْ
فعندي الوجدُ ، والمصباحُ في خمريٌ أضوائهْ
وعندي ذهلةُ الحاضرْ

جبانٌ أنتَ إن لم تأتِ
دلوٌ ناضبُ الماءِ !

* * *

تعالَ تعالْ
فقد عطّرتُ أمسيتي
وصدري فيه أسرارُ
يبوحُ بها إذا جئتَ
ونهدي قد شكا
من ضمّةِ الحزمْ
تعال تعالَ
فكّ غلالتي الصفراءْ
أكادُ أكادُ أنهمرُ
تعال فليس في حقلي
نجومٌ ليس من أضواءْ

تعال فليلنا قصة

وفرحةُ نشوةٍ كبرى

* * *

ويشملُني ندى الصوتِ

سرى كشرارةِ الفجرِ

ولكني كمنترةٍ

صبورٌ لحظةَ الموتِ

أريد أعانقُ الشلّالَ

في أوج انصباباته

أريد أزعزعُ الأغلالْ

أريد أعيشُ كالموج

أريد أشقّ كالملاحِ نهر الصمت

أريد أعيشُ في أحضانِ عاصفةٍ

وفي زمجرةِ الرعدِ

أريد أهيمُ في موحشِ غاباتِ
أريد أريدُ أنطلقُ
وحيداً في دثار الليلِ
تسبقني انفعالاتي

* * *

أحسنائي
وفيك ضراوةُ الماءِ
ومسكنةٌ لحرباءِ
أنا بعضُ انفجاراتِ
مشوقاً كنت للدنْ
وللأسمارِ بين تناثر المزنِ
ولكني قتلتُ الليلَ في نفسي
وذاب وميضُ أحلامي
على أشلاءَ من حسّي

دعيني في نـُعاسِ الأمسِ
أهذي مثلَ مخمورِ
دعيني في طفولةِ حلميَ الغابرْ
دعيني في وصيدِ البابِ
لا ، لا تفتَحِي البابا
سأهربُ ان فتحتِ البابْ
وأشردُ في رحابِ الغابْ

ألـــم

إنّـي نهَلتُ من عُصَارةِ الألمْ
نهلتُ حــــتى عقّـني النّدَمْ
ثملتُ حتى لم أعدْ
أستشعرُ الوجـود
ولفّـني في ركبهِ الفراغُ والعدَمْ
وجفّ في قيثارتي

اللحنُ والنشيدْ
فلا تقولوا أين أنتَ ؟
إنني شهيدْ ؟
لا تسألوا ضحيةَ الألمْ !

* * *

قد كان في مسرايَ لي
دربٌ به أسيرْ
وكان في قارورتي
الطيّبُ والعبيرْ
وكنتُ في ذُرى الحقولِ
بلبلاً يطيرْ
محلّقاً كالأمل النضيرْ
في عالَمٍ كبيرْ
وكنت أستوحي الجمادَ

أرعِشُ الصُّخورْ
واليومَ لا زهورَ
لا عطورْ
قارورتي حطَّمها الألمْ

* * *

واليومَ والربيـعْ
يَضحكُ والنسيمْ
يرقُـصُ في حديقتي
والليلُ والنجومْ
تشعّ والغيومْ
مُسدلةٌ على القمرْ
فضّيةٌ تعبّىءُ الشعاعْ
وترسلُ الشراعَ خلفَه شِراعْ
لا وحيَ في شبّابتي

لا لحنَ لا غناءْ
شبّابتي أخرَسها الألمْ !

* * *

دعُوا الغريقَ ضائعاً
في لجَّةِ الحياة
دعوه لا زورقَ
لا مجدافَ في يَديْه
دعوه دون أن
تلقفَهُ الضّفافْ
ودونَ أن يعودَ
للرفاقِ عزفُه الرخيمْ
ودونَ أن تورقَ في
صحرائِهِ الورودْ
دعوه ثَمّ وحدَه في سجنهِ البعيد

يعيشُ في مَهامهِ جدباءَ في قُيُودْ
مفاوزِ
غاباتِ شَوكِ جَهْمةِ
سدودْ
صَنَعها الألمْ !

قلق

قلَق
أعيش في قلق
كم أكتوي به كم أحترق
خواطري أسرابُ جنٍّ فوق رأسي حائمة
تعضُّني ، تنهشُني
فخافقي مِزَقْ

تحبسُني
في قمقمٍ مقيّداً مرنـّحاً
تجلد عقلي في َنفَقْ
فليس لي من واحةٍ من ُمنطَلَقْ
غير القلقْ

* * *

قَلَقْ
يعصف بي صبحاً ويفنيني مسا
أسبح في دوّامةٍ
مهوّماً وناعسا
أرى جمالَ الكون قبْحاً
ثم أغفى مستطاراً يائسا
من حيرةٍ تمضني .. تأكلني
ومن تمزقٍ يشدّني

كأنني حزمةُ أوراقٍ ذوابلٍ لَقَى
من القلقْ

* * *

مستقبلي ؟
خرافة أعيشُها في حاضري
وحاضري ؟
أسطورةٌ يلفِظُها ماضيٌ وهماً كاذباً
مهامهاً خرائباً
ليس بأيام حياتي ورقة
مخضرّةٌ
شذيّة مُزوّقة
لكن عيني أبداً مغرورقة
وخافقي يجذب كلّ صاعقة
تَسلّق المأساة وارتمى بقعر الهاوية

ينعق كالبومِ وكالغِربانِ في
جُدرانِ روحي الموحشة
ولا صدى
غيرِ القلقْ !

صورة

رأيت في مخدعها المعطّرِ
صورةَ زوجٍ أشيبٍ قد ماتَ منذ أشهرِ
دموعُها كالمطرِ
عليه تذريها كفعل الصائدِ المغرّرِ
تقولُ كان عدّتي
وكان زادَ سفَري

كان يقيني من زمانٍ أكدرِ
ذكراه في قلبي تموجُ
كالدّمِ
وصوتُه ، سعلته في مِسمَعي
كالنغمِ
أصداؤه تَملأ داري
عطفهُ كالنّهَرِ
لكنني أنا سئمتُ ضجري
فاسطع بواديّ إذا
شئتَ سطوعَ القَمَرِ

* * *

وبعد شهرٍ حوّمتْ تسألني
يا حلميَ العزيز

هل تغارُ منه ؟ من ماضٍ معي ؟
وقفتُه عليه فهو جذوةٌ في أضلُعي ؟
فلم أقلْ شيئاً لها
لكنني قبّلتُها ، عصرتُها
حطّمتُها في نَهَمِ
وصورةُ الأشيبِ ترنو لي بعينيْ ضيغَمِ
كماردٍ في قمقمِ
تهزّني من حلمي
لكنني لم أرتعشْ ، لم أكترثْ
لكنني لم أندمِ
فقد رأيتُ في عناقِها الظّمِي
كلّ كيانٍ عمرِها بي يحتمي

أغارُ ويحي ؟ أأغارُ من صدًى مهدَّمِ ؟

* * *

تَوارتِ الصورةُ بعد أشهرِ
ونسخ الحاضرُ كلَّ الأسطرِ

الى طفلة

تَطلّعي للأفُــقِ المسحُــورِ
في نظرةٍ مبهــورة الشعــورِ
سابحةٍ في كوْنكِ الصغيرِ
يا وردةً ملأى من العَبِـيرِ
وبَسمةً نشوَى من الحُبُورِ
ونغمةً تنسابُ في الضمير

ورفرفي في الروض كالطّيُورِ
فراشةً تفرْحى من الزهُور
حـــالمةً بعـــالَمٍ طَهُورِ
مشعشعٍ من أرَجٍ ونُورِ



طبعت الطبعة الأولى الافرادية من هذا الديوان

بتاريخ (سبتمبر) ١٩٦٧

في الشعر

تواجه موجة الشعر ألواناً من المثبّطات تكاد تنذر بانحسار مدّهـا .

ولعل من أبرز الدلائل على ذلك قلة قراء الشعر ، ونزارة رواجه في محيط الحياة الأدبية اليوم .

وينجرف المتفائلون أحياناً في تيار المتشائمين .. وتتصاعد أصوات : « لقد انتهى دور الشعر في حياتنا الراهنة » .

وتقابلها أصواتٌ أخرى : « بل ان هذه الحياة الراكدة الآسنة التي تسلطت عليها المادة ، وسيطرت على منافذها ، هي أحوج ما تكون اليوم إلى الشعر يوقظها من خمودهـا ،

ويبعث فيها هبّات الروح ونوافحها، ويترجم مشاعرها، ويصوّر انفعالاتها ، ويوري جذَواتها » .

ويصيح بعض الغيُر على مستقبل الشعر العربي من فريق المتفائلين مطالبين بتغيير أسلوب هذا الشعر حتى يستطيع أن يتفلّت من قيد القافية، ومحبس الرويّ ، وتناسق التفعيلات ؛ ليمكنه أن يسهل تعبيراً عن تجارب الشعور وأن يجتذب إليه جمهوراً من القراء .

ولقد برز الشكل الجديد وأعطى بلا شك دوراً إيجابياً ولكنه محدود إذ ظلّ قراء الشعر على مستواهم من ضآلة العدد.

وما أحسَبُ أن العلة في الشكل ولا في المضمون، وليست في الإطار ولا في المحتوى ؛ ولكنها في انصراف القراء – إلا قليلاً منهم – إلى مشكلات الحيـــاة اليومية ، وملابساتها ، وضروراتها ؛ والطلاب إلى الدراسات المتخصصة التي جعلت الطبيب مثلاً لا يقرأ القانون أو جعلت الزراعيّ لا يلتفت إلى الأدب، وجعلت الأديب نفسه دارس أدب ليس غير، محصوراً في زاوية مفردة من زوايا الأدب، وفي صنف واحد من صنوفه؛

فقضت بذلك على حركة التثقيف الرفيع المتلوّن ، وتبلور الوضع إلى وجود أزمة للثقافة والمثقفين .

وإذا كان الشعر هو الزبدة وهو لآلىء الفكر كما يسمّيه أحد نقاد الغرب ، فإن من الطبيعيّ أن تستهدفه هـــذه المعركة الدائبة التي تكلّ ولا تفتر ، بين أنصار الثقافة العليا المتعددة الأنماط ، وبين خصومهم .

وما كان ينبغي للشعر أن يكون كذلك،فهو الحرارة التي تذيب جليد الألم ، والوهج الذي ينير سبيل الحيـاة وينطلق بها إلى عوالم سحرية بهيجة .

الشعر ذلك البلسم الذى يأسو القلوب الجريحة،ويجلو صدأ النفوس مما يتراكم عليها من غبار الأيام ، ويفجّر فيها طاقات الروح .. فكيف يمكن أن يستغني عن معطياته الواعون من بني البشر أو يصبح شيئاً على هامش اهتمامهم ؟ !

والشاعر – وإن كان هو نفسه فريسة للآلام – يهمه أن يكون طبيباً نفسيّاً للآخرين يعالج مشكلاتهم النفسية ، ويفسر

لهم ظواهرهم الخفية ، ويعبر بهم عالم المادة إلى عالم الروح .. وان كلّفه ذلك كثيراً ، وآده ، وأثقله .

وإذَنْ فإن الشعر - في رأيي - سيظل موصولاً بأسباب الحياة الإنسانية ، شئنا أم أبينا ، ولا يحرج الشعر أو يُضعف اتجاهاته أن يكون أنصاره قليلين ما دام أنه سيبقى ركيزة غنيّة من ركائز الوجدان ، ومِشعلاً وضّاء في ظلام هذا الوجود .

حسن عبد الله القرشي

ظمأ

لقيتُكِ أيانَ ؟ لا أتذكَّرُ
أيّانَ ؟ في حُلُمٍ أشقرِ ؟
وراءَ الرُّؤَى خلفَ كلِّ التخومِ
وخلفَ المسافاتِ والأعصُرِ
وعبرَ انطلاقِ الأماني الوِضَاءِ
على صَدْحةِ النَّغَمِ المسكرِ

لقيتُكِ لقيا الرَّبيعِ الجَميلِ
يرفُّ ببسمِهِ الأنضَرِ
لقيتُكِ كالبدرِ بينَ النجومِ
وكالفجرِ غِبَّ الحَيَا المُزْهِرِ
وحينَ رأيتُكِ أيقنتُ أنـّي
صبيُّ الهَوَى ، يافعُ الأظفُرِ
وأيقنتُ أن مَدَايَ البعيدَ
تقلـَّصَ في طرفِكِ الأحوَرِ
وأن مشارفَ روحي الغنيِّ
حوَيْنَكِ كالجنِّ في عَبْقَرِ

* * *

أيا فتنةَ الحبِّ لحنَ الخيالِ
أتيتُ فلا تنكِري جَوْهري
أتيتُكِ بالعطرِ بالذكرياتِ
بكل تلاحينِ قلبي الطري

بأصداءِ ماضٍ ، ومستقبلِ
بأرجوحةِ الوَرد في مئزري
وجزتُ اليك دروبَ الحنينِ
تَهَشُّ لفردوسِنا الأخضرِ

* * *

تعاليْ نلمْ شعاعَ الشموسِ
ونروِ بهِ ظَمَأَ الأنهُرِ !

يا أسمر

أطيافُكَ السمراءُ يا أسمرُ
لها بوادينا شذًى مُسكِرُ

تعبُرُ ذكراكَ وفي جانحي
يلجُّ هـذا الخافق المُسعَرُ

من أين أقبلتَ ؟ وفيم انتهى
اليك حبّي وشدا المِزهرُ ؟

سبعُ ليالٍ مرّ بي طيفها
كما يمرُّ الحـــلُم الأخضرُ

وأنت لاهٍ عن هوًى صارخٍ
يسحرني من فيكَ ما يسحرُ

ويسمُر العشّاق في واحتي
لكن بنـــاديك أنا أسمرُ

ويسخرُ الشوقُ ويغلي الأسى
والحبُّ لا يهمسُ أو يجهرُ

* * *

أطيافُكَ السمراءُ يا أسمرُ
يهفو إليها ليليَ المقمِرُ

أشعر إمّا عانقتْ خاطري
بأنّني فوق السُّها أخطرُ

تدنو لي الآمــــالُ مخضَّرةً

ويستدقُّ العالم الأكبرُ

* * *

يا شهقةَ الأطيابِ يا أسمرُ

ما زلتُ أهواكَ ولا أنكِرُ!

الى مبتسمة

أحسّ إذ تبتسمُ بها الصفاءُ يحلمُ
كأنها عنقودُ ضوْ ءٍ للصباحِ مُلْهِمُ
أو انها همسة حبّ لم يهدْهدْها فمُ
أو انها رفّةُ النّدى يرشفُ منه البُرْعمُ
ففي التفاتِها مُنّى وفي خُطاها نغَمُ
تُشرقُ عيناها وفيـ ـها للفؤادِ بَلْسمُ

فتضحكُ الرُّوحُ لها   ويجمُلُ التكتّمُ !

* * *

زنبقةَ الصباحِ جَلْ   المبـدعُ المعظّمُ

تحكّمي فأنتِ من   يظلمُ حينَ يحكُمُ

ونحنُ للظلم أُسـا   رى يستبينا الألَـمُ

فنارهُ بَرْدٌ علـيـ   نـا وجَـوَاه مغنَمُ

* * *

أعيش إذ تبتسمُ   فللدّراري مَوْسِمُ

وللصّبـا تألّـقٌ   وللربيـعِ مَقْدَمُ

أبصرتُـها في اللّيل تز   هووالنجومُ حُوّمُ

ووجْهُهَا البدرُ وهل   بدرٌ سواه يبسُمُ؟

مَنطقِها يعذبُ والـ   حديثِ سحرٌ مُبْهَمُ

والشوقُ في البعدِ لها والقرْبِ عاتٍ مُضرَمُ

* * *

عاشتْ كما تبغِي وعا ش العطرُ والترنّمُ !

يوم ... وغد

يومي سألتُكَ عن غدي هل فيه بارقُ موعدِ ؟
هل فيه نفحةُ مأملٍ هل فيه طلعةُ فرقدِ ؟
هل فيه نبضٌ للفؤا دِ الحائرِ المتوجِّدِ ؟
كم عاشَ يرتهنُ المُنَى للنّاعساتِ الخرّدِ

* * *

يومي سألتُكَ عن غدي هل فيه مشرقُ سؤددِ ؟

هل فيهِ مُنطلَقٌ لصبـ ـحٍ ناضرٍ متجدِّدِ ؟
هـل فيه لمْحُ سعادةٍ هل فيه ريٌ للصَّدِي ؟
أم أنَّ فيه لخافِقِي سرَّ الشقاءِ السَّرمَدي

* * *

يومي سألتُكَ عن غَدي واليأسُ ينضحُ في يَدِي
وجهامةُ المأساةِ تفـ ـجؤني بوجهٍ مُربدِ
هل فيه صدْقٌ للصَّديـ ـقِ وفيه زهرُ تودُّدِ ؟
أم أن فيـه الشوكَ يُدْ ميني ويلوي مقصِدي

* * *

يومي أجبْني إنَّـني قـد عفتُ كلَّ تجلُّدِ
ولقد كرِهتُ ترنُّحي ولقد سئمتُ تردُّدي
كم هزَّني لفحُ الشجونِ فقلتُ مرحَى عَربْدِي
أنا لم يعُدْ لي من يقيـ ـنٍ بعدُ حتَّى في الغَدِ !

* * *

يومي خرستَ عن الجوابِ كأمسيَ المتبلِّدِ
أنّى يجيبُ اليومُ عن تسآلِ عانٍ مُجهَدِ ؟
ضلَّ الطريقَ ولم يجدْ في الكون نهلةَ موْرِدِ !
ولسوفَ يوغِلُ في مَتَاهتهِ بليلٍ أسوَدِ

هَدْهِدِي .. هدهِديني بوعدٍ نبيلْ
قبل أن يستجيبَ لقلبي الأُفُولْ
وعدُكِ الضائعُ المستحيلْ
هل له من قُفُولْ ؟
يا غناءً سَرَى من حَنايا بخيلْ

* * *

كنتُ أرنو إلى الأفقِ ذاتَ صباحْ
فاستهلّت على نغَمَاتي جِراحْ
وتذكرتُ ذاتَ الوشاحْ
فَعَراني النوّاحْ
واستبدّتْ بقلبي شَظَايا الرّياحْ

* * *

كنتُ وحدي هناكَ وكان الغروبْ
ونُضارٌ على الأفقِ زاهٍ يذُوبْ
رغم صوتِ الطيورِ العجيبْ
كان قلبي غريبْ
فأنا كنتُ وحدي ولا من مُجِيب

* * *

لا تقولي نسيتُكَ وسْطَ الزّحامْ
لا تقولي انتهَى حبنا في الظّلامْ

حبنا ليسَ عنه انفطامْ
حبُّنا لا يَنَامْ
حبُّنا قصة تتحدّى الأنامْ

* * *

لا تقولي أنا قد قلوتُ الهـوَى
فأنا كلّ عمري صريعُ الجَـوَى
إن قلبي صدٍ ما ارتَـوى
عاشَ رهنَ النـّوى
هو قد ضلّ في تيههِ ما ارعَوَى

* * *

يا نداءً على شَفتي لا يريمْ
يا حُداءً به أتحدّى النجومْ
أستوي فوقَ ظهرِ الغيومْ
رنـّحتني الهمومْ

أنتِ لو رمتِ عدتُ نشيداً يدُومْ

* * *

طالعيني ببسمةِ عهدٍ مَضَى
لا تقولي نَضا جرحُه وانقَضى
هو لمّا يعشْ مغمَضا
هو نبعُ الرِّضا
أو دعِيني أعشْ متعَباً مُحرَضا

* * *

سوفَ يبقى هوانا برغمِ السنينْ
يتحدّى الدُّنى يتحدّى المنونْ
قد زرعناه فوقَ الظنونْ
منهلاً للعُيونْ
نحنُ حلمٌ به غرّد الحالمونْ !

فجر الالهام

نظرةٌ منكِ رنّحتنِي فألويـ
ـتُ وبي حزّةُ الجريحِ الطّعين

وسوساتُ الغَرامِ هاجتْ نشيدي
ونداءُ الدّمـــاءِ ملءُ وَتيني

حرتُ من أنتِ هل سِواكِ بقلبي
ماليءٌ مهجتي مثيرٌ شجُوني ؟

لا ! فقد عدتُ كالأسيرِ أداريـ
ـك وقد عدتِ لي حصاد سنيني

عدتِ فجرَ الألهام للشاعرِ الصبْ
وبَوْحَ المنى ، وزهْرَ الغُصُونِ

* * *

أين عذبُ الجَنَى على شفتيْ أنـ
ـثى تهادتْ لعاشقٍ مجنونِ ؟

وائتلاقُ العُيُونِ في رفّةِ الحلْـ
ـم وملءُ العيونِ نجوَى حنينِ

نحن كنّا مع الأماني أسير
ينِ لرؤيا سحريّةِ التّلوينِ

فلماذا صبغْتِ باليأس ألْوا
ني ، وأحرقتِ صَبْوتي ومَعِيني ؟

وتحدَّيتِنِـي وعفتِ اشتيـاقي
وسكبتِ الآلامَ مِلْءَ لحُونِي ؟

* * *

عجبـاً كلّمـا احتَوانا مكانٌ
قلتِ يا للمَرزْءِ المَفْتُونِ

أنتَ تَهوى الحِسَانَ طرًّا وإنّي
سوف أهوَى سواكَ يا للمجُونِ

وتوعّـدتِنِي بهجـرٍ عتيٍّ
دونَ ذنبٍ جنيتُ غيرَ سُكوني

لا تهِيـني صبـابَتي ، لا تضنّـي
بالجَنَى ، لا تـكابري لا تخُوني

لا تقولِي سئمتُ حبّك لا أقـ
ـوى على غيْرةٍ نَمَت من جُنُونِ

أو تقولي لمّا أعـدُّ من ضَحَايا
كَ فمـا من ضحيّةٍ في يَميـني

أنا فذُ الوفـــاءِ طهّرني الحبُّ
ونورُ الصّبـــاحِ مـلءُ جبيني

* * *

أذكريني فالحبُ تحييه ذكرى
أنتِ يا عطرَ جنّتِي أذكريني

وثِقِي أن حبّكِ اليومَ أغــلى
من فـؤادي ، وحاضِري، من عيوني

وإذا مـــا هممتِ يوماً بصـــدٍّ
فاسألي القلبَ قبلَ أن تهجريني !

بيداء

تذكرتُ أنّيَ في فدفدي
أضعتُ بنفسي عتادَ الغدِ

وغيّبتُ عن ناظري أيَّ زهرٍ
سريِّ الشذى ناضرِ المولدِ

وأيَّ جمالٍ أثارَ الهوى
بقلبي الذي عادَ كالجلمدِ

* * *

تذكرتُ أنّي الغريبُ الوحيدُ
وأنّي الشريدُ فلن يَهْتَدي

ولِمْ لا ؟ وفي غاشياتِ الأسى
أعيشُ وفي لُجّهَا المزبدِ

أحطّمُ أوتارَ قيثارتِي
لغيرِ مُحبٍّ ولا مُنشِدِ

* * *

فحتامَ أرنُو إلى مَوْعِدِ
وأضربُ في مَهْمَهٍ أجرَدِ ؟

ويُشجِي الفؤادَ ضَياعُ المُنَى
وتَذْوي الهوى قالَهُ الحسّدِ ؟

إلى كم أهدْهِدُ من وَحشتِي
ولا ثَمّ غيرُ اللظّى في يَدي ؟ !

شادية

غنّيتِ لي أنتِ ؟ أم غنّى ليَ الوَتَرُ ؟
وغرّدَ الصادحانِ الطيرُ والنّهَرُ ؟
أمواجُ لحنِكِ ينزُو القلبُ من طَرَبٍ
أيانَ تهفُو ، ويندى بالهوى الحجَرُ
قد كانَ يكفِي من البدرِ المضيء سَناً
واروعتاه ، أحقاً قد شَدَا القمرُ ؟

وكان يكفي من الوردِ الرقيقِ شذًى

عجبتُ أنّى بَدَا في عطفِهِ الثّمَرُ ؟

غنيتِ لي؟ يا عذارَى الشعرِ ما بَرِحَتْ

شبّابتي ملؤُها الألحانُ تزدهرُ

أرعشتِ بالنّغمِ المخضّلِ أفئدةً

لولاكِ ما شاقَها حسنٌ ولا زَهَرُ !

في عينيك

أقرأ في عينيكِ ذكرياتي
والأَملَ المفترّ في حياتي !
فكيفَ تتركينني وحيداً
وأنتِ لي كلُّ نعيمي الآتي
أضربُ في التيهِ وكلُّ فِكْرِي
وكلُّ قلبي لك يَا مَهَاتي

كلـّي انتظارٌ ، كلُّ نفسيَ شوقٌ

معربدٌ ، يغتالُ أمسياتِي

والشكُّ وَيْحَ الشكِّ في دمائي

يسري لظـًى مجسّماً مأساتِي !

وحين ألقاك يذوبُ شكـّي

فليتَ لقياك مَدَى الحـَيَاةِ !

* * *

يا أنتِ ، إنـّي متعبٌ جريحٌ

مكبّلٌ بقيدِ أمنياتِي

فهل تعيدينَ الصّبا فإنـّي

أراكِ فرحةَ الهوى المُؤَاتِي

أم سوف تتركينني غريباً

معذّباً باليأسِ والشـّكَاةِ ؟

لا تغضبي

تقولـــينَ أصبحتَ لا تحفَلُ
بحبّي ولستَ الذي يَســألُ

تقولين جمرُكَ أضحى رمــاداً
وقلبُكَ لي أبــداً مُقفـــلُ

تقولـــين يا ضيعةَ الذكرياتِ
أأسخو وأنتَ هنــا تبخلُ ؟

أأعطيكَ كلَّ الصِّبا والحنانْ
وألقي الشقاءَ الذي يقتُلُ ؟

* * *

رُويدَكِ لا تعجلي فالهوى
نعيمٌ سيفقِدُهُ المُعْجَلُ

ولا تتظنّي بجنّي الظّنونَ
ولا تغدُري فأنا أعزلُ

أعيذُكِ من ترّهات الوُشَاةِ
ففي يَدِهم المُنَى مِنجَلُ

فمذ وُجِدُوا هم ضَياعُ الغَرامِ
ومن إفكهم نجمُهُ يأفُلُ

أأغزلُ خفْقَ فؤادي الحنونِ
وكم تنقضينَ الذي أغزلُ ؟

تجنبيتِ إنّي أليفُ الوَفَاءِ
وأنتِ ليَ الرُّوحُ والموئِلُ

وسوفَ أظلُّ رهينَ الجوي
برغْمِ هواكِ ومَا يفعلُ

صمت

َغنـّى الهوَى فامتزجْنا نحن أغنيةٌ
ألفاُظها لـَهَفٌ يسرِي به النـّغَمُ

كم في َتضَاعيفها آهـاتُ مغتربٍ
في قلبـه ثورةُ الأشواقِ تضطرمُ

ورفرفَ الصمتُ لا همسٌ ولا وَتـَرٌ
ولا ابتسامٌ ولا نبْسٌ ولا كـَلِمُ

عدْنا معاً مثل تمثَالين قــد نُحِتا
أو مثلَ طفليْنِ قد أشجَاهما نَدَمُ

ما بينَ هدْهدةِ الألحانِ صاخبةً
وبين صمتِ كِلَيْنا أورقَ الألـمُ

يا للحيـــاةِ إذا هشّت فمزرَعةٌ
للحبّ أو عبَستْ فاليأسُ والسّأمُ

بين الزهور

ونقّلتُ طرفَي بينَ الزهورِ
على حَـذَرٍ أن ينمّ الزّهَرْ

ولولاكِ لولا الذي تعشقـينَ
وكم لك في سحرِها من وَطرْ

وكم قد هتفتِ .. هنـا جنّتي
كرهتُ جَمَال الزهورِ النّضِرِ

ومـــا حذَري أظلالُ الغرام
هَنَات يحاذرُ منها البَشَرْ ؟

أثمـةَ منّـــا سوى قبـــلةٍ
على شفـةٍ كاللّظى تستعرْ ؟

وغير اعتناقٍ بعيدٍ مـــداه
لقلبيْن يختصرانِ العُمُرْ ؟

وسرٍّ همستِ بـــه للفؤادِ
حبيب الصدى مثقلٍ بالَخفَرْ ؟

غــداً سأوافيكَ لا بعدَه
وقوليَ : لا فالغـــدُ المنتظَرْ

أبعدَ غدٍ ؟ كيف لي بالرقادِ ؟
وقد قرّح العينَ منّي السَّهَرْ

أبعدَ غدٍ ؟ يا لَـهذي الدهورِ
أيدركُها عمريَ المنحَسِرْ

حنانيْــــكِ عطَّلَ قيثارتي
دلالـُكِ لا نغمــــةٌ لا وَتَـرْ

ولا شعرَ إلا بقايا الأنــــينِ
وزفرةِ شاكٍ عرَاه الضجرْ

وهمسكِ لي – بعد – أشعلتَني
وهزَّ حنينـُك روحِـي الأبرْ

فسوفَ أوافيكَ في كلِّ حـينٍ
وأجعلُ قلبِـي أسيرَ الذِّكرْ

* * *

هناكَ تدانتْ لنفسي المُنَى
ونقَّلتُ طرفيَ بين الزَّهَـرْ !

رمـــاد

تذكّرت لا عادتِ الذّكرياتْ
بأنّي قضيتُ حياتي مَواتْ !

وأني حطَمتُ كؤوس الشبابِ
على صخرةِ اليأسِ والتّرّهاتْ

وأني ظننتُكِ دِفْئاً وريّـــاً
وما أنتِ —في الحقّ— إلا فُتاتْ

وهاأنــذا أصطلي بالعَذاب
وأجمعُ نفسيَ بعدَ الشتات

* * *

أحبّاً ؟ وأنتِ رمادُ الخراب
وأنتِ سمائمُيَ المحرِقات

وأنتِ عذابُ الضميرِ الأليم
وأنتِ الأضاليلُ والسّخريات

سأسحقُ قلبِي إذا ما هفَا
إليكِ بآلامِه المُضنيات

فما أنتِ إلا شقاءُ الحياة
يبدّدُ أحلاميَ الضائعات

وتسألين من أنا ؟

وتسألينَ من أنا ؟ ما كنتُ مجهولَ السنا !
إنّي فتىً من يعربٍ ومن (قُريشٍ) مَعدِنا
قصيدةٌ من وَلَهٍ وملحماتُ مُنحنَى
وأنتِ يا شقراءُ يا زنبقةً تجلُو المُنى
حوريّةٌ لونُها قلبيَ فيها لوّنا
ومَوْسمٌ أين الربيـ ـعُ من تَجنّى موسِمِنَا ؟

يجذِبني الشوقُ إليكِ والحنينُ مَوْهِنا
فأنكرُ النوم بأجـفاني وأقتاتُ الضّنَى
وأستعيدُ الذّكرياتِ وهي خيرُ مُقتَنَى
قبليَ جَدّي عشقَ الـبيضَ وفدّى الأعيُنا
ولي أبٌ تيّمه الـجَمَالُ من شآمِنا
تسحرُهُ زُرقُ العُيُو نِ كم لهنّ ارتهَنَا
وثم جدٌ شاعِرٌ يرتصدُ الحجَّ هُنَا
له بـ (جَمعٍ) ذكريا تٌ وغرامٌ بـ (مِنى)
رنّحه الحبُ فلم يخشَ الجوَى والفِتَنَا
وثَمّ في (أندلُسٍ) كم ازدهتْ بنا الدُنا
بطحاؤُنا اللؤلؤُ والـحسانُ من يخدُمُنا
نجذِبهنّ كالفَراشاتِ ونطوِي الزّمَنا
والكونُ نَهْرٌ عَرْبدا تِ كم تغنّى حولَنا
حتى طوانا الزمنُ الأصمُّ طيّاً وانثنَى

فيـا لـَـه من عابِـثٍ يا شـدّ ما أرمضَنَا !

* * *

أبعدَ هذا السّؤْدُدِ الـ ـلمّـاحِ يا فتنتَنَــا

تستنكـرينَ قِيمتِـي وتسألينَ من أنَـا ؟ !

رسالة ..

(إلى التي توارت في ضباب رسالتها ...)

لا تكذبي «خطك» يا غانية
يثير في الذكر الغافية
يطوي الدياجير ويمحو الأسى
ويستفز النغمة الحانية
نفسي فدى صداحة حلوة
تفتحت كزهرة الرابية

أنا تناسيتُ ؟ مَعـــاذَ الرّضا
إنّـي ذبالاتُ مُنـّى وانيـــة

أستجمعُ الأحـلامَ في ومْضـةٍ
من همسِ شعري ويْح ألحانية

ويهصُر الشوقُ فؤادي الـّذي
يئنُّ ما أنـّتْ هنا ساقيـــة

يشهقُ َتحناناً ويذوي ضنـّى
إمّا َشدَتْ « فيروزُ » للرّاعية

معاً سمِعناها ، وهشّ الهوَى
لنـا معـاً في قِصّة سابيـة

واهاً لها أسطورةً قـد غدت
وقبـلُ كانت ملعب الضّاحيـة

* * *

ناشدتُكِ الودَّ الذي ما انقضى
وكيفَ ؟ وهو النسمةُ الباقية ؟

أن نتَلاقى بعدَ طول الجوى
لا تبعثِي رسالةً ثانية !

ذات الغدائر

يبهتُ فيها كالصَّباحِ ناظري !
مليحةٌ فينانةُ الغدائرِ
أنشقُ منها أرَجَ الأزاهرِ
وأستطيبُ جنّةَ القياثرِ
وأجتلي سحرَ الربيعِ الناضرِ
وزهوةَ الماضي وأنسَ الحاضرِ

مِلءُ كياني حبُّها وخاطرِي

مِلء دَمي ملء غدي وسامرِي

وإذْ تمرُّ في الأصيلِ الزاهرِ

تعثرُ في فيْضِ دلالٍ فـــائرِ

وتُبصرُ الأفقَ بطرفٍ فاترِ

وتنقلُ الخطوَ كوثْبِ الطائرِ

موقّعاً مثل صدى المَزَاهرِ

يبهَتُ فيها كالصباحِ ناظرِي

وتستعيدُ عِطرَها مَشَاعِري

فَترقُصُ الذكرى بقلبي الحائِرِ

رحماكِ يـــا سيّــدةَ الحرائرِ

أسرتِ روحي بالجمالِ الباهرِ

فبادريـني بالوصـالِ الغـامرِ
وأطلقيـِني كالنسيمِ العـابرِ
على الرُّبى على الرُّؤى الزواهرِ
أشدُ المُنى بهينماتِ الشّاعرِ !

سراب

وهتفتُ أشدُو أنتِ ؟ أنتِ هُنَا ؟
حقّاً لقدْ ضَحِكَ الزمانُ لَنا
أوَ أنتِ ؟ أنتِ ؟ بكلِّ ما ذَخرَتْ
شفتاكِ ، عِطراً للهوىٰ ، وَجنَى ؟
أوَ أنتِ ، أم أنّي بضِغثِ كرًى
أرعاكِ حُلْماً يغمُرُ الوَسَنا ؟ !

* * *

كلاّ ، فهذا منهلُ الحبّ
هأنتِذي ، نوراً على قلبي
وبغرفتي طافَ العبيرُ فذي
حوريّتي حنّتْ إلى قُربي!
قد حقّقَ الدهرُ الضنينُ إذنْ
آمالَنا بسَنا الهوى العذب !

* * *

وصفعتِني بحقيقةٍ جُلّى
وأريتِني أسطورةَ الماضي
وقذفْتِ في قلبي سعيرَ أسًى
ولفحْتِ آمالي بإجْهَاضِ
يا للعذابِ يؤجّجني وَحْدِي
وَحْدِي، بإرعادٍ، وإيماضِ !

* * *

« أنا جئتُ لا ما جئتُ للعَتْبِ
ولقد أتيتُ يؤودُني دَرْبي !
قد جئتُ أرجو أن تحمّلني
رسمي لديك ، صُبابةَ الحبِّ
ورسائلاً ما زلتُ أذكرُها
فيهلُّ دمعي دافقَ السكْب !

* * *

وإليكَ .. بعدُ : رسائلاً ملأتْ
روحي هوًى يفترُّ أخضَرُهُ
كم كنتُ أرقبها ، ويغمرُنِي
شوقٌ لها في القلبِ مَصْدَرُهُ
والآن أتركُها ، مشايِعةً
زوجِي ،فحَقُّ الزّوج أكبِرُهُ » !

* * *

وضممتُ ثَمَّ رسائلي الولْهَى
أفلاذَ قلبٍ حائرٍ باكِ
ولثمتُ صورتَها وكم لَثمَتْ
شفتاي ثَغرَ حبيبتي الزّاكي
وَمضتْ كحُلْمٍ طافَ في خَلَدِي
ورجعت نضوَ أسًى، وأشواكِ!

الشمعة

ساءلتني أحبّنا سوف يبقى
أبديًّا نعيش فيه سويّا ؟

ونقضّي الحياة في رونقِ الفجـ
ـرِ ونستافُ عِطرها سرمديّا ؟

يا ابنةَ الحسن إنني لستُ أدري
هل أظلُّ الغداةَ في الكون حيًّا؟

شمعة ٌ أنت والضياءُ يذيبُ الشـ
ـمعَ والحبُّ صِيغَ ضوءاً سريّا ؟

نحنُ ما نحنُ في الهوٰى غيرُ طفليْـ
ـنِ يعيشانِ حلمَ آتٍ نديّا ؟

وخلودُ الهوٰى أساطيرُ يبدُو
وقعُها في القلوبِ عذباً شهيّا

قدْكِ هذي الحياةُ لا تعرفُ الخلـ
ـدَ لحبٍّ فالحبُّ يقضي صبيّا !

بسمات حزينة

حببتُكِ ، لا أُنثَى يرنّح سحرُها
مشارقَ نفسِي أو يروّي صدَى قلْبي
ولكن، رفيقَ الرُّوحِ والفكرِ والمُنَى
وكوناً من الأحلامِ والنُّورِ والحبّ
على مَدْهداتِ اليُمنِ عشنا لياليا
معطّرةً ، مجْلوّةً بالسنا العذبِ

وسِرْنا معاً ركبُ الحَيــاة يُميلنا
يساراً ، ونأبى غيرَ ميمنةِ الدّربِ
وحينَ دنا البين المشتِّ ولم تَـزَل
على شفتيْنا نشوةٌ للجَنَى الرّطبِ
بَسَمْنا، وقد يُنبِي عن الحزْنِ مَبسِمٌ
وفي الصبرِ خِصْبٌ كم تعالى على الجَدْبِ !

كوكب الحسن

دَعِي عنكِ ما يُشجِي الفؤادَ وعانِقِي
رُؤَى الفجرِ واستسقي الصبابةَ من دنّي!
ولا تسألِي غيري الهوَى إنّ خافِقِي
قرارةُ حبّ الكونِ .. نبعُ الهوَى منّي
بِقيثارتي همسُ العذَارَى بخدْرِها
وفيها عزيفُ الرّيحِ في عَبقَرَ الجنّ

نَشدتُكَ هــلاّ شِمْتِ في غَسَقِ الدُّجَى
سَنَا نجمةٍ تروي النجياتِ عن فَنّي ؟
وإمّا شَــدَا في الرَّوض شــادٍ مغرِّدٌ
يردِّدُ أنغامَ المُنَى فهي من لَحْنِي
إذا عربدتْ روحي غَرَامــاً مُشعْشِعاً
فغنّي بها يا كوكبَ الحسنِ واستغني !

واحة

همسْتِ لي فافترّ قلبي الصدِي
ورفّت الأحلامُ في مَرقدِي

من ألفِ يومٍ يا لَفَجري الوضِي
لم ترتعشْ رُوحي ولم أنشدِ

حتى همستِ اليومَ يا واحتِي
يا فرَحي الأشقرَ يا مولدي

فانجابَ موجُ اليأسِ عن خاطري
أحببْ بلقيا الحبِّ من مشهدِ

فراشتي أنتِ وحوريّتِي
وعطرُ ماضيّ وسحرُ الغدِ

هاتي الجَنَى للحائرِ المجهَدِ
فقد قَضَى العمرَ على موعدِ !

فراشة

وفَـرَاشةٍ طارتْ لتحترِقـَا
كم أرعشتْ بجَنَاحِها الغَسَقا
موتورة من نفسِها جَنَحتْ
للضوءِ تسكبُ فوقَه الرّمَقـَا
حسبتْـه يرعى حسْنَها فَرِحاً
ويشمُّ منها عَرْفَـها العَبِقـَا

لكنَّه أودَى بها خَرَقاً

فهوتْ على جنباتِه مِزَقا

أفراشتي أشبهتِني خُلُقا

إذ عشتُ أُغمِضُ ناظرِي نَزَقا

كم قدْ مددْتُ لقاتِلي عُنُقا

ولكم زرعتُ لأحصدَ الحُرقَا!

شهقة ذكرى

عَاشَ الهَـوَى عاماً وبضعة أشهرٍ
وَمَضى كَومضِ البرقِ ، كالأحلامِ

كالطيفِ ، كالنجوَى العقيمِ ، كفرْحةٍ
عَبَرت ، كوهمٍ ، كانطفاءِ غَمَامِ

كالطّفلِ بين أبوّةٍ وأمومــــةٍ
حمقـاءَ ، تُسلمُــــه إلى الأيامِ

كسفينةٍ ريمت بلجٍّ عارمٍ
وهوَتْ حطاماً في العُباب الظامي

ذهَب الهوى في غضْبةٍ محمومةٍ
رعناءَ، بين خِصامها وخصامي

مــا بينَ إقبالٍ وبين تدلّلٍ
عُدْنا غريبيْ لوعةٍ ووئامِ

فكأنّنا لم نبتكرْ في حبّنــا
صُوَراً تُباري ريشةَ الرسّامِ

وكأننا لم تنطلقْ خفَقاتُنا
قلباً لقلْبٍ في نعيمِ غرامِ

وكأن ثغرينا وكم رَشَفا معاً
عذْب الجنَى، قد أُلجما بلجامِ!

* * *

يا (هندُ) أسعدُ ما أكونُ إذا رَنَتِ
عيناكِ لي وإذا خطرْتِ أمامي

اني لأخشى والَحنانُ مُجانبي
أن أستطيبَ ملامةَ اللُّوّامِ !

* * *

يا (هندُ) يا وهْجَ التشَهّي في دمي
يا دفقةَ الإلهامِ والأنغامِ

رحماكِ إنّي قد مَلَلْتُ ترنُّحي
بين الحقائقِ فيكِ والأوهامِ

أعوامُنا بالهجرِ ضاعَ رحيقُها
وتصرّمتْ في حيْرةٍ وأوامِ

مرّتْ شقاءً قد أحالَ سعادتي
وَهَناءتي جاماً بغير مُدامِ

لو تعلمينَ ُهرِعتِ دامية َ الحشا

لمعــذّبٍ متجــدّدِ الآلامِ

يهفُو إليــك ويستعيدُ لياليــاً

كنّ الربيعَ بسحرِه البسّامِ

شهقت له الذكرى فأجهشَ باكياً

لا تتركيهِ َعلى شفيرِ حِمَامِ !

كبرياء

(رسالة من شاعرة ...)

أنتَ تدْري أننا لن َنلتقي
في دروبِ الزنبقِ
لن َتراني
لن أحِسَّ الضوءَ في عينيكَ يغروركُ نحوي
لن أرى رِعشة كفّيكَ الجميلة
في انطلاقاتِ ُطفولة

لن أناجِي همسَ ثغرِ
يمزجُ الطُّهْرَ بِكرِ
لن أرى ثمَّ انطفاءاتِ غرامْ
فلماذا تدَّعي ؟
بعدَ هذا أنني حبُّك لا قبل وبَعْد ؟
أنني دنياكَ !
دنياكَ كبيرة
انني أبصِرُها شوْقاً وأحلاماً غريرة
وحِساناً لسنَ مثلي
لسنَ مثلي
إنما يرضينَ للصبِّ غرورَه
هم تماثيلُ وأنتَ اليوم مثّالٌ شهيرُ
وأنا أنموذَجُ الفنان يوماً
كنتُ في فتنةِ روحي
غير أني نضبتْ كأسُ بَريقي

حيث لا فتنةَ تُغريكَ بأشواقِ الضّميرة !

* * *

يا عَطَائي

أنتَ لا تعرفُ ما معنى العطاءْ

أنا قد أعطيتُكَ الحبَّ ولكن سوفَ تنسى

وأنا من لي بنسيانِ هَوَايْ ؟

إنني شاعرةٌ فالحبُّ ومضٌ في دِمائي

هو أنوارُ خُطَايْ

هو عِطرٌ في مَسَائي

ونَدَى فجري وإشراقُ ضُحَائي

إنمـا الحبُّ لديْكْ

ضَحكةٌ في مِبسميْكْ

ومضةٌ عابرةٌ في ناظريْكْ

شهقةٌ من بين أجفانٍ كسيرة

ونثاراتُ انتشاءِ

وخـداعٌ يتنزّى
أيُّ جرحٍ بِي مدمّى ؟
أي جرحٍ أنت قد أرّثـت كالجمرةِ إيغالاً ووخْزاً ؟ !

* * *

سوف تنسى

لا تقـُلْ كلاّ ولكن سوفَ تنسى
إنني في الغدِ أمسُك
وأنا بعدَ غدٍ هبّاتُ ذِكـْرى
ثم يمضِي الحبُّ
في ذهلةِ أحلامٍ جديدة
ويعودُ الأمسُ أطيافاً بعيدة
وسماديرَ غرامْ
باهتِ اللمحةِ مخنوقِ النشيد
وأنا أمْسِي : غَدي مُستقبَلي
حبُّكَ الليلُ الذي لا ينجَلي

عن حيَاتي

سوفَ يبقى

دافئاً في ذِكرَياتي

سارياً مسرَى دِمَائي

كلّ حين

سوفَ ألقاكَ ولكن في خيَالي

سوفَ ألقاكَ بأحلامٍ حزينة

أنت تدري أننا لن نتَراءى

أبَداً عيناً لعينِ

أنا لم يبقَ بأنفاسِي صدّى غيرُ إبائي

ربما تعرف يوماً

كبرياءَ الشعراءِ !

بحيرة العطش

على جَناحِ موْجةٍ من الشّغَفْ
تقولُ لمّا أرتوي
أنا شهيدةُ القرونِ يا معذّبَ الجَبينْ
وهل أنا ارتويتُ يا حبيبتي !
سلي اشتعالَ النارِ في حَقِيبتي
الحبُّ يا صغيرتي

بحيرةٌ من الظمأ
وكيفَ يرتوي الظمّاءُ من بحيرةِ العَطَشْ ؟

* * *

وقلتِ لكن ما الهدَفْ ؟
اني أرانا في الهوى ستنجرفْ
لننجرفْ
ولنتركِ العمرَ جذاذاتِ خزَف
لنرشقِ الليلَ بها والأفقَ والنجومْ
ولننطلِقْ إلى مشارفِ الغيومْ
فإنني يا غادتي عِشتُ بلا هدَفْ
أقذفُ بالشّباكِ أجتازُ حقولَ العُمْر
ثم أعودُ للذهولِ و (القرَف) !

* * *

أتسألينِي معْبَراً ؟ لا تسألي !

سفائِني تسيرُ لا يدفعُهـــا شِراعْ
تحضِنـُها شواطىءُ الحرمانِ والضّياع
أعيشُ لا متاع
وليس لي من زادْ
في زحمةِ الحياةِ غير لحنيَ الجريح
وغير وجهِك الذي بدا كواحةٍ من الترف.
لأنني في رحلتي عشتُ بلا هَدَف !

* * *

مستقبلي ؟
مستقبلي أمسٌ مضى فـــلا يعود
ذبحتـُه فهو شهيد
وقد نذرتُ للشـّقاءِ خبزيَ العتيد
أغلقتُ شبّاكي على سرابه البعيـد
وعشتُ وحـــدي

للأسى للشوكِ للقيُود
كقاتلٍ لا يعترفْ !

* * *

وكم هتفتُ من جهامة المسَاء
وبُحّ في قيثارتي النّداء
يا موكبَ القرصانُ عدْ بي إنني وحيدْ
عُد بيَ قد مزّقني العَنَاء
عُدْ بي قبلَ أن تجفّ في عروقيَ الدّماء
عُدْ بي فإني لاهثٌ مضيّعُ الغِنَاء
كأنني أرجوحةٌ يهزّها القضَاء
يُثقِلني سرٌّ غريبُ الهمسِ ساغبٌ عنيدْ
مرنّحاً مشرّداً
تحملُني صدَفْ !

غادرة

يا ابنةَ الغدْرِ فتاتٌ أنتِ في دُنيا الحياةِ !
لستُ أرثي لك إنّي اليومَ كم أرثي لذاتي
يا لَوهْمي فيكِ كم أذكي الرُّؤى والصَّبَواتِ
كم نسجتُ الأمَلَ الحُلْوَ فيا لَلتُّرّهاتِ
لم أكن أحسبُ أن تنهارَ منّي تضحياتي !
لم أكن أحسب أن تنجابَ عنّي بسَماتي

فـــإذا الحبُّ سَراب يتحدّى نغماتي
وإذا بي بعد أحلامي الحسانِ الراقصاتِ
أعبرُ الأيامَ وحدي في صحارى موحشاتِ
ضيّعتْ روحيَ من كانتْ لروحي خفقاتي
فغدا القلبُ حطاماً من أنينِ الذكرياتِ !

عبق

عبقٌ في اسمكِ يغريني ودفءٌ وسلامُ!
صفتُ نجواك شعوراً يتهاداه الأنامُ
إيه أغفى الكونُ والناس ولكن لا أنامُ
تأملي في غادةٍ يحجبها عني « الشآمُ » !

* * *

عرفتْني الزَّهرةُ الحسناءُ في حقلٍ طروبِ

صاَحتِ الزّهرةُ ، ما أغراكَ بالرّوضِ الحبيبِ؟
أُترى يا شـــاعرَ الحسن على الزهرِ الرطيبِ ؟
من محيّاها سنـّى يسبيكَ بالسحرِ العجيبِ ؟

* * *

كم تمثّلتُ تلاقينا مع الفجرِ النضيرِ
وخريرَ المـــاء في أسماعنا حوْلَ الغديرِ
ولنـا في النّبـع ظِلاّن أسـيراً لأسـيرِ
عاشقانِ ائتلفا في مَوْجَةِ الحبّ الكبيرِ

* * *

علّمني كيف أنساكِ على البُعدِ قليلاً ؟
صارتِ الذكرى مع الأيّامِ شوقاً لن يزولا
أيّ شوْقٍ لن يَرَى الناسُ لهَ قطّ مثيلا
مَن لِعَانٍ يرقبُ الوصْلَ لكي يشفي الغليلا ؟ !

رسائل قصيرة

- ١ -

أسيّدتي

أتيتُكِ في يَدي المِصباحْ

ولا نورٌ

وجُرحُ الأمس ينغُرُ في تضاعيفي

وهمسٌ منك مخنوقُ
أكادُ أعيه في حُلمي
كأنْ هــــوايَ مشنوقُ

* * *

أتيتُكِ لا أخافُ اليـأسَ
لا أستنبىءُ الشطــآنْ
أتيتكِ فوق أجنحـــةٍ
من الآلامِ والحِرمانْ
وكم قد لجَّ في شَفَتي
سؤالٌ مُغلقٌ حيرانْ
مَتى موعدُنا الآتي ؟
أنا أستثقلُ الوعْـــدَا
دعيهِ دعيهِ للغـــدِ لا

أرى في يومنـــا سَعْدا

فلا كوبٌ بأيدينـــا

ولا زهرُ الرُّبى يشدُو بنا دِينا

ولا أنا ذلكَ المفتونْ

وأنتِ الوردةُ السكرَى

عبيركِ ضاعَ في الوادي

وخلّفَ لوْعةً مرّةً

لقلبي النائـحِ الشادي

دِعي العِطْرا

وخلّي النهرَ يركضُ شبهَ مذعورِ

فلا شدْوُ الشحاريرِ

ولا سِحرُ التصاويرِ

يعيدُ لنا جَنَى العمرِ

ويسكبُ شعلةَ النورِ

- ٢ -

أسيّدتي
معطّلةٌ براجُنا
مضيّعةٌ على الدرْبِ
ومنذُ ربيعِنا الثاني
ومنذُ خنقتُ بين يديكِ نَيْساني
ومنذُ ركضتِ تكتشفينَ
فيْ منابعَ الأمسِ
تفتّت في دمي الليلُ
وخدّر طاقتي الويلُ
فلا الأوتارُ لا الألحانُ تدعوني
ولا أنا من عرفتِ ، وأنتِ من أنتِ ؟
كلانا سائرٌ في دربِ ماضيهِ
كلانا يرتَوي — مُترنّحاً — من منهلِ التيهِ

يعبّىءُ موكبَ الذكرى
لحفلٍ في لياليهِ
يُلوّن وهْمَه يُلقي عليه وشاحْ
وعِطرَ أقاحْ
ولكن تفضُح المرآةُ سُهْداً في مآقيهِ !

- ٣ -

أسيّدتي
أنا الشاكي
سكبتُ هنا ضَراعَاتي
وحين طرقتُ بابَ الفجرِ لم يأبهْ لمأساتي
وقهقه ساخراً كالذئبِ
في أُذُني
وعدتُ لسجنِ شبّاكي
أنا الشاكي

- ٤ -

أسيّدتي
جدارُ العزلةِ الحمراء
أثقبُه بأظفاري
أجرجرُ في دروبِ الليل أحلامي
وأنشُر فيه أزهاري
وأقرأُ قِصّتي وحدي
على وَهَجٍ من النارِ
حكايةَ متعبٍ
قد عاشَ بين الظُّفرِ والنابِ
وحيداً جِدّ مرتابِ
فتاتُ موائدي
قد عادَ لي زادي وترياقي
وكم من قطةٍ ماتت
على قدَمي

وكم قلبي أراقَ دمي
زكيّاً فوقَ أوراقي
ولكن ليسَ من يصغي لأشعاري
ولا من زائرٍ داري
جدارُ العزلةِ الحمراء
أثقبُه بأظفـاري !

في بحار التيه

يا حبيبي حائمٌ قلبي عليكْ
طائرٌ يخفِقُ مـا بينَ يديـكْ
أتُراه ينتشِي من ناظريـكْ
فيغنّـي في رُبَى زهْرٍ وأيكْ !

* * *

يا حبيبي لا تدعني للغَدِ

لا تدع كفكَ تنزُو عن يَدي
لا تدعني حائراً مكتئِباً
في بحارِ التّيه أرعى مَوْعدِي

* * *

أقبلَ الفجرُ وجَفني في شُرودْ
ليسَ يعرُوه - وقد غِبتَ - هُجُودْ
كيفَ ينسابُ لعينيّ كرَى
والهَوى يبدىءُ والشوقُ يعيدْ ؟

* * *

يا حبيبي قد شَجَا قلبِي الأنينْ
وغَدَا يومِيَ بالبعدِ سِنينْ
كلّ حينٍ يستبي روحي حنينْ
كل حينٍ يا حبيبي كل حين

* * *

هل أقضّي العمرَ في ذلّ القيودْ ؟
وأظلُّ الدهرَ حيرانَ شريدْ ؟
يا حبيبي أنتَ أحْني خافِقاً
أن تضحّي بيَ لليأسِ العنيدْ !

* * *

قبلتْني ذكرياتٌ حائماتُ
وأطافتْ بي الليالي الماضياتُ
فغَدا الأمسُ لنا مُستقبَلاً
وسرتْ فيه بنجواكَ الحياةُ

* * *

أنا أهواكَ بروحي وبقلْبي
وأرى طيفَكَ يختالُ بدرْبي
أينما يمّمتَ يا فتنةَ لُبّي
أنتَ في فكري ندّى يُخصبُ جدْبي!

* * *

أنا أهواكَ فَرَاشاً تَام زَهْرة
وشذًى تستلهمُ الأنسامُ سِحرَه
أنا أهواكَ نِــداءً مُشتَهى
يثملُ الدُّنيا ويستهوي المسرَّة

* * *

فإذا ما رمتَ أن يحيا هواكْ
ويظلُّ الشعرُ مأسورَ رُؤاكْ
فاصطنعْــني للقـــاءٍ باسمٍ
ففؤادِي ليسَ يهفُو لسواكْ !

بوح

آيةَ السحرِ والسَّنا والجَمَالِ
طيفُكِ العذبُ سوف يبقى حيالي
سوفَ يبقَى برغمِ ضَنَّكِ بالوعْـ
ـدِ ، برغم البعادِ ، والإجْفالِ
أملاً يسحرُ الخَيَالَ بنفسي
أنا من عاشَ هائماً في الخَيَالِ

* * *

غادتِي ما الفؤادُ عنكِ بسالِ
لا ، ولا الرُّوح ، يا رُؤَى كلّ غالِ

يا محيّـــاً إذا أَطلّ تماسكـ
ـــتُ وبي رِعشةُ المحبّ المُغالِي

حَذِراً أن يَنِمّ بَوْحٌ من الطّـرْ
فِ ،وما كنتُ في هوًى بالمُبَالِي

إنـْهَلِي من وِدادِ قلبي رحيقاً
ودعيني أعِشْ أسيرَ الدّلاَلِ

أتراءاكِ في انطلاقَـةِ أحْــلا
مي ، وأرعاكِ في صَدَى آمالِي

وأناجِـيكِ رغم نـأيِ عَتيِّ
فَلَـكَمْ تخطُـرُ النّـجاوَى ببالِي

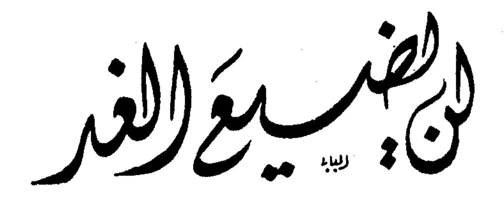
أنتِ يا من أثرْتِ كلّ شُجُونِي
بدنُـوٍّ مستعذَبٍ وارتحالِ

لا تضِنّي بأن أعيشَ على الحلـ
ـم ،وحيداً، مستكثراً إقلالِي؟

* * *

يا نشيدَ الأرواحِ ،يا نفْحةَ السعـ
ـدِ ، ويا نشوةَ الرُبَى والظـّلالِ

دمتِ للطُهرِ والوفاءِ مَلاكاً
عبقريّاً ، وعِشتِ للإقبالِ



طبعت الطبعة الأولى الافرادية من هذا الديوان

بتاريخ ١٩٦٨



الإهداء

إلى رُوح أوّل شهيدٍ عربيّ سقط في معركة الشرف والفداء .. معركة فلسطين .

وإلى رُوح آخر شهيد سيسقط في ملحمة الثأر القادمة .. ملحمة استرجاع الحق السليب .

تصدير

هذا ديوان ... لم يُنشر ليطربَك ويشجيك ويحملك على أجنحة الأحلام ويهيم بك مع الأطياف السحرية ، ولنْ تتنسّم منه عبيرَ الغزل أو تتفيّأ فيه ظلال السكينة ، ولكنك ستشم منه رائحة الكبد المحترقة ، وتتجرّع من خلاله مرارة الذكرى القريبة .

وإذا لم يساهم الشعر في تصوير هذه المأساة ، ولم يرسم جانباً من أبعادها فإنه بذلك ينأى عن القيام بدوره في معركة الحياة ، ويتخلّى عن أداء رسالته .

وأعتقدُ اعتقاداً جازماً أن نكبة « فلسطين » – ولا سيّما بعد الجولة الأخيرة – قد وضعت بصماتها البارزة على كلّ

قلب يخفق بشعور إنسانيّ ، فكيف لا تنفطر لهـــا قلوب الشعراء وتتمزّق أسًى ، وتذوب حسرات ؟ !

ومهما يكن من أمر فإن شعر هذا الديوان يصطبغُ معظمه بصبغة تفاؤلية ينبغي أن تكون عتاداً في ملحمة المصير القادمة ، فليست سبيلنا إلى تحرير « فلسطين » أن نهتف كما هتف الشاعر القائل :

يا أختَ « أندلسٍ » عليك سلام

بل أن نردّد في عزيمة وصدق وإيمان :

« لن يضيعَ الغد » مهما أمّلوا
والأماني البيضُ لن ترجعَ يأسا !

ومرحًى لنا يوم نحرّر « فلسطين » ، يوم لا يصبحُ في بلادنا لاجئون من أصحاب الدّيار ، ولا يجثم على ثرانا غاصبون من أعداءِ الضميرِ ، والحرية ، والحياة .

قبل النكسة

يا أخي

يا أخِي مهْما عَتا النجَوْرُ وراعَتْني خُطُوبي
يا أخِي مَهْما تمشّى الغدْرُ فِي كلّ الدرُوبِ
يا أخِي مَهْما تمزّقنا بِبأسٍ أو نُضُوبِ
يا أخِي رَغمَ المآسِي رَغْمَ تيّارِ الكُرُوبِ
رَغمَ « صُهيونٍ » يُنادي كُلّ صِلّ مُستَجيبِ
نَاشِراً فوقَ بِلادي لعْنَةَ الماضِي القَريبِ

سَوْفَ ألقاكَ وتَلْقاني على « تلّ أبيبِ »

* * *

يا أخي قُمْ لِلْغَدِ الرفّافِ نَجْلوهُ خِفَافا
قدْ كَفَانا تُرّهاتٍ تملأ الكونَ هُتَافا
لا تَقُلْ ضاعَتْ بِلادي حِينَ عُدْنا نَتَجَافى
حِينَ عَادَ الرُّفْقَةُ الأبْرارُ يَأبَوْنَ ائْتِلافا
فرْقَةٌ عابِرَةٌ تمضي لنغْدو نَتَصافى
وسَنسْقِي كُلّ شُذّاذِ الحِمَى سُمّاً زُعَافا
فلنا مَوْعِدُنا البا قِي على شُطْآنِ « يافا » !

* * *

يا أخي قَدْ أقبَلَ الصّيْفُ ومَا أقْساهُ صَيْفا
لسْتُ أرْنُو لزمانٍ فِيهِ أسْتَقْبِلُ ضَيْفا
لا أرى غَيْرَ طُغاةٍ يجْعَلونَ الحَقّ زيْفا
غَيْرَ أنّي لانْتفاضِ الثّأرِ كم أُرْهِفُ سَيْفا

إنني لِلنّصرِ للتحريرِ قدْ عانقْتُ طيفا
لاَ تقُلْ كيْفَ فمانعرِفُ يوْمَ الرّوْعِ كيْفا؟
إنّما سوفَ ألاقيكَ وتلْقانِي بـ (خيفا) !

* * *

سوْفَ نمضي لا نُبالي بِضَلالِ المُسْتَحيلِ
للحِفاظِ المُرِّ نحميهِ وللمجْدِ الأثيلِ
زُمَراً كالموْجِ كالإعصارِ كالسَّيْلِ الطّويلِ
همُّنا أنْ نبْذُلَ الرُّوحَ شِفاءً لغليلِ
فإذا أعْداؤُنا الباغونَ في همٍّ وبيلِ
يتهاوَوْنَ فلُولاً تتردّى بِفُلولِ
وسألْقاكَ وتلْقانِي على سفحِ « الجليلِ » !

* * *

سَنَدُكُّ الأرْضَ تهْوي بِكَ « إسْرائيلُ » دكّا
قَدْ كفَى ما حُمّلَ العالَمُ بُهْتاناً وإفْكا

قَدْ كَفَى الأحرارَ ما عانَوْه تَشْرِيداً وضَنْكا

إن تَكوني نِلْتِ مِن «بلفورَ» للإجرامِ صَكّا

سَنرُدُّ الوَعْدَ شُؤْمـاً يَتَحَدّاكِ وَهُلْكا

إنّ نُورَ الفَجْرِ للفادِينَ لا يَقْبَل شَكّا

وَغَداً نَسْتَرْجِعُ «الرّملَةَ» و«اللّدّ» و«عكّا»!

فدائي العروبة

(إلى البطل الفلسطيني محمود حجاز)

(والسجنُ لو علمتْ مَنِ الثاوي به
لتساقَطَتْ ببناتِهِ الأحْجارُ)

الجواهري

ثَباتُكَ للأذى فَرَعَ الجِبالا
أنِفتَ لغيرِ مكرمَةٍ نضالا

فدائيٌّ العُرُوبةِ ألفُ مَرحى
ليومِكَ سوفَ نرمقُهُ هِـــلالا

طَليقٌ أنتَ والأسرى جُمُــوعٌ
أبت إلاّ المَذلّـــةَ والنّكالا

وآلتْ أنْ تُزَوّقَ في كلام
وتَخشَى أن تجسّمَهُ فعـالا

لها في اليومِ ألفُ خَطيبِ قومْ
يُرتّلُ في مَسامِعها المَقَـــالا

يَهيمُ بكلّ وادٍ غيـــرَ وانٍ
ويَدْفعُها يَمينـــاً أو شِــمالا

وأفصحُ منطِقاً بَطَلٌ تَصدّى
لـ (إسرائيلَ) يبتدرُ المجـــالا

لـهُ قلبُ يَلينُ الصخْر حينـاً
ولا يَرضى لَيانَـــا أو مَطالا

تصبّتـــه الشهامَةُ عبشميّـا [1]
وأرّق ليلَـهُ دمـــعُ الثّكالى

فهبّ وليسَ للوطنِ المُفـــدّى
سوى الدّمِ في ثَراه نَما وسالا

وثارَ ولا يُعيدُ لنـــا كيِاناً
سوى الفادِينَ تشتعِلُ اشتعالا !

* * *

مَضى يَتخَطّفُ الأرْواحَ منهم
ويَجنيها لَنـــا ثَمراً حَـــلالا

يَدُكُّ حُصونَهم برفاقِ صِدْقٍ
ضَراغمَ حيثما وَرَدُوا النّزالا

غطارفـــةٍ أشاوسَ أيْنَ حلّوا
أثارُوا الرُّعْبَ واصطَلموا الرّجالا

---

١ — من بني عبد شمس .

َغرامُهُو ُمقارعـــةُ الرزايا
خِفافــاً في َمسيرِتِهم ِعجالا !

* * *

ترصَّدَهُ البغـــاةُ وليْسَ ِغرًّا
َلهمْ لكنَّ للقـــدَرِ اهتبـــالا

وقد ُتدْني الليوثَ ِشبــاكُ صيْدٍ
وإنْ بَعُدَتْ على اللُّقيــا َمنالا

خلا أن الأســودَ وإنْ َتوارتْ
عن الميدانِ تلْهِمُنا الصِّيـــالا

زئـــيرُ الليثِ َيملؤُنا َحماســاً
َفنَمْضي لانكـُوصَ ، ولا جِدالا !

* * *

أخا العَزَماتِ لا َتخْشَ الليالي
فما كـُنْـتَ الجَبانَ ولا المُذالا

رسَمْتَ الخطوَ للجيلِ المُرجّي
وأيْقَظْتَ الحِمى فكَرُمت بالا

قيودُكَ كَمْ تَوَشّحها كَمِيٌّ
وكم ذابتْ وإنْ كانت ثِقالا

وسجنُكَ لا يطولُ إذا عَقَدْنا
لنا الراياتِ واجتزنا الكَلالا

وَهل يَبقى لإسرائيلُ بندٌ
ومِثلكَ في الحِمى يَرعى الشّبالا ؟

* * *

يَقيناً سوفَ نَشعِلُها ضَروساً
ونستَهْدي الحقيقةَ لا الخَيالا

سَنُرْجِعُ فَجْرَ تاريخٍ طويلٍ
تَسامي في مَفاخِرِه جَلالا

فثأركِ يا « فِلسطينُ » ذِمامٌ
باعْناقٍ أبَيْنَ له اغتيالا !

* * *

أخا العَزَماتِ روحُكَ في دِمانا
حَديدٌ سوفَ نصْنَعُه نِصالا

سَندفعُها إلى الهيْجا زحوفاً
تُعانِقُ في انتِفاضَتها المُحالا

(جزائرُنا) بنُصْرَتِها مِثالٌ
إذا رُمنا لِلمَلْحَمَةِ مِثالا

وللأحرارِ أسلِحةٌ قِصارٌ
فكمْ يأبوْنَ ألسنةً طِوالا !

* * *

أ « محمودُ » وأنتَ فتى المنايا
ومَنْ حمدَتْ لهُ الدُّنيا احتِمالا

« فلسطينُ » بمثالِك سوفَ تحيا
لتَشبعَ في معاركها قِتالا !

عيد

عُدتَ يا عيدُ يا عَشيقَ الأناشيـ
ـدِ ويا فَرْحَةَ الأماني الوِضاءِ
عُدتَ تَهفو لكَ النفوسُ الحيارى
وتُناجيكَ بُشرَياتُ الظِّماءِ
غيرَ أنّي في صُبحِكَ النّاضِرِ الحـ
ـو أعاني مِنْ تُرّهاتِ المساءِ

مِلءُ صدري الرّمادُ يَغمُرُ قلبي
ملءُ روحي تمزّقُ الأبرياءِ

حينما جالَ ناظري ترعِشُ النا
ظِرَ أطيافُ مأتمٍ وشَقاءِ

إنّ عيدي أنْ نَستَعيدَ «فِلسطيـ
ـن» ونَجتَثّ شِرّةَ الدُّخَلاءِ

إنّ عيدي ألاّ أرى مِنْ دُموعٍ
ذَرَفتها محاجِرُ البُؤَساءِ

إنّ عيدي إلاّ أحِسّ شُجُوناً
مِنْ قلوبٍ تَفيضُ بالأدْواءِ

ذاكَ عيدي ما عِشتُ أرْقُبُهُ فَجْـ
ـراً لدنيا مَحمومةِ الأهْواءِ!

في ظلال المعركة

ثــأر

رِفاقَ الثّأرِ إنَّ اليومَ حَربُ
لَها نشرٌ يَطيبُ ويُستَحَبُّ

تلَبّثْنا لهــا عشرينَ عامــاً
وكُلُّ شعوبِنا للحَربِ تَصبُو

وأشعَلَها جَحاجحةٌ كُماة
يَلينُ بهِم لدى الأزماتِ صَعْبُ

فِدائيُّون قد رَكِبوا الرّزايا
حَواريُّون مُؤْتلِفونَ صَحْبُ

فلا تَدعوهمُ يَقضُون نحْباً
وهُبُّوا يا ليوثَ العُرْبِ هُبُّوا

فما عدْلٌ بأن يَردُوا المنايا
ونَحْنُ إلى الأسِرّة نشرَئبُّ !

وعد بلفور

أ « بلفور » ضاعَ اليومَ وعدُ الخَنا البالي
مَحاهُ غطاريفٌ بنـــارٍ وزِلزالِ

« فلسطينُ » أرضُ العربِ مَثوى بُطولةٍ
لأجدادِنا مِنْ كلّ أرْوَعَ رئبـــالِ

تَسامَتْ ثرىً أن تَستَلينَ لغاصِبٍ
وعزّت شَرّى أن تَستَكينَ لختـالِ

أعادَ لنا الأمجادُ سيرَةَ «خـــالد»
وذِكرى «صلاحِ الدينِ» في المثَـل العالي

أرى اليوم فجراً للعُروبَةِ صادِقـــاً
وبَعدَ ظَلامِ الخطْـبِ يُجلى السنا الغالي

فَسُحقاً لوَغْدٍ كالهبَاء مبــدَّدٍ
ومَرْحَى لآسادٍ - تنَادَوا - وأبطالِ !

مواكب العرب

مَواكِبَ العُرْبِ يا أُنشودةَ الظَّفَرِ
سيري إلى النَّصْرِ لا تُبقي ولا تذري

الله أكبرُ هــذا الشَّمْلُ مُلتَئِمٌ
وسوفَ يَبقى جَميعــاً غيرَ منتثرِ

ملاحمُ الحربِ مــيراثٌ لنا أبداً
وسوفَ نُلقي بـ (إسرائيلَ) في سَقَرِ

لا تحسِبوهـــا وإن صالتْ ببالغةٍ
صدى الأمانيِّ فالعقبَى إلى كدَرِ

ومَوجــةُ البغيِ مهما اشتَدَّ ساعدُها
فمدُّها لانحِسارِ حــالكِ الأثرِ

أيُّ المعاركِ خُضناهـــا وما تركتْ
بمِفرقِ المجدِ أشتاتاً منَ الصُّوَرِ ؟

إنّـا بنو يُعرُبٍ لا يمترِي أحدٌ
ومَنْ سَينكِرُ ضوء الشمسِ والقَمَرِ ؟

دمشق المكافحة

« دمشقُ » إنّا على العَهْدِ الذي كانا
ورُزْؤُكِ اليومَ بَعضٌ مِنْ رَزَايانا

حاشاكِ أن تَهِني للخطْبِ إنْ بدَرَتْ
بَوادرُ البغيِ أو عانَيْتِ عُدْوانا

يا صَخْرةً ما وهَتْ يوماً لمجترِمٍ
وما ارتضتْ في سبيلِ الحقِّ بُهْتانا

بَني أُمَيّةَ هــذا اليومُ يَومُكمو
فصافِحوا فيه عَدنانــاً وغسّانا

إنْ أمطـَرتـْكم فلولُ الغَدرِ نيرانا
فأمْطِروها بُطولاتٍ وإيمـــانـا

لا تَتألـَموا مِنْ ضَراواتِ العِدا فَلَـها
حَدٌ ورُدّوا الأذى يَرتـَدّ خَزْيانا

كلُّ العروبةِ تَهفـُوا نحوكم ولكم
في اللهِ عَوْنٌ ومــا أقـْواهُ مِعوانا !

بعد النكسة

لن يضيع الغد

هلْ يظُنُّ الغدرُ أنَّا سوفَ ننسَى ؟
لا وربِّي نحنُ أقوى مِنه بَأسا

سوفَ نَلقاهُ قريباً إنّنا
لاجتناءِ الثّأرِ كم نُرخِصُ نَفْسا

سَنَردُّ البغيَ بغياً والأذى
شِرّةً ، والموتَ للأعداءِ كأسا

لن يضيعَ الغَدُ مهما أمّلوا
والأماني البيضُ لن ترجِعَ يأسا

قد غرسْنا الحِقدَ في أعماقِنا
لكِ « إسرائيلُ » كم أينعَ غَرْسا

وعقدْنا العَزمَ ألاّ تنقضي
غَمَراتُ الحربِ أو نطوي الدّرْفسا [1]

لا تخاليها سِنيناً مُرّةً
فجرُنا الكونِ كم أطلَعَ شَمْسا

وطَنُ العُرْبِ وإن دنّستِهِ
فهو أنقى اليومَ أن يحضِنَ رِجْسا !

* * *

حيّ أبطالاً إلى الحقّ مضوْا
ومشَوا فوقَ ذُرى العلياءِ قُعْسا

---

١ – الدرفس : العلم .

َصمَـدوا للنارِ قلبـاً وارياً
هو أمضى من لظى الخطبِ وأقسى

وتسامَـوْا كالدّراري ُعصبـةً
جعلتْ ُلسْنَ العدا بالهول ُخرسا

همُّهم أن يبْذُلوا الرُّوح فدًى
ويردُّوا مأتمَ الأمجادِ ُعرْسا !

* * *

يا دِمـاءً للفِـداءِ انبثقتْ
وسقَتْ من ُترْبنا ما عزَّ ُقدْسا

قدْ صنعتِ الفخرَ في ساح الوغى
وغـداً أُسْدُ الحمى كم تتـأسّى

شرَفُ الأحـرار كم نـذكره
وشذى الإصرارِ لن ُيمحى ويُنسى !

* * *

أُمـةَ العُرْبِ أفيقـي فلكم
مَرَّ في الأيامِ من نُعمْى وبُؤسَى

وسبيلُ النصرِ شوكٌ ودَمٌ
نحنُ جُزْناهُ فلنْ نرْهبَ نحْسا

وحِّـدي الصفَّ قويّـاً واجمعي
منْ بني عدنانَ للهَيجاءِ شُمْسا

وارفَـعي الراياتِ يومُ الملتقى
يتدانى والجراحاتُ ستُؤْسى !

اخوة الثأر

إخوةَ الثأرِ على الأرباضِ دَجْنُ
وعلى « القدْسِ » عدوٌ مطمئنْ

سَرقَ النصرَ وفي أفواهِنا
من مجاني نصرِنا سلوَى ومَنْ

وتمطّى فإذا الدُنيا لــهُ
مِهرجانٌ وإذا الآمالُ تدنـو

سَلَب الأرضَ وفي الأرضِ لنا
أيُّ تاريخٍ له الأجيــالُ تدنو

وتحدّانا (يهوذا) بعدمــا
عطّلَ الأجواءَ لا نسرَ يطنُّ

وانكفأنا في حَشانا جَمْرةٌ
وعلى آفاقِنا حُزْنٌ وغَبْنُ

ولـ « إسرائيلَ » في داراتِنا
زأرةٌ يَنفثُها غِلٌّ وضِغْنُ

* * *

يا « فلسطينُ » تحيّاتُ الحِمَى
لكِ تهْفو والنّجاوَى كم تحِنُّ

لا تخالِينا نسينا أربُعــاً
من مآقِينا لهــا يخضلُّ جفنُ

تعِس الغـاصبُ لن يلقى بهـا
مَورداً عذباً وفي المِنجَلِ سنْ

مرحباً بالرُزْءِ قـد جمّعَنـا
موقفاً يَعلو على الخُلْفِ فـيعْنُو

* * *

إخوَةَ الثأرِ وفي أيْديكـُمو
مِغزلُ المجْـدِ بـه يفترْ سِنْ

وِحـْـدةُ الأعمـالِ ما تنـْشُدُه
أمةٌ من لطـْمةِ العـارِ تئنْ

إرتِجـالُ الأمسِ لا يَغفـُره
غيرُ إعْصارٍ لهُ البغيُ يُجَنْ

النضـالُ المرْ مهـما آدنا
فهـو دِرْعٌ نرتديـهِ ومِجَنْ

* * *

إخوةَ الثأرِ أرُونا جولةً
حرّةً ليس بها ضَعفٌ ووَهْنُ

ليسَ غير الحرْبِ رغماً للعِدى
ولقد أوْرَوا لظى الحربِ فشُنّوا

بدّدوا من ظلِّ « صهيونَ » فما
حلّ حتى انهارَ للعلياءِ ركنُ

نحن جُندُ اللهِ مهما أرْجفوا
ليس يثني من جنُودِ اللهِ جُبْنُ

مَن يرُدُّ الجَوْرَ أن أحجمتُمو
مَن يفكُّ الأسْرَ إما طال سِجنُ؟

كيف نلقى في غَــدٍ أحفادَنا
نحنُ أحفادَ الألى لم يستكنُّوا ؟

* * *

يا ديارَ العِـزّ لا تكتئـبي
لكِ في الآسادِ يومَ الرّوعِ حصنَ

إن يكـن يومُكِ أبكانا دمـاً
فالغدُ الوضّاح إيراقٌ وأمنُ !

سماء

يا سَماءَ الإباءِ لن تلثُمي الأر
ضَ ، مُحَالٌ ، لن تخنَعِي يا سَماءُ

دارُنا « القُدْسُ » « والخليلُ » « ويافا »
ليسَ فيهـــا لغاصِبيها بَقَاءُ

لمْ يَكنْ في جُدودنا اسم « يهوذا »
إيهِ جَلَّ الأماجـدُ الكـُرَماءُ

إنّ « نهرَ الأُردُنّ » لا يَمضَغُ الرّجـ
سَ وفي العُرب نخْـوةٌ ووفـاءُ

يا حُماةَ الذّمـارِ تأبى الكراما
تُ ، لنا الذلّ ، تأنفُ الكبرياءُ !

قمة

يا رُؤوساً قدْ خضّبتها الدّماءُ
أنتِ في المجـدِ قِمّةٌ شمّـاءُ

لا تبالي الآلامَ لن يُورقَ النصْ
رُ إذا ما خبـا بشَعْبٍ فِداءُ

قاومي ما استطعتِ شِرْذمةَ البغْ
يِ فللبغـيِ جَـوْلةٌ شـلّاءُ

والجِراحُ الّتي تُعانِين تَدْمى
لدِماها مِنّا القُلوبُ الظِّماءُ

يا فُلولَ الطُّغاةِ يوْمُكِ آتٍ
لنْ تَعيشِي وفي النُّفوس دِمَاء !

غربان

عَرْبدِي يا خُطوبُ صبّي الرّزَايا
قد صَلـُبنا فما نَهابُ المنَـايا

نحنُ للقـدْسِ ، للدّيارِ جدارٌ
مشمخرٌ رغمَ الأذى والضّحايا

ليس ترضى الأحرارُ دارَ هَوانٍ
من سِمـاتِ الإباءِ شِدْنا السّجايا

والجِهادُ الجِهادُ آتٍ وشيكٌ

والسَّرايا لسوف تتلُوا السَّرايا

سيفِرُّ الغِربانُ منها أقامـوا

وستُجلى بلادُنا كالمَرايا !

موعـــد

يا فلسطينُ مَوْعِدُ الأمْسِ إن ضا
عَ، ففي اليومِ مَوْعِدٌ مكفُولُ

لا تَخالي الضبابَ يَبقى طويلاً
أو تَخالي المنى عَراها الذُبولُ

إنَّ غـابَ الحمى يَعجُّ بآسا
دٍ، وتنمو بين الأُسودِ شُبُولُ

الكفاحَ الكفاحَ أُمّةَ طَـه

جُنّ ليلُ الأسى وحارَ الدّليلُ

كيفَ تلْقَونَ ربكم ورُبى (القدْ

سِ) مَراحٌ مدنّسٌ ومقِيلُ ؟!

ضمائر

جزَى اللهُ أحداثاً أثرْنَ المشاعرا
وأوقفنَ من مَدِّ العروبةِ هادِرا

أيسلُبنا «صهيونُ» أرضاًجديدةً
وينكأ جُرْحاً لم يزلْ بعد ثاغرا؟

ويسخَرُ من ماضٍ مجيدٍ وحاضِرٍ
ويغدولجوجاً بعدَما عاش صاغِرا؟

أقولُ لنفسي والأسى يستحثُّني
وحينَ أرى الدُّنيا تُشايِعُ غادرا

هنيئاً لنا أنّا خدعنا عقولَنا
وانّا حَسِبنا في الجهادِ ضمائِرا !

قلب جريح

دَعوني ، ففي القلبِ الجريح كروبُ
وفِي الرُّوح آلامٌ طغتْ ونُدُوبُ

ولِمْ لا ؟ و «إسرائيلُ» يعلو نقيقُها
يغطّي زئيرَ الأسدِ وهي تلوبُ

فلا «الضّفةُ الخضراءُ» دانٍ مَزارها
ولا «المسجِدُ الأقصى» لديّ قريبُ

متى افترَقَ العُرْبُ استحالَ تحرُّرٌ
وان جُمّعوا فالتُرّهاتُ تذوبُ

هبُوني رِفاقَ الأمسِ للغدِ عُدّةً
إذا شيّبَتكم في اليَفاعِ حروبُ !

حداد

تردّتْ روابي «القُدْسِ» ثوبَ حِدادِ
ولُفّعْنَ من أرزائها بسوادِ
و«بَيتُ الهدى والطُّهرِ[1]» عادَ مباءةً
يدَنّسها مستَهتَرٌ ومُمادي
أنُغضي على الضيمِ المُلحّ وأهلُنا
وجيرتُنا الأدنونَ رهْنُ كِيادِ ؟

١ – بيت المقدس .

أتلك حياة أم مماتٌ مُجلّل
غطاءَ حياةٍ رُوّعتْ بصفادِ

إلهي هيّئْ للإباءِ قيادَنا
فقد أصبحَ الأحياءُ شبه جمادِ !

رُبى القدس

رُبَى «القدْسِ» يا ضَحَكاتِ السَّنا
ويا مِشعَلاً فَوقَ هامِ الدُّنى

يَعزُّ على غاصبيكِ البقاءُ
ولو حشَدوا الجِنَّ جيْشاً لَنا

سنَرْفَعُ عَنكِ قيودَ الظلامِ
فحاشا ضِياؤكِ أن يُسجَنا

رُبى « القدسِ يا مهيعَ الذكرياتِ
وَمجلى النُّبُوّاتِ : إنّا هُنا

فداؤكِ ما تَلِدُ الأمّهـا
تُ حتى نُحقّقَ فيكِ المُنى !

مدفع

ديارَ الكرامةِ لن تخضَعِي
ولن تستكيني لغرِّ دعي

فلن تشتري خدعُ الحادثاتِ
مصائرَ «عدنانَ» أو «تُبَّعِ»

ولن تستَريحَ بـ«صهيونَ» أرضٌ
وإن خالها خِصْبةَ المرتعِ

بني العُرْبِ يا جَذَواتِ الجهادِ
ويا مفزعَ الخرّدِ الفُزّعِ

إذا رمتُموا ردّ كيدِ العُداةِ
هلمّوا إلى السّيْفِ والمِدْفعِ

فجر

فلولَ الطُغـاةِ الا فـاعلموا
بأنّ الغطاريفَ لا تُهزَم

وأن دمَ الحرّ لن يُستبـاحَ
وإن آده المُرُ والعلقمُ !

وأن الظلام وإن رانَ حيناً
سيعقُبهُ فجرُنا الأعظمُ

أفي « القدسِ » مجترمٌ نابِحٌ
ليخسأْ فلنْ يهنأَ الجرمُ

سنُشعِلُها حربَ حُريةٍ
لها في الدُّنى مارجٌ مرزِمُ !

الشهيد

شَهيدَ العروبةِ يا مِشعلاً
أضـاءَ لمعتسِفٍ حـائرِ

تصَدّى لمُعتَرَكِ النائبـاتِ
ورَفرفَ في الأفـُقِ النـّاضِرِ

بِروحيَ رُوحٌ تعافُ الهَوانَ
وتـَرنو إلى الأمسِ والحاضِرِ

شهيدَ العروبةِ لمـــا نَزَلْ
على الدَّرْبِ في الموكبِ الهادِرِ

سنثأرُ حتى تعودَ الديارُ
ونَقطعَ أوردةَ الغـادِرِ !

براكين

بئسَ المصيرُ إذا ألقتْ مَراسينا
سفائِنٌ كُنْ بالأمسِ البَراكينا

نِمْنا وأيقظَ «صُهيونٌ» عِصابَتَهُ
وأوغَلَ الغَدْرُ حتى اجتاحَ وادينا

لكنَّنـا لم نَزَلْ نسعى لغايتِنـا
تحُثُّ حاضِرَنا أمجادُ ماضِينا

لنْ يَرتَضي العُرْبُ عيشَ الذلّ في وَطنٍ
تَراهُ كم أنضجَ الأسْدَ الميَامينا

سَنُوقِدُ الحرْبَ مهما امتدّ جاحمُها
إنّا لنارِ الوَغى كُنّا المُلبّينا

حصاد الغدر

وقيلَ ترنّحَ النصرُ الأكيدُ
وحَطّ على مشارفِنا يهودُ

رويدَمُ حصادُ الغدْرِ ليل
يشيبُ لهول طَلعتِهِ الوليدُ

ديارُ العرب مَلحَمَةٌ حقودُ
ومَهْلكَةٌ يضِلُّ بها القُرودُ

ألا ، لنْ يَستطيبَ لهمْ جَناها
ولوْ ملأتْ كئوسَ الدنيا الحُشودُ

نصالِحهُمْ ؟ متى هانَ الجدودُ ؟
وَلِمْ خَلَفَ الشهيدَ هنا شهيدُ ؟

شهب

يا ظُبا العرب وما أحلى الظُّبا
حينما تهتِكُ عنّا الحُجُبــــا !

سلَبَ الغدْرُ حِمانا ولَكمْ
نالَ منْ أعراضِنا وانتهبا

أينَ عِرنينٌ أشمُّ يَفتــــدِي
بالدَّمِ الحُرِّ المغاني والرُّبى ؟

شمْسُنا ما شارفتْ مطلعَها
أيُريدونَ لها أنْ تغرُبا ؟

إنْ نبَا اليــومَ سِلاحٌ كلُّنا
لغَدِ الثأرِ سنغدُو شُهُبا !

فجـــر

أما زالَ « شرقُ العُرْبِ » للبغي مرتعا
وقد كانَ فجْراً للنضالِ ومَسْطَعا ؟

أما زال « صُهيونٌ » يجعجعُ صوتُهُ
أما زال قومي عن مراميه هُجّعا ؟

أنصمتُ حتى تفتدي الأرضُ كلُّها
من الحقّ والأيمانِ والخير بلقعا ؟

أنـُغضِي فــلا نستلُّ سيفاً ولا نرى
لنا غـير أعوادِ المنابرِ مَهْيَعا ؟

إذن فلنُهــاجرْ عن ثرًى طــابَ أصلـُه
ليخزَى بنا بعــدَ الإباءِ ويخنعا !

حطين

(حِطّينُ) واخجلتا مِنْ يوم (حِطّينا)
واخجلتاهُ منْ الصّيْدِ الميامينـــا !

منْ (خالدٍ) و (المُثنّى في جِهادِهِما
مُنْ (طارقٍ) مَن بنوا آساسَ ماضينا

أيَغزِلُ النّصرَ مأفونٌ لشيعتِـــهِ
ونـنثني تَمــلأ الأقطـارَ تأبينـــا ؟

مُمْ اعتَدَوا ؟ وهُمو شدُّوا نَواصينـا ؟
يا للهَوانِ يُغطّينا ويُخزينـا !

آحادُ « صهيونَ » أمْشاجٌ مُشَرَّدةٌ
تُذِلُّ مِنْ أُمّةِ العُربِ المَلايينـا ؟ !

أطياف من تونس

تحية تونس

في « تونسَ » الخضراء أينَعَ حاضِري واخضَرّ أمسي
بينَ الجبالِ الشُّمّ ملحَمَةٌ تهيبُ بمعبدِ شمسِ !
بينَ الجبالِ تألّقت رُوحُ الفتُوح وطابَ غَرسي
فهُنا يقينُ النصرِ ، لا دنيا سمادير وحَدْس
إني أعيشُ هُنا مَع التاريخِ في أيّامِ عُرسِ !

* * *

في « تونسَ » الخضراء أشعرُ أن لي وطناً ومجدا
« حسّانُ » و « الحبحابُ » كم رفعا لنا بالأمسِ بندا
وتسنّما ظهرَ الصّعابِ وجنّدا للحقّ زندا
و « الغافقيُّ » وصِنوه « السمحُ بن مالكَ » كم أعدّا
واستبسلا فاستُشهدا ، والحرُّ يأنفُ أن يُردّا !

* * *

في « تونسَ » الخضراءِ آثارٌ لمعركةِ الفِداءِ !
إنّي أرى مجدي العريقَ يُطِلُّ منتفِضاً إزائي
وأحسُّ زهواً بالغدِ المفترِّ يُشعل كبريائي
هذي بلادي في ثراها كم زرعتُ هُنا إبائي
لِمَ لا أعيشُ بظِلّها نشوانَ مِنْ خمرِ اللّقاءِ ؟!

* * *

في « تونسَ » الخضراءِ ألمحُ فرحةً بينَ الزّهورِ
أصغي إلى نغمِ الخلودِ ، أشمُّ أشذاءَ الدهورِ
أرنو إلى عِزٍّ تسلّق ذِروةَ الماضي النضيرِ

أنا هـا هنـــا ما بين آسادٍ ، وأشبالٍ وحُورِ
يَسمُو بيَ الُحلمُ الَجميـلُ ، محلـّقاً بـين النسورِ

* * *

اني أرى في « تونـُسٍ » طيفاً لِـ « مكةَ » و « الجزائرْ »
وأرى هنا « السودان » و « الأرْزَ » المكللَ بالأزاهر
و « دمشقَ » و « اليمن » الَحبيبَ و« مصر » تهتف للبشائر
و « المغربَ الأقصى » أرى « الأردُنْ » مأسدَةَ القساور
وأرى « الكُويت » أرى هنا « بغدادَ » ثائرةً وثائر !

* * *

يا أمتي ! لي فيكِ آمـالٌ وأحـلامٌ كثيرةَ !
لي أن أرى جيلَ الغدِ البسّام يُسمعني زَئـيرَه
لا حلـمَ « صُهْيونٍ » يعيشُ بأرضِنا يُزجي شرورَه
لي أن أرى وطني الكبيرَ مُوحّداً يَرعى مصيرَه
فهناكَ يُطربني جمالُ النّهرِ أستوحي خريرَه !

* * *

يا « تونُسُ » الخضراء يا مثوى الأباةِ سَلِمتِ دارا
« الأطلسُ » العاتي أبوكِ وكم تطاولَ واستنارا
كم صدّ أطماعَ الطغاةِ وكم كسا الباغينَ عارا
هو قمّةُ الأمجادِ عاشَ على المدى الآتي منارا !
وبقيتِ حصناً من ديارِ العُرب يملؤنا فخارا !

من وحي « سبيطلة »

(سبيطلة) يا سنا الذكريات
ويا فرحة الأعصر الزاهية

ويا نفحة المجد عبر الزمان
ويا معزف الهمم العالية

ويا قمة تتحدى الخلود
وملحمة الأنجم السارية

تجمّع فيكِ ليوثُ (الحجازِ)
وفتيانُ حـاضرةِ البادية

(عبادلةٌ) من صِحَابِ (الرسولِ)
وأغصانِ دوحَتِهِ النامية

إذا انطلقوا رَفْرفتْ للفـــدا
ءِ راياتُهم في الذُّرى عـالية

تَغورُ البحـــارُ لها يَنطوي
لأبعادِها السهلُ والرَّابية

حُداؤهُمو صَدَحاتُ الجِهـادِ
وأصداءُ زأرتِهِ الضّـارية

* * *

(سبيطلةٌ) يا عروسُ الفتوحِ
ويا ذُخْرَ أوْطـــارِهِ الساميه

ثراكِ المشعشعُ بالمكرماتِ
بذرّاتِهِ تعبُقُ الغـالية

تصدّى لـ «جرجيرِك» ابنُ الزبير
وروّاه بالطعنةِ العاتية

فخرَّ يُداسُ بأفراسه
ويلفِظُ أنفاسَه الباقية

وجلجلَ فيك نشيد الإله
تردّده النخبةُ الفادية

وترسلُه صيحةً في السّماءِ
تهزُّ به الأممَ الغافية

* * *

(سبيطلةُ) جئتُ أقصَى الدّيار
لأشهدَ أمجادَك الهادية

مخضّبةً بالدّم العبهريّ
يفجّر للكونِ الحانيه

* * *

(سبيطـلةُ) يا منـارَ الأباةِ
ويا مأرِزَ الصرخـةِ الدّاويـة

لأنتِ جنَاحٌ لدنيـا العروبـةِ
أنتِ مَفَاخرُها الزّاكية

* * *

(سبيطلةُ) هلْ أتاكِ الغَداةَ
أنـّا خَبَتْ ريحُنا ثانيه

مشيْنا على الدّرْبِ في ظُلـْمَةٍ
تُمزّقـُنا الفرقـَةُ الكاوية

ومِنْ بَعدِ جَلـْجلةٍ للفـُتُوحِ
أرانا نسـيرُ إلى الهـاوية

لذا جِئتُ أنشدُ حقّ الحيـاةِ
لأدْفِـنَ يأسي وآلاميَـه

فقدْ آنَ أنْ نستعيدَ التُّراثَ
وأن نستحِثَّ الخُطى الوانية

ونُرجِعَ للوَطنِ المستباحِ
(فلسطيننا) الحُرَّةَ الدّامية

هُنالك شاعِرُكِ العبقريُّ
تغنّي له فرحَةُ القافية !

شاعر من عبقر

« في مهرجان أبي القاسم الشابي »

غَـرِدٌ ملءَ صِباه الأغيدِ
ساطِـعُ الغرّة ممراحُ اليـــدِ
شاعرٌ يفتنُ في أنغامـــهِ
ويصوغُ الدرّ كالزهرِ الندي
عبقريٌ ماردٌ في فنـه
لمةُ الشُهبِ وفـَوْحُ المعبدِ

إنْ تغنـّي سكبَ النفسَ هوى
وانتشى الكونُ بلحن المنشدِ

هوَ من لوعتِهِ في صَبَبِ
وهو من مهجتِهِ في صُعُـــدِ

كَلِفٌ بالمجدِ من أطرافه
يرتدي من حمدِه ما يرتَـدي

الإباءُ المرُّ من حصّتِهِ
يا لَزادٍ من أبيٍّ أصيـــدِ

لا يَرى في اللـّهوِ ما يسعِدُهُ
بَعُدُ اللـّهو فما من مُسعِـدِ

يومُه ولـّى فما يُنجدُه
غيرُ شعرٍ عبهريٍّ مُنجدِ

يا له من صادحٍ مكتئبٍ
سادر الأحلام ضاوي المشهدِ !

* * *

ومَشى الحبُّ إلى خافِقِـهِ
مُوغلاً في موطِنٍ لم يُقْـصدِ
فاحتواهُ وارتضاه سكَنــا
ورَماه بالمُقيمِ المُقْـعِدِ
والهَوى الأوّلُ سُهْدٌ وضَنىً
وعذابٌ من يَذقْهُ يَسهَـدِ
وبَراه الشوقُ والشوقُ لَظىً
جَمْرُها إن ينطفِىء يتّقِدِ
كلّما حرّقَه جُرْحُ الهوى
وكَواه قال : يا شِعْرُ اشهدِ !

* * *

يا سريّ القولِ والفِكرِ ومَنْ
قد تَغنّى بالقريضِ الأجود

كم تَغزّلتَ بِآرامِ الحِمى
خَلْفِ ريمٍ لكَ خافي المَقصِدِ

قد توارَى في أناشيدِ الهوى
وتُخفّى في ضلوعٍ ُهمَّدِ

كم َتغنّيتَ فأصبيْتَ النهى
بِحيّا مِن بيانٍ مُفرَدِ

كمْ هزَزتَ العُرب في غفلتِهم
وتَهزّأتَ بِجالِ الهُجّدِ

ضِقتَ ذرْعاً بِهم أن رَقدوا
واستَلانوا ُمغرِيَات المَرقدِ

تركوا عَلياءَهم في ُغرْبةٍ
وهي ملْكٌ للدؤوبِ المُصعِدِ

رمتَ أنْ يَحيَوْا حياةً حُرّةً
وهُمُ أهْلُ الهُدى والرّشَدِ

ربَّ قَولٍ لكَ فصلٍ مُحكَمٍ
يَجتدي سامعُه ما يَجتدي

جمع العربَ فكانوا قوَّةً
هي شوْكٌ في فَمِ المزْدَرِد

أجَّجَ الثورةَ في أنفسِهم
واللّظى إنْ تلتهبْ لا تَخمَد

ورَعى الأوطانَ في نكبَتِها
ووقاها شرَّ يومٍ أسْودِ

وهَداها سُبْلَها قاصِدةً
فتمشّتْ في الطّريقِ الأقصَد

صاغَه راقٍ إلى أسمى الذُّرا
هادِرٌ مِثْلَ العُبابِ المزبِدِ

قدْ تمنّى أنْ يرى أوطانَنا
قدْ خلتْ من كلّ باغٍ مُعتَدِ

وتمنّى ... والأماني ضلّةٌ
مَنْ يَخُضْ غمرتها لا يَهْتَدِ

ثم أغفى في غَيابات الرّدى
وتناءى عن عرين الأسَدِ !

* * *

يا أبا القاسِم قُمْ تلفِ الحِمى
سنداً يتبعُ ظلَّ السَّنَدِ

ليسَ فيه مارقٌ يخذلُه
كيفَ يسخو والدٌ بالولدِ ؟

إنهُ في حِرْزِنا إن نُعْلِهِ
يُعلِنا في غدِنا المفتقَدِ !

* * *

يا أبا القاسم يا فذّ الحجا
من سَما كالكوكبِ المنفَرِدِ

هــذه (تونسُ) في فرحتها
كلّلتْ عيدكَ بالزّهرِ النديِ

النّجومَ الزّهرُ فيهــا والمُنى
رافلاتٌ في ضِياءٍ سرمدِي

وحماةُ الضّادِ والشعرِ هنــا
قد تساقوْا بالنّشيدِ الغَرِدِ

ذَكروا الشاعرَ ينبوعَ شذى
فشَدَوْا بالذّكرياتِ الجُدُدِ !

* * *

إنما الشاعرُ في آفاقِه
صيحةُ الحقّ وظلُّ الأبــدِ

دوحـــةٌ سامِقةٌ مورِقَةٌ
تتحلّى بالجنَى والرّغَـدِ

ومَنَارٌ يملأُ الدُّنيـا سَناً
لؤلؤياً من ضُحاه الأسعدِ !

* * *

يا معنًّى بالهوى في بَوْحِهِ
عِزّةُ العبـدِ وذلُّ السيِّدِ

جَوْهرٌ من كَلِمٍ أو نَغَمٍ
هو ذَوْبُ القلبِ فَوْحُ المُوقِدِ

فيهِ رَوْحٌ لشريدٍ مُضجرٍ
وعزاءٌ لِغريبٍ مُجْهَـدِ

* * *

ريشةٌ أوْدَعَها اللهُ يَـداً
تجْمِلُ الفَدْفَدَ غيْرَ الفَدْفَدِ

رَوْضَةٌ فينانةَ الحُسْنِ شَدَتْ
في رُباها ساحراتُ الغيَـدِ

جعلَ الخَيْرَ شِعاراً ، وَالنَّدى
خَلَّةً ، واستلْ شوْكَ الحسْدِ

وهَفَا يُهدِي إلى أبصارنا
ما يُجلّيها جَلاءَ الإثمِدِ

ومَضى يَسكُبُ في أسماعِنا
دُرَراً عَزَّتْ على ذِي العَدَدِ

وَانبَرى للغاصِبِ المُستعبِد
بِقَريضٍ نافِذٍ كالزَّرَدِ !

* *

أيُّ عانٍ شَفَّهُ داءُ الجوَى
وَهُوَ ما زَالَ أسيرَ الخُرَّدِ

زُمَرُ الغيدِ تسنَّحنَ لهُ
فاتِناتٍ بِالصِّبا وَالمَلَد

فأراقَ الدمعَ قُرْبانَ هَوًى
مِنْ فُؤادٍ مُستطارٍ مُشْهَدِ

يَعشَقُ الحُسْنَ وكم هَشَّ له
فانثنى ظمآنَ لم يَبْتَرِدِ

كَبِدٌ تَصلى مِنَ الشَّوْقِ لَظًى
تَغتَلي وَجْداً فيا للكَبَدِ

لم تَزَلْ تَحْيا على وَعْدِ المُنَى
ومناجاةِ حَبيبٍ مُبْعِدِ

هكذا الشاكي جِراحاتِ الهوى
يبصرُ اليَوْمَ بأجفانِ الغَدِ !

* * *

وَعَدَ الشعْرُ بهِ أعْراسَه
فاختفى المَوْتُ وَراءَ المَوْعد

يا لَهُ من عُمُرٍ مُختَصَرٍ
مرَّ كالوردِ قصيرَ الأمَدِ !

* * *

يا أبا القاسم نَمْ عن شُرَّدٍ
منْ قوافيكَ الجيادِ الشُرَّدِ

واتركِ الخَلق حَيارى سِحْرِها
يَتغَنَّوْنَ بها كالرَّصَدِ

إنها من مُلهَمٍ مبتكِرٍ
بعُدتْ شأواً عن المنتقِدِ

إنها نورُ ذُكاءٍ في الضُّحَى
قد سما وَهْجاً على ذي رَمَدِ

فتهنّأ يا فتَى الشِّعرِ بها
وانشرحْ في الخُلْد صدراً واسعدِ !

* * *

يا فتى الآدابِ أحرزتَ بهـا
منزلاً ينأى عن المُجتَهِدِ

وعريقاً في المَعَالي يقتدِي
بك طمّاحاً لها من يَقتَدِي

شِعرُكَ الوسْميُّ سحرٌ كلُّه
أينَ منه نافثاتُ العُقَدِ

روْعَةٌ في اللّفظِ والمعنى فما
تنتقِي غيرَ نبيلِ المَوْلِدِ

سَلسلٌ يختلبُ اللُّبَّ وكم
راحَ يزرِي برفيفِ العَسْجَدِ

لم يكنْ يعنيكَ في جَهْدِ المنى
غيرُ شعبٍ عربيٍّ المحتِدِ

وافرُ العِرْضِ وكم من شَاعِرٍ
لم يَفِرْ عِرضاً ولمّا يَزْهَدِ !

همّهُ الدّينار عبْداً عاشَ في
ظِلّهِ يهفُو له في كَبَدِ !

* * *

يا بَنِي أمّي وفي « تونسَ » لي
خير أهلٍ إن تَنَاءى بلَدِي،

جِئتُ مِنْ (مكةَ) مِنْ (أُمّ القرى)
مِنْ حِمَى الضادِ وغَابِ الأُسُدِ

جِئتُ مِنْ أرْضِ الهَوَى أبْكي الهَوَى
لَمْ يَغِبْ شاعِرُكمْ عَنْ خلَدِي

بَلَدِي الطّيّبُ نِبْراسُ الهُدَى
مهْبطُ الوَحْيِ ومأوى (أحمدِ)

أتهَادى الشعر سحريّ السنا
مِنْ شَريفِ الذكرِ حرٍّ أنجَدِ

مَن زها نَاديهِ وَاخضَرَّتْ بهِ
بُشْرَياتٌ جُمِّعتْ مِنْ بَدَدِ

هِيَ نَجْوَى (العُرْبِ) فِي وِحْدتِها
وَسُراها للطَّريق الجَدَدِ !

* * *

يَا أبا القاسم هَلْ مِنْ نَفْحَةٍ ؟
أنتَ ما زِلتَ هُنا فخرَ النَّدي

يَا أبا القاسم قُمْ مِنْ رِقْدَةٍ
فأليفُ الوَجْدِ لمَّا يَرقدِ

مَحْفِلُ الشعرِ تصبَّاكَ فتىً
يَتَرَاءَى فيهِ أجلى فَرقَدِ

فَارْفِدِ الحَفْلَ بِشعرٍ رائعٍ
هُوَ للفصْحى ندًى وَاسْتَرفِدِ !

* * *

مِهْرجانَ الشعرِ أحْييتَ لنا
مِنْ «عُكاظٍ» زاهرٍ أو «مِرْبَدِ»

ما أرى إلّا البَهاليلَ الأُلى
ركَزوا للمَجْدِ أقوى العُمُدِ

جَدّدوا للشعرِ عَهداً يانعاً
هوَ كالرُّوحِ سَرَى في الجَسَدِ!

* * *

يا بني أمّتي شفيتُمْ أكبُدا
كلُّها للشعرِ عطشانُ صَدِي

كرّموا في كلِّ حينٍ نابغاً
من عَمَاليقِ القريضِ الأيّد

...تُمُ الفصحى تُراثاً خالِداً
وتسلّمتم لها أسنى يَد

فرَعى اللهُ ربوعاً أخصبَتْ
بالعُلى ، واستشرفتْ للسؤدُدِ !

* * *

يا أبا القاسم أيقظْتَ الحمى
فابتهجْ بالمجدِ ، وامنأ في غدِ !

فلسطين وكبرياء الجرح

طبعت الطبعة الأولى الافرادية من هذا الديوان

بتاريخ ١٩٧٠

تقديـــم

يتّجه شِعرنا العربي في مرحلته الراهنة إلى النضال من أجل الحرّية والحق والكرامة ، وكلُّ أولئك معانٍ ومُثُل متلازمة متلاحمة .

يتّجه الشعر هذا الاتّجاه لا لأنه أداة مسخّرة من أدوات الضجيج في الصراع المحتدم، ولكن لأنه أحد ركائز معركتنا الضارية مع قوى الشر والضلال ، وسلْسال ينبع من نفوس مؤمنة بوحدة مصيرها مدركة الأبعاد التي تنحدر إليها رؤوس الغدر والبغي والتي قد تؤثّر في كيان الأمة وتؤخّر مسيرتها في ركب النضال العالميّ لاستعادة مجدها التالد ،

واقتعاد الذروة في مضمار المدنيّة الحديثة ؛ باعتبارهـا مِشعلاً وضّاء من مشاعل الانبعاث الحضاريّ للإنسانيـــة في شتّى عصور النور وأحقاب التمدين .

ولقد صدر لي في الفترة الفارطة ديوانان نضاليّان هما : (نداء الدماء) و (لن يضيع الغد) .. ولذلك فإن ديوان (فلسطين .. وكبرياء الجرح) لن يكون غريباً عن أخويْه حيث يصدر وسربال الجريمة مـــا زال ممتدّ الظلال في زمن تتجسّد فيه المطامع ، وتصطلح فيه المصالح ، على انتهاب المجـــد العربي ، ومحاولة محو معطياته ، وطمس آثاره ، والتمكين لعدوّ دخيل أن يسرقْ انتصارات الأمـة ، وأن يفترش أرضها ، ويستظلّ بسمائها ، ويتمتع بثرواتها ؛ مستنداً إلى أعوانٍ وأنصار يجدون في تمكّنه من أرض أمّة العرب وفي تمرُّده واستئساده مخلَبَ قِطّ ، ورأسَ جسر ، وركيزةَ شرّ ؛ لابتلاع الرقعة العربية وإذلال أمتنا الأبية التي مـــا كانت يوماً نهبةً سهلةً لطاغٍ خبيث ، ولا لقمةً سائغةً لطامعٍ حقير !

فيا طلائعَ النضال في شعبنا العربيّ السمح ، يا شعلةَ الإباء ، وجذوةَ الفداء، وانطلاقة التحرير ؛ إمضِ في سبيلك الحاقّة لا ترهبك الممات ، ولا تلوي بك عن قصدك الأزمات ولك من قيـــاثر الشعر ومزامير الشعراء نفحاتٌ تخضّبها الجراح ، وأناشيـــدُ تحدُو قوافلك الصاعدة ؛ حتى تحقّقي القصدَ والهدف ، وتكلّلي جباه الأمة بأكاليـــلِ الظفرِ والنصر !

الإهداء

إلى الفدائيّ العربيّ
الذي سَحَق العار
وصنَع من الجرْح المقدّس
وسامَ بطولةٍ حمراءْ !

ا ـ جراح

صرخة الثأر

[أنشدت في بغداد بمناسبة انعقاد مؤتمر
أدباء السابع ومهرجان الشعر التاسع]

هتفَ النذيرُ فـــلا تغيبي
وترصّدي لُجَجَ الخطوبِ
وتقحّمِي الغَمَراتِ وحـْـدَ
كِ رغمَ يـــأسِ المستريبِ
وتوهّجي كالجمْرِ ، وانـــ
ـطلقي كطـُوفانِ غضُوبِ

الخطبُ خطبُكَ أنتِ لا
خطبُ الصّديق أو الغريبِ

والجُرحُ جُرْحُكِ فالنزيـــ
ـفُ الحرُّ من وطنِي السليبِ

لا في ديــارِ الغربِ أو
في الشرقِ بُرْؤٌ للنـُّـدُوبِ

والثـــأرُ ثأرُكِ ضَجّت الـ
أكفانُ للضيّمِ المَعيبِ

ظمىءَ الثرى لِدَمٍ من الـ
أبطــالِ هَدّارٍ سكيبِ

واهتزّتِ الصحراءُ رغْـ
ـماً عن مُدنـّسِها الطـّروبِ

وتمرّدتْ شُمُّ المعـــا
قِلِ من شَمالٍ أو جَنُوبِ

ثُورِي على القيْـدِ المُهِيـ
ـنِ وزلزلي حِصْنَ المريبِ

هُبِّـي لِمنطَلَقِ الوغَى
وبكلِّ فـداءٍ أهيبي

يا أمّتي يـا مَصنَعَ الـ
أمجادِ يـا فجْرَ الغُيُوبِ !

* * *

(عامانِ) والدّاءُ العُضا
لُ يـؤجُّ أوردةَ القُلوبِ

(عامانِ) والدّاءُ العيَـا
ءُ يفِـحُّ كالصِّلِّ الرّهيبِ

يسري كسمٍّ ناقِـعٍ
ويفُلُّ أوتـارَ الوَجِيبِ

(صُهيونُ) فوقَ (القدْس) ير
قـُص ،فوق (جولانَ)المَهيبِ

يحتـَـلُ (سِينا) عابثـاً
بترابِها العمِيق الخصيبِ

فوقَ (القـَنـَـاة) الهِرُ يز
أرُ راصـداً كلَّ الدُّروبِ

(عامانِ) والسهمُ المُرَا
شُ ، يحُزُّ في كلِّ الجنُوبِ

(عامانِ) والعشرونَ قبـْـ
لُ وفي النفوسِ صَدَى الشُّحُوبِ

لا حاضِري بَهِجٌ ولا
دنيَايَ ذاتُ جَنَّـى وطِيبِ

أغـْدُو ، أرُوحُ كـأنني
شَبحٌ على ظِلِّ المغيبِ

وتَصيحُ آلامي ويصـ
ـرُخُ في دَمي صَوْتُ النعيبِ

أأنا هنـا ابن الشمـ
ـسِ أين الشمسُ من حقلي الجَديبِ ؟

أأنـا حَفيـدُ النـابهيـ
ـنَ ؟ أنا المُرزَّأُ بالذنوبِ

إني غُبـارُ الأمسِ إنـّ
ـي منه كالرَّهَجِ الخَلُوبِ

إني هَبَـاءٌ ضـائعٌ
أنا للشبابِ صَدَى مَشيبِ !

* * *

ومضيتُ أرْفُضُ حَيْرتي الـ
ـصّماءَ أعصِفُ بالهُروبِ

أعلُو على وخْزِ الجِرا
حِ تَشُبُّ من حَمَلٍ وذِيبِ

في كلِّ يومٍ قِصَّةٌ
للعارِ تَحكأُ من نُدُوبي

حتّى استفقتُ على النفيـ
ـرِ يَهِيجُ في الوَطَنِ الحريبِ

ويمزّقُ المأساةَ كالـ
إعصارِ في الليلِ الرَّهيبِ !

* * *

حُيّيتِ يا زُمَرَ الفِـدَا
ءِ وأُبتِ بالمجدِ الخضيبِ

سِيري ولا تَعْنَـي لخصْـ
ـمٍ لا تلِيـني أو تَؤُوبي

ولا تعصفي ولا تصفقي
متغطرساً جهم النيوب

قد جاز من خلل الخلا
ف فبدّي خلفَ القريب

ضحكَ الصّباحُ إليكِ مرْ
حى ، للصباحِ المستجيب

وتمزّقتْ حجبُ الظلا
مِ وبشّ منسدلُ القطوب

وصحوتِ يأبى الله أن
تهني لجترمٍ كذوب

لن يتركَ الفادون وحـ
ـدهمو على الدّربِ الرّغيب

فوراءَ جحفلهم ليو
ثُ العربِ تهفو للوثوب

لن تنثَنِي حتّى ترى
أعداءَها صَرْعَى شَعُوبِ

* * *

يا صَرْخةَ الأجيالِ دوّ
يْ صوتُ (أحمدِكِ) الحبيبِ

ينسابُ حَيّ على الكِفا
حِ مجلجلاً فإليه ثُوبي

لا تَحفَلي دعوَى السّلا
مِ وأجّجي نارَ الحُروبِ

فالحربُ إن تلقَحْ يَفُحْ
للسّلمِ أيُّ شذّى عجيبِ

والحربُ مُورِيةُ الشكا
ئمِ إن وَهَى زَنْدُ الشُّعوب

مـــا للعــدوّ سِوى السّلا
حِ إذا انتضتْه يدُ اللبيبِ !

* * *

(بغدادُ) يا غــابَ الأســو
دِ ويــا شَرَاراتِ اللهيبِ

(بغدادُ) يا ساحَ الإبا
ءِ لكل فدّاءٍ غَلوبِ

يحمي الذّمــارَ بروحــه
بنجيعه الزاكي الصبيبِ

ما هُنتِ يوماً للدخيـ
ـل ولا استكنتِ إلى الخطوبِ

عــلمُ الشموخِ على مــدى الـ
ـتاريخ ، مِصباحُ الأديب

من عهدِ (هرونَ الرشيـ
ـدِ) وعهدِ (معتصمِ) المجيبِ

(بغدادُ) زُهْرُ الخُود تصـ
ـرخُ في حمَى (القدس) الحريبِ

يدْعون (معتصماً) يشلّ
اليومَ طارقةَ الكروبِ

ويحطّم الأغلال تغـ
ـرِزُ في المعاصمِ والقلوبِ

فتقدّمي فالنصر مـر
تَهَنٌ لدى العَزْم الصليبِ

تلك الطلائعُ من بَنيـ
ـكِ نَفَرْنَ كالقَدَر المصيبِ

تُصْلِي العدوّ جحيمَها
وتَهَشُّ لليَومِ العصيبِ !

* * *

يا أمّــةَ العُربِ اسلمي
وثِـبِي إلى العليـا وأُوبِـي

شرَفُ النضالِ لنـــا ومن
أعدائِنـا شقّ الجيُوبِ

نحن الأُلى عَركُوا الشدا
ئدَ دونَ يأسٍ أو لغُوبِ

نَسجَت عزائمُنا المـــلا
حِمَ وانتشت بدَمِ الـ روبِ

(صُهيونُ) لن تَحيا وفي الـ
أجمَاتِ زمجرةُ الشـعوبِ

سيعودُ موطِنُنَــا الأبيُّ
مطهّراً خَضِلَ الطـيوبِ !

في رحاب الكرامة

من مَنجَمِ الأبطالِ في « الكرامة »
من حَفْنَةِ الإباءِ والشهامة
من عَرَفوا الطريقَ لا مَلامــة
من وَهَبُوا أرواحَهم دِعامــة

من قِمَّةٍ على ذُرَى بــلادي
تفُورَ بالتّراثِ والأحقَـادِ

ذرّاتُها صَوامِعُ الأمجَادِ
عَبيرُها نوافِحُ الجِهَادِ

من مَصْنَعِ الفداءِ والإيمانِ
من خَيْمةٍ تزفرُ كالبركانِ
مجْهولةِ الزمانِ والمَكانِ
قد زُلزِلتْ قواعِدُ الطغيانِ

من كلّ قَرْمٍ فاتكٍ فَدّاءِ
مُنْزَرِعٍ في طِينةِ الإباءِ
مُلوّنٍ الإيثارِ بالدّماء
شِعارُهُ الصبْرُ على البلاءِ

من كلّ شَيْخٍ ثاكِلٍ للوَطَنِ
يتيهُ في الصّحراءِ في لاسَكَنِ

مَطعمُه اليأسُ ، شريدُ الوَسَنِ
يعيشُ في أيّامِه للحزَنِ

من كلِّ حَيْزَبونَ في الخيامِ
وكلِّ خَوْدٍ جَهْمةِ الصِّدامِ
مَلَلْنَها أُسطُورةَ السَّلامِ
« جَيْشُ الدفاعِ » ضَاعَ في الزّحامِ

قد أقبلتْ بقضّها « اسرائيلُ »
تزفُّها الأبواقُ والطُّبُولُ
لكنّما عاجَلَها « عِزْريلُ »
فانكفأتْ نَشيدُها العَويلُ

يا وطَنِي لا غالَكَ الذّئابُ

كم عفـّرت غابَ الحِمى أذنابُ
وأنتَ أنتَ الصخرةُ اللـّبـــابُ
يا مَـارِداً تـَهَابُه الحِرَابُ

سينجَلِـي الليلُ عن الصّباحِ
ونلتقِـي بإخْـــوَةِ السلاحِ
فوارسِ الثأرِ ، لـَظـَى الكِفاحِ
ويُشرقُ المجْدُ بخيرِ ساحِ

على الهِضَابِ الشـّمّ والسـّهُولِ
على ذُرَى «الكرْمَلِ» و«الجليلِ»
في«القدْسِ»حَيْثُ مَعْرِجُ الرسولِ
فنحن ما عِشْنَا أُسُودُ غيلِ

لن يهزِلَ التاريخُ يا رِفاقي
ولن نُرى في قبضةِ انسحاقِ
لكنّنا للضُمّر العِتَاقِ
نَهْمِزُها وللفخارِ الباقي!

فدائيون

مَشَارقُ الشموسِ في موطِني
لن ترتضِي الإذلالَ لن تنحني

ووثبةُ الأحرارِ في دارهم
رغمَ أذى الغاصِبِ لن تَنثني

إنّا انطلقنا مَارداً عاتياً
هَيْهاتَ يخشى بأسَ لِصٍ دَني

كم يقتِني المجـــدَ فدائيُّنـــا
غيرَ حميدِ الذكـرِ لا يقتني

يا زَارعَ الأشواكِ في حقـْلِنَا
هيْهاتَ غيرَ الموتِ أن تجتَني !

كبرياء الجرح

[بمناسبة انعقاد مهرجان الشعر
التاسع « في البصرة »]

غنّ بالـ (بصرةِ) واصدَحْ بالنشيدِ
واذكرِ التاريخَ في أنضَرِ عيدِ

غنّ بالـ (بصرةِ) زهراءِ الرُؤى
موطنِ الغيدِ ومِضمارِ الأسُودِ

لم يزلْ بينَ رُباها ماثِـــلا
(عتبةُ)الباني بهاصَرْحَ الجدُودِ[1]

تُصنَعُ الأمجادُ من ذرّاتهـــا
فثراها الطُّهر يَنبوعُ سُعُود

إيه رُوحي عانقِي هذا الثرى
فهو فجرٌ هزّ أركانَ الجمودِ

سامقُ الفكرِ تراءَى مثمراً
فيه واخضلّ به حَبُّ الحصيدِ

غنّ بالبصرةِ بالأمسِ العتيدِ
واستعدْ ذكرى لجبّارين صِيدِ

بَهَروا الدُّنيا وكم قـد رَفعوا
رايةً للفتحِ في العصرِ الفَـريدِ

١ - عتبة بن غزوان .

عاشتِ (البصرةُ) نبراسَ سناً
من عُهُودٍ زاهراتٍ وعُهُودِ

وسَمتْ آثارُها الشمُّ على
ذروةِ الآفاقِ في عهدِ (الرشيدِ)

وطنُ (الأحنَفِ و(الجاحظ)وال
(حَسَنِ البصريّ) أفذادِ الخلودِ

(سِيبويهِ) الفرْدُ من أبنائها
و(الخليلُ)الندْبُ مِعيارُ القصيدِ

و (النواسيُّ) و (بشّار) خلا
ذروةَ الفن مَنارَاتِ الوُجُودِ

كعبةُ القصّادِ كم أسْرَى لها
عاشِقٌ للعلمِ منهومُ الورودِ

كم سما فوقَ ذُرى (مِرْبَدِها)
مِصْقَعٌ أو شاعرٌ عذْبُ النشيدِ

أينعت فَخراً وطابت مُجتنى
وتهادت دُرّةً في يَوم عيدِ !

* * *

من عَذيري في هَوَاها غادة
شفّتِ القلبَ بوعْدِ ووعيدِ ؟

أنا من أعطافِها اللُّدْن فَتًى
راحَ يجرِي في مَقَاصير الوُرُدِ

حبّذا الأيكُ بهـــا مُبتَسماً
للضفافِ النّضرِ في زَاهي البُرُود

باسِقُ النخْلِ على أفْيائهـــا
يَستَبينا برُؤى الطّلعِ النضيدِ

حبّـذا الأنهارُ تجري صَبَباً
تستثيرُ الشوقَ في قلبِ العميدِ

وعلى النهرِ شراعٌ فـــاتنٌ
وحليفانِ على حِفظِ العهودِ

أينا يَمّمتَ زهرٌ وشذًى
ونداميُ وصدَى نايٍ وعُودِ !

* * *

أعذُرِيني إن تَهاوَى كلمي
(بضرةَ) الجدِ عن القولِ المديدِ

بعضُ آلائك ما يُعشِي السنا
أين مِنها نَبْوَةُ الفكرِ الحريدِ؟

أعذُرِيني في دَمِي في خاطري
كبرياءُ الجرح يُوري من وقودي

يملؤُ الرُّوحَ ضَبَابٌ من أسى
ممسكٌ مِنّي بأوتارِ الوريدِ

غلّ قيثاريَ ما يُضني الحشا
ويردُ القلبَ كالطيرِ الشريدِ

كيف أشدُو و (يهوذا) مارحٌ
راقصٌ في وطنِي الحرّ الشهيدِ ؟

مِلءُ شِدْقَيْهِ التحدّي لا يَنِي
مشمخرّاً ثمِلا جِــدّ سعيدِ

كيف أشدُو والعذَارى إن بكَتْ
رَصَدَتْـها صَعْقَةُ الموتِ المبيدِ ؟

كيفَ أشدُو والأيامى في الحمى
رهنُ تشريدِ وذلٍّ وقيُودِ ؟

كيف أشدُو و (فلسطينُ) المنى
رُوّعتْ بالفتكِ والبطْش العَنيدِ ؟

كيف أشدُو والضّحايا إخوتي
فِي غَوَاشٍ من (بَنِي صُهيُونَ) سودِ

أنا صَخْرٌ ما تردّى وطَنِي
تاعسُ الرُّوح بَعيدٌ عن وُجُودي

نَغَمِي لا يُطرِبُ الشعبَ إذا
عاش شَعبي في مَتَاهاتِ الشُّرودِ

* * *

شدّدي القبضةَ (اسرائيلُ) لا
تحفَلي شيْخاً ولا ذاتَ وليدِ

واهدِمي الدُّورَ على أصحابِها
كلَّ حينٍ فِعْلَ شيطانٍ مَريدِ

واسفِكِي من دَمِنا واستأسدي
بحُماةٍ حَذِقُوا خَفْرَ العهودِ

أنتِ في مصطَخَبِ اللُّجّ وإن
لذْتِ وهماً منه بالشطّ البعيدِ

أنتِ كالقـابِـضِ جمْراً وارياً
سوفَ يُصْلى منه بالبأسِ الشديد

وسنلقاكِ كريحٍ صَرْصَرٍ
بجواريّين في الهيجا أسُودِ

عبْشَميّينَ إذا مـا انطلقوا
جرَفُوا في زحفِهم عُلْيا السدودِ

* * *

أمّةَ العربِ وللعُربِ يـدٌ
رغْمَ أنفِ الغدرِ صُبّتْ من حديدِ

ضمّدي الجُرحَ وسيري للعلا
شُهُباً ترصُدُ أطماعَ العبيـد

تَستعيـــدُ الحقَّ مهما أرجفُوا
وتـَزُفُّ النصرَ للشعبِ الطريد

صَرْخةُ الثأر إذا ما جلجلتْ
فصُروحُ البغْيِ تهْوِي للصعيدِ!

صبـــاح المجد

يا صباحَ المجدِ مَرْحَى للصبَّاحْ
خُطـُواتِ العزِّ للعُربِ فِسَاحْ

إنْ تكنْ هبَّتْ أعاصيرُ الأسى
سوفَ نَلوِي في سُرَى النصرِ الرياحْ

لن يعيشَ الليــلُ في أجوائنـــا
مَا لِليلِ الخطبِ في الغــابِ جَنَــاح

إيــه آسادَ الشّرى هــل يرتوي
عابِـثٌ من نَهرِكم شاكِي السِّلاحْ ؟

تأنفُ الأجـداثُ تستوطِئُهــا
قـدَمٌ فــوق ثرًى لا يُستباحْ !

شادي الجراح

[أنشدت في مهرجان الأخطل الصغير بلبنان]

شادِيَ الجرح كم أثرْتَ جِراحي
كم مزجتَ الدُّجى بلون الصباحِ
ضاحكاً باكياً تروحُ وتغدُو
وتُعِلُّ الأقداحَ بالأقداحِ
شاديَ الجرحِ يا سميرَ الحيارى
يا نِداءَ المعذّبِ الملتاحِ

صغتَ حُرَّ البيانِ في جوْهر اللفـ
ـظ سريّاً كالبابِلِيِّ الصُّراحِ

عبقريٌّ في فنّه سِحْرُ (لِبُنا
نَ) وأمجادُه الحِسَانُ الضّواحِي

ما سَمَوْنا إلى جنَاحِكَ يعلو
حين تغزُو النُّهى بخفقِ جنَاحِ

يَسكَرُ اللحنُ حين تشدُو ويندَى
ويضوعُ الشذى بكلِّ البِطاحِ

يُعشِبُ المجدِبُ الحَرورُ من القفـ
ـر ويحلُو الجَنى وتزهُو الأقاحي

خُذْ من القلب جُرْعةً ومن الرُّو
ح فقد كنتَ مُلْهِمَ الأرواحِ

خذ وِشاحَ الخلودِ وشّحك الفنُّ
بـه والخلودُ أغلى وِشـاحِ

ما الإماراتُ أنتَ أكبرُ أمْراً
من طنينِ الألقابِ عَبْرَ الرياحِ

أنتَ دُنياً من الشّعورِ المصفّى
في إطارٍ من الخِـلالِ السجاحِ

سَرْحةٌ من مَفاخرٍ، ومَنَارٌ
من علاءٍ، ومَشْرَعٌ من سَماحِ

هل يفيكَ القريضُ نجوى وقد كنـ
ـتَ لمصباحِهِ سنا المصباحِ؟

* * *

صادِحَ الأرزِ ما تَزالُ العشايا
رانياتٍ للأخطَلِ الصدّاحِ

أوحشتْ سامِرَ الكروم عطايا
كَ عطايا الكريمِ غيرُ شِحَاحِ

فيُ رُؤَى شِعْركَ المحلّقِ أفوا
فُ جَمَـــالٍ مزَهَّرٍ نفّاحِ

فلِهنْـدٍ وأمّها هَمَسَاتٌ
تستثيرُ الهَوى بغيرِ جُناحِ

وحـــديثٌ لعُرْوةٍ ولعفْرا
نـديٌ مخضّبٌ بالنّواحِ

(والرّيالُ المزيّفُ) انطلقَ البؤ
س بـــه للخسار لا الأرباحِ

وحِوارُ (المسلُولِ) أهواءُ جيل
وَصلوا من غَبوقِهم باصطباحِ

مَعْرِض صاغَه الخيالُ مرَايا
تعكِسُ الكائناتِ في ألْواحِ

صادحَ الأرزِ ما يزالُ الندامى
من أمّي البعدِ في جوًى والتياحِ

حُطـِّمتْ بعدك الكؤوسُ وماتت
نشوةُ الصحب وانثنى كلُّ صاحي

كيف يحلو الشرابُ والبلبـل الغرِّ
يدُ ناءٍ فالأنسُ غــيرُ مُبَاحِ ؟

رُفِـعَ المجلسُ الأنيقُ وضـــاعت
(تَـبَـِماتُ الهوَى) بدُنيا المِلاحِ

وانطوتْ تلكُم البشَاشات كم غنَّـ
ـى لأصدائهـا جَهِيرُ الصُّداحِ

إيهِ زُهْرَ الأقداحِ طابَ لك النو
مُ وولىّ مُسَامِرُ الأقداحِ !

* * *

يا نجيَّ الصبـــاحِ ربَّ القوافي
وشغُوفــاً بكلّ خوْدٍ رَدَاحِ

مَوْسِمُ الورْدِ عادَ والغِيدُ أفوا
جٌ تواثَبْنَ بالصّبا المِفْراحِ

في الذُرى الشُمّ والقُرى الناعماتِ النـُضْ
رِ في مَفْرقِ السنا اللمّاحِ

فوق صِنّينَ سيّدِ الأفقِ حيث الشـ
ـهُبُ ترنُو كالفيْلقِ المِمْراحِ

عُدْ فللعُربِ من نشيدكِ ذكْرى
غمَرَتْهم بالشّجْـوِ والأفراحِ

كنتَ في السّلم لحْنَ قِيثارةِ نشـ
ـوى، وفي الحرب جَذْوةٌ من كِفاحِ

(صفّق المجدُ للجهاد) فأطلقْ
صيْحةَ الحقّ نستَجِبْ بالصِّفاحِ

أنت غنّيتَها (فِلسطينَ) حتّى
أزْهَرَ الفجرُ مُورِقاً بالجراحِ

لن يرانا العُداةُ أحــــلاسَ دارٍ
كلّنـــا للدّيارِ شـــاكي السلاحِ

* * *

إيه (لُبنانُ) زارعَ النـّورِ في الشر
قِ ومسرَى النّدى ومهْدَ الطماحِ

عالمُ السحرِ أنتَ مُذْ وُلِدَ الكو
نُ وأطيَـــافُ جَنّةٍ ومِراحِ

رَفـرَفٌ فوقَ عَبْقَريٍّ من الوشـ
ـي صَباحِي من طِيبِهِ وارتياحي

إيه (لُبنانُ) يا سَماءَ المُروءا
تِ أعِدْ مجْدَ غابِرٍ وضّاحِ

أنتَ منذُ القديمِ أرْضاً وشَعْباً
وِحْدةٌ رغْمَ كلّ عادٍ ولاحي

عذَلـُوا هل تُراهُمُو زحزَحُوا الأط
وادَ أم عَطـّلوا نـَدِيَّ الصُّدَاحِ

أنتَ بَوْحُ السماءِ من أبَـدِ الا
زالِ تهمي بالوَابِـلِ المِسْماحِ

يا شَمُوخَ الإباء كنتَ وما زِل
ـتَ عُقاباً يسمُو على الجُتَاحِ

ذرْوةً يكسِفُ الشموسَ سَناَها
أنبتتْ للنضالِ ألفَ (صَلاَحِ)

إيه لبنانُ وَقفَـةً بكَ تذوِي
بعضَ ما في الفؤادِ من أتراحِ

لذّعتْ رُوحِيَ الشجونُ وأدْمَتْ
كبِـدي مُـدْيَةٌ من السَّفّاحِ

غـَرِقتْ في الأسى رُبُوعُ (فِلَسطيـ
ـنَ) وغطّى السوادُ خضرَ الضّواحِي

القُصُورُ المشرّعاتُ طُلُولاً
عُدْنَ في شِرْعةِ الوجُوهِ القِباحِ

والحِسانُ المنعّماتُ أُسارَى
في زَوَايا تَعِجُّ بالأشباحِ

القداساتُ دُنّستْ حَلّ فيها
وارِمَ الأنفِ كلُّ وغْدٍ إباحي

ألِ (صُهيونَ) صَوْلةٌ في ذُرانا
وهديرٌ بالصاعقِ الصيّاحِ ؟

عربدَتْ في الحِمى البُغَاثُ نُسوراً
تَتهَادى فوقَ الرياضِ الفِسَاحِ

ألِ(صهيونَ)صَرْخةٌ في ثَرَى(القُدْ
سِ) ونارٌ في (المسجِدِ) الفوّاحِ ؟

أَجوارَ (الأقصى) تَضِجُّ مزامِيـ
ـرُ (يهوذا) في نَشْوةٍ وانسراحِ ؟

أفبعدَ (الأقصى) يليقُ بنا الصبْـ
ـر ويفتَرُّ ثغرُنا للمُزَاحِ ؟

وتغنّي لنا الولائدُ فرْحى
فكأنّا طيْـرٌ على الأدواحِ

يا لَذُلّ القرونِ يَصفَعُ قومي
سَكِروا بالجُروحِ من غَير رَاحِ

يا لَعارِ الأجيالِ يجتاحُ قومي
من لِقومي بالفارسِ الجحْجَاحِ ؟

يصرعُ الخَطبَ لا يبادرُهُ الخطْـ
ـبُ ويغشى الأعداءَ دونَ بَرَاحِ

أين (عدْنانُ) ، أين (غسّانُ)، نامتْ
عن حِماها فبيعَ بَيْعَ السَّماحِ

أين من عارِنا (المثنّى) و (زيْدٌ)
وإباءٌ في (عامرِ الجرّاحِ) ؟

هل نسِينا الصّيالَ ؟ صنْعتُنا الكرُّ
على كلّ فـاجرٍ نبّاحِ

هل ملِلْنا الحروبَ ؟ نحن رَحَاها
كم هزأنا بالعاصِفِ المِلْحَاحِ

كم مَلكْنا البلادَ شرْقاً وغرْباً
فإذا الملكُ عرْضةٌ للرّواحِ

غالَنا غائِلُ التمزّقِ حيناً
فمُنينا بذلّةٍ وافتضـــاحِ

وأضعْنا تُراثَنا فإذا القر
بُ نوًى والأثيمُ جمُّ الصـــلاحِ

وإذا الإخوةُ الأشقـــاءُ يمشو
نَ على دَرْبِ فُرقَةٍ وجِمَـــاحِ

يتبارَوْن في اصطيادِ الخطيئا
تِ لدى كلّ غُدْوة ورَوَاحِ

وتركنا الحُروبَ يصنَعُها الغيْـ
ـرُ لنُدْهى بالسّامريّ الوَقـاحِ

عاشَ في الأرض أفـْعُوانا خَبيثا
نافِثا سُمّه بكلّ النّـواحي

وطرحْنا من الشّـــارات ألوا
نا ، بلا مُحتَوّى لغيرِ فـلاحِ

كلّ يوم لنا شِعارٌ جديــدٌ
وخطيبٌ ينبُــو على النُصّاحِ

ينثرُ القولَ لا يدَعّمُه الفِعْـ
ـلُ ويمشي في الراكدِ الضّحْضاحِ

ليس يُرْجيَ سوى الجهادِ شعارٌ
وانتضاءُ الظـبى وشَرْعُ الرّماحِ !

* * *

أمةَ العربِ إن في القلبِ جُرْحاً
مِقْولي يلتوِي عن الإيضاحِ

أمةَ العرب إن في الفمِ ماءً
قد يَغصُّ الصادي بماءِ قَـرَاحِ

أيقِظُونا من غَمْرةٍ نحن فيها
ودعُونا نمشِي على الأوْضَـاحِ

السفينُ العانِي على اللجّ طـافٍ
في ارتقابٍ لعزْمةِ الملاّحِ

كلّنا ضائعٌ على ثَبَجِ البحْـ
ـر إذا لم نَعِشْ حَياةَ كِفاحِ

كلنا طاعِمُ المذلّة والهُو
نِ إذا لم نَجُدْ بكلّ مُتاحِ

أمةَ العربِ آزِروه فِدَاءً
يبتدرْ كلُّ خطوهِ لِلنّجاحِ

مِنْ دِمانـــا دَمُ الفِدائِي ومنّا
كلُّ فـــادٍ برُوحِهِ مَتَّـــاحِ

لا عَتادٌ يُجدي ولا مـالَ يغني
مثلُ جمعِ القُلوبِ والأرواحِ

عدّةِ الحربِ وَحدةٌ تقدحُ العز
مَ لنيل الأوطارِ أيّ اقتداحِ

والكُماةُ الأبطالُ إن أبصَروا البا
غِي تـَنادَوا لنجْدةٍ واكتساحِ

روعَةُ السّلم أن يَجيءَ غِلاَباً
أيّ سِلمٍ من العِدَى مُستَماحِ ؟

يُخصِبُ المجدُ من دِماءِ الضّحايا
أي معنـّى للمجْدِ دُونَ أضَاحي ؟

لن يعيشَ الطغاةُ في مَرْبَضِ الأسْـ
ـدِ لتأبَى حتّى ذَوَاتُ الوُشاحِ

لن يظلّوا بدارِنا عزّتِ الدا
رُ على كلّ غادرٍ طمّاحِ
ونَرَى العُربِ ليسَ يَمضَغُ رِجْساً
وحِمام ما عَاشَ بالمستَبَاحِ !

* * *

إيه (لبنانُ) يا مشارفَ أحلا
مِي وأصداءَ عِزّتي وانشراحي
يا سُرَى الطّلّ في الدّوالي وجارَ النجـ
ـم ، يا طِيبَ نَكْهَةِ التفّاحِ
يا انفتاحَ الضّبابِ عن حُجُبِ الغيْـ
ـبِ ويا شهقةَ الأمَانِي الصِّباحِ
دمتَ لوْحَ الجمالِ في أفقِ الكو
نِ وسَاحَ النضالِ أكرَم سَاحِ !

إصرار

عَلى جُرْحِي أنا تتناثرُ الدّيدانْ
وتغسِلِ عارَهـــا الجِرذانْ
تفجّر صمتَها ، تـنهدُ ، تـعولُ بالنعيبِ المرّ
تـلمُّ فلولَـها المثلومَةَ الأظفـــارْ
وتزْرعُ حقدَها تـَبنِي لها من حقدِها أسوارْ
جدارٌ شبَّ حـــولَ جِدارْ

وتَـدفَـعُ من سَنَابِـكِ خيلِها مهزومةَ الأوطارْ
على جُرْحي تَغيمُ سمائمٌ وبحارْ
يضجُّ الليلُ ، ينتحرُ الضُّحىٰ ، تترنّـح العُقبانْ
وينجابُ الصدى والصمتُ يغمرُ مَسربَ الوِدْيانْ
ولا يبقَـى يثيرُ الكونَ مَوْجٌ أو سرابُ دُخانْ
ويبقَـى الجُرحُ ، يعوِي الجرحُ لكن تأكلُ الدّيدانْ
عُواءَ الجرْحِ تنشرُ ظِلّهـــا فوقَ السطوحِ ،
تَـغُوصُ في الأعماقْ
يؤرّقها انطلاقُ الجرحِ فوقَ معابِـرِ النسيانْ
تُؤرّقُـها ذؤاباتُ الضّياءِ بغابةِ الإنسانْ
وصوتُ الجرْحِ جرحِي لا يريمُ يلجُّ كالتيّارْ
سيبقَـى الجُرحُ مفتُـوحاً يسُدُّ مرارةَ الإملاقْ
يهزُّ صَوامعَ الأقمارْ
سُدًى تتناثرُ الديدان فالدّمُ هاطلٌ فوّارْ
سُدًى فالرّيحُ والأمواجُ تزأرُ والأسى الجبّارْ

سيَجْرِفُ فرحةَ الديدانِ عُنْفٌ في لَظَى الشّريانْ
سيجرِفُـــه صَـدَى الأمْطارْ
سيجرِفُه زئيرُ الخيمةِ الزرقاءِ يغزلُ ثورةَ البركانْ
تمرّدَ جُرحيَ المفتوحُ كالإعصارْ
وميضُ النارِ لا يقوَى على جُرْحٍ يؤجُّ النارْ !

* * *

وفي الأجواءِ عربَـــدةٌ طـُفيليّـــة
تُولولَ في سَرَاديبِ الظلامِ رُؤَى ضَبَابيّة
وأجراسٌ تغرّرُ كلّ أسرابِ العبُوديّة
نواقيسٌ على نَعْشِ العُلى تَـنْشدُو بأغنيّة
وأشباحٌ تجرّدُ سيفَـهاالخشبيّ في لُجَجٍ هَوَائيّة
وتَـستشرِي وتستعْدِي مروّعةً مرافِئَـها النشْواسيّة
تخبّىءُ جَبْهةَ الإذلالِ في السُّحُب الملوّثَـةِ الرّماديّة
وفي أصـــداءِ جَلْجَلَـــةٍ حَمَاسيّة

وتسْخَرُ من جِراحِ اللّيْل فالأضواءُ منسِيّة
وينكفِىءُ الصدَى ويضِلُّ ذاكَ الناشزُ المِزْمارْ
ويسطَعُ في الفضاءِ يصارعُ الأنواءْ
ويقهرُها برغمِ العارِ رُمْحٌ صاغَه الثُّوارْ
على كلِّ الذُّرى عَلَمٌ تشعُّ بحدِّه الأنوارْ !

* * *

على جُرْحِي .. ومن جُرْحِي النَّدِيِّ الفائرِ النغّارْ
سيخضَلُّ الصّبَاحُ ستُورقُ العَتَماتَ .. تَضحَكُ للجَنَى
الأشْجارْ !

* * *

فدائيُّون
فدائيُّون .. ينحطِمُ الحديدُ ونحنُ في القمّة
حواريُّون
حواريُّون لن تخبُو لنا رغمَ اللّظى همّة

سفحنا مِنْ دَمِ الأحرارِ وَهَجَ بطولةِ الأحرارْ
أزلنا التُّربَ عن جِذْرِ العروبةِ في أغرّ نهارْ
سحَقنا صولةَ الأقزامِ دُسْنا هيكلَ الأشرارْ
بذرْنا في السُّفُوحِ، وفي الرّوابي، فوقَ كلّ مدارْ
على الآفاقِ من عَزَمَاتِنا
من رُوحِنا
من فجرِنا
إصْرَارْ !!

عندما تترجل الفرسان

[في غيوم النكسة]

تراَجعُوا إلى الوراءْ
وشلّت المأساةُ زحفنا السريعْ
تراجعُوا
وكيفَ والعدوُ رهنُ خطْوتينْ ؟
وكيفَ والجراحُ تنزف الدّماءْ ؟
تراجعُوا

وكيف والأطفالُ والشيوخ والنساءْ
قد أصبحُوا في قبْضة الأعداءْ ؟
تراجعُوا
وكيفَ والرياضُ والقِطَافُ
والنـّهَرْ
« والقدسُ » « رَام الله »
وآلافُ الصُّوَرْ ؟
قَد غرُبتْ عن العيونِ في مَتَاهةِ القدَرْ !

* * *

أفي ارتدادِ الطرفِ يا رفاقْ ؟
تنتفِضُ الآفاقْ
وينتهِي هِلالُنا إلى مَحَاقْ
أبَعدَ عِشرينَ سَنَة ؟
وَصَوتُنا يملأ كُلْ مِئْذنة ؟

وجُرْحُنا الناغِرُ جرْحُنا العَمِيقْ ؟
ينزِفُ لا يبرأ لا ينامْ
تغتالُنـــا لِئَامْ !
وتشْمَتُ الأحجارُ فينا والطّريقْ ؟

* * *

رفعتُ كفّي للسماءْ
في فورةٍ من الأسى في غاشِياتٍ من شَقَاءْ
ربّاه يا مُذِلّ كلّ الأقوياءْ
يا مانِحَ العطفِ لكلّ الأبرياءْ
موجُ الظلامِ لفّنا
« والقدْسُ » أضحى ضَيْعةً لـ « تل أبيب »
أهكذا ربّاه « بيت المقدسِ » ؟
مسرى رسولكَ الأمينْ
تلهُو به جِرْذان « صُهيونَ » ولا مُعينْ

يضيعُ في الضبابِ في العُبابِ
رهْن حِقْدِ الظالمينْ ؟ !

* * *

رفعتُ كفّـــي للسماءِ
إذ أظلّـــني المساءْ
أظلّني وهو يُطلّ في بكاءْ
أطلّ من عيون الوالهاتِ المُطفِلاتْ
فلم تعدْ تلكَ العيونُ تغزِلِ الحنانْ
أطفأها تجمّدُ الدمعِ الخؤونْ
ولم يعدْ فيها بريقُ ذكرياتْ
واصفرّ وجهُ القمر الحزينْ
فلا قَمَرْ
يُشعشِعُ الضَوءَ يداعِبُ الزّهَرْ
ربّاه ! حقاً ضاعتِ الضفافْ

وأوغَـلَ الشـّتاءُ في القـُلوبْ ؟
وأعولَ الشجَرْ ؟
وأخرِستْ حتى بلابلُ الصـّباحْ ؟
وعَكـّرتْ ميـــاهَ نهرنا الحبيبْ
زوارقُ الأعداءِ تمسحُ الرّجَاءْ
وتزرَعُ الآلامَ والبغـْضَـــاءْ ؟
ولم يَعدْ لنا وَمِيضُ كِبْرياءْ ؟ !

* * *

رفعت كفـّي للسماءْ
لمستجيبٍ للنــداءْ
لكنني أشفقتُ من معنى الدعاءْ
فنحن لسنا أكفياءْ
حتـّى لكي نرفـَعَ لله الدعاءْ
فالله لا ينصـُرُ غير الأتقياءْ

ينصرُ من لا يَستكِينْ
ينصُرُ من ينصُرُه في الصّامِدينْ
ينصرُ غيرَ منخوبِ الفؤادِ
غيرَ ضائعِ اليقينْ !

يا فلسطين

[ألقيت في عيد النصر بتونس]

هلّلي يا مواكبَ الأزمانِ
واعزفي للعُلا أرقّ المثاني

وأعيدي للمجدِ ذكرَى البطو
تِ تخايلْنَ في رُؤَى المِهْرَجانِ

وانثُرِي الورْدَ حيثُ يُستنبتُ الفخـ
ـرُ وتسمُو منارةُ الأوطَانِ

رقـرقي البشرَياتِ كالسلـسل الصّفـ
ـوِ كنـَوْرِ الربيـعِ كالأرجُوانِ

حيثُ مثوى الخلودِ حيثُ الحضَارا
تُ وحيـثُ انتفاضَةُ العُقْبانِ

أطلِقيها ملاحِناً تُرقِصُ الدنـ
ـيا وطـُوفي بها على النـّدمـــانِ

واستعيدي النشيدَ عذْباً سخِيّاً
يجتبيهِ الفؤادُ لا الشفتانِ

فهنا مَشْـرَعُ البيـــانِ المجَــلّي
قد تبارتْ فـرسانـه للرّهانِ

* * *

إيه « خضْراءُ » عيدُكِ الباذخُ السمْـ
ـحُ وضِيءٌ يزفّهُ الفـرقـدانِ

إيه « خضراءُ » عيدُك الساطعُ اللمـ
ـحِ نضيرٌ كالفجْرِ في الأكْـوانِ

وندي ٌ كالسحبِ تنهلُّ بالغيـ
ـثِ صَبُوحٌ كمبسِمِ الأقحُوانِ

فيــه أصداءُ حَاضِرٍ عبهريٍّ
بشذا غــابرٍ دفوقِ المعــاني

صاغَـه المجـدُ من دِماءِ الضحايا
وحيــاةُ الشعُوبِ بالقـُربانِ

وزهـاهُ الفِــدَاءُ والصبرُ حتى
أينـعَ النصْرُ فــيه كالبستَانِ

هو عيدٌ للعُربِ طرّاً وما العر
بُ سوى رَوْضةٍ من السنديانِ

هو عيدٌ للعُربِ طرّاً وما العر
ب سوى عُصْبةٍ من الإخوانِ

يألم الجمعُ للأسىٰ يُرمضُ الفرْ
دَ وتهفُو خَوالجُ الوجْــدانِ

شعلةُ العُرْبِ جَـذْوةٌ ليس تخبُو
هي مِيراثُ أمّـةٍ وأمَـاني

* * *

يا رُبوعَ الإباءِ أذكرتِنا الأمـ
ـسَ وما ضَمّ من سِمَاتٍ حِسَانِ

في عُهُودٍ سَما بها « ابن أبي السر
حِ » يقـودُ الجيوشَ للمَيْدانِ

فاتِحُ الثغرِ همّه نُصْرةُ الحقّ
وإعـلاءُ رايـةِ القرآنِ

هَلْ من بعدِه مُعَاويةُ الكِنْد
يّ » يتلُوه عُقبةُ الفتيـانِ

الجريءُ المِقدامُ مـا رامَ غزْواً
النجيـدُ الشهيـدُ في المعمعانِ

وتلاه « دِينـارُ » ثُم « ابن نعما
نَ » وسيْلٌ من نُخبةِ الأعيـانِ

زُمَرٌ تستطيبُ خَوْضَ الرزايا
جُبلتْ من وضَاءةِ الإيمــانِ

هُم شموسُ الهدَى وغيظُ الأعادي
مــا تباهَوْا بالبأسِ والصولجانِ

ركِبُوا الصعبَ لانتصارِ الرسالا
تِ وأرسَوْا دَعائمَ البنيانِ

أرخَصُوا من نفوسِهم في سبيل اللّـ
ـهِ زلفى للواحــدِ الرحمنِ

حبَّذا الفخرُ حيثُ منطلَقُ الفتـ
ـحِ ، وأعظِمْ بهمَّةِ الشجعانِ

* * *

يا « فلسطينُ » والحديثُ شجونٌ
لكِ يُجلى في محفَلِ الفُرسانِ

إيه يا مَوئلَ النبوّات يا سِرَّ
القداساتِ يا تُراثَ الجِنــانِ

شَرِقَ الكأسُ بالأسى عربدَ الويـ
ـلُ فأينَ الشراةُ من «عَدنانِ»

أين «غسّانُ» في ملاحِمها البكـ
ـرِ وأينَ السّراةُ من «قحطانِ»؟

جُنّتِ البيضُ في الغُمُودِ وضاقت
مُلجَماتُ الخيُولِ بالأرسانِ

شكَتِ البيدُ ذلّها ليسَ من «ها
رونَ» يوري الوغى ومن «نعمانِ»؟

مَلّت الخودُ أسرَها وسِباها
أينَ من يثأرون للأظعانِ؟

ضجّتِ الأرضُ بالشقاءِ وفاضَت
نبَضاتُ القلوبِ بالأحزانِ

يا «فلسطينُ» ما الفؤادُ بسالٍ
لن يموتَ الضميرُ في الإنسانِ

كيف تنسى الأرحامَ في قبضة اليأ
س وننسى الكروم للنغرْثانِ ؟

إن يكنْ أوغلَ الأذي فيكِ واجتا
حكِ ليلٌ مرنّقٌ بالهوانِ

واستذلّ الغربانُ آثارَكِ الطهْـ
ـرَ وغالتكِ موجةُ الطغيانِ

واستُبيحَ الحمى المنيعُ ومانتْ
بالمناراتِ كِفّةُ الميزانِ

وتحدّاكِ غاصبٌ مُستبِدٌ
أطمعتْه صلابةُ الأعوانِ

همّه الفتكُ لا يرقُّ لثكلى
أو لشيخٍ يأوي لغيرِ مكانِ

جازَ من فُرقةِ العُروبة للدر
بِ فألفاه موطِىءَ الذؤبانِ

واستَبى «القدسَ» مارِزَ الدين قبل «الـ
بيتِ» مرقى «الرسولِ» للديّانِ

إن تكنْ أسكرتْه خمْرةُ نصر
علّها هانئاً بغيرِ طعِــــانِ

مستغلاً إغفــــاءةَ الزمَنِ العا
بثِ مستأسداً بـ «لا ميْدانِ»

فليوث العُروبــةِ اليــومَ يأبَوْ
نَ لذي الغدْرِ نَشوةَ العنفُوانِ

يتنادَوْن يا لَغَـــاراتِ «مروا
نَ» فيسري النداءُ في الوديانِ

يتنادَوْن يا لَصوْلةِ «حِطّيـ
ـنَ» فتشتــدُّ ثورةُ البركانِ

* * *

يا رُبوعَ الـ «خضراءِ» من «مكةَ» الخيْـ
ـرِ أتيناكِ من ذُرى العِربانِ

من رَوَابي «حِراءَ» حيث هفا النو
رُ ، فـأزهى بهدْيهِ الثقلانِ

قد أتيناكِ لا ضُيُوفـاً محبّيـ
ـنَ فما نحنُ فيـكِ بالضيفانِ

إنما نحنُ إخوةٌ في التحـامٍ
أبديٍّ وعزّةٍ وتـَـدَاني

نحنُ في وَحدةِ العروبة جَمْعٌ
من حِمَى « مكةٍ » إلى « عمّانِ »

ومن « المغربِ القصيِّ » إلى « الشا
م » إلى « تُونسٍ » إلى « بغْدانِ »

من «طرابُلسَ» و«الجزائرَ» من«مص
رَ » من«الأرْزِ» من حمَى«السُّودانِ»

من «فِلسطينَ» و«الكُويتَ» و«قحطا
نَ » ومن كلِّ يعربيِّ اللسانِ

سوفَ يبقَى بندُ العروبةِ رفّـــا
فاً ، خفوقاً على مَدارِ الزمـــانِ

* * *

يا ربوعَ «الخضراءِ» ما زلتِ حِصْناً
مشمخرّاً على مَدَى الأزمَانِ !

مهد الإسراء

يا إلهي ! ما حَلَّ بالقدسِ يفري
كلَّ قلبٍ ويصدعُ الأكبادا

غالهَا الخاسرونَ في وَضَحِ الصُّبْـ
ـحِ ، وكم كحّلوا العيُونَ سُهَادا

يا إلهي ، يختالُ في المسجدِ الأقـ
ـصى .. يهودٌ قد دنّسوه كِيادا

أفتَرضى أنْ يُستباحَ حِمـاهُ
وهو مهْدُ «الإسراءِ» جَلَّ مِهَادا ؟

إيهِ حاشا ، فأنتَ من يمنحُ النَّصـ
ـرَ،ويجلو الأسَى إذا الخطبُ زادا !

دم الشهداء

[... وهزّتها ثلاثُ شقائق ذاويات، وثلاث لوزات ذابلات وصلت إليهـــا من الأرض المحتلة فأعولت في صدرهـــا الجراح ...]

بكيتِ وكم يجيشُ الدّمعُ في العينين يا «نُوّارْ»
وحشرجَ صَوتُكِ المِرنانُ مسفوحاً لذكرَى الدارْ
ولكنّ الصّباحَ سيغمرُ الآفـــاقَ بالأنوارْ
سيضحكُ للرُبى «آذارْ» ويُورِقُ حقلُنا المِطارْ
ويجرفُ قَهْقَهاتِ الإثمِ من عَزَماتِنا إعصارْ

وَلا يبقَىٰ لـ « صُهيون » بأرضِ العُرْبِ من ديّارْ
دمَ الشُّهداءِ لا يلْوي كنهرٍ دَافِقٍ التيّارْ
يُهدْهِدُ من ثَرانا تُربةَ الآباءِ بالأزْهارْ
ويرفعُ شامخاً من مجدِنا قد كادَ أن ينهارْ
لينسِجَ دافِئَ الأحلامِ رغمَ اليأسِ، رغمَ العارْ !

* * *

بكيتِ ، ولا بكَتْ عينان مِلْءُ سَناهما الأمْطارْ
ولا أنَّ الفؤادُ ولا شَكَتْ للغابةِ الأشجارْ

* * *

بكيتِ ، ولا بكَتْ رُوحٌ لها في خافِقِي آثارْ
وفي أغوارِ أعماقي تُشِعُّ الفجرَ والأشعارْ
لمنْسِكِ عشْتُ للمِنْين عِيشةَ ماردٍ جبّارْ
يصبُّ صداه ألحاناً تُثِيرُ صَوامِعَ الأقمارْ
ويُوري النارَ في الآذانِ في فرَحٍ لوهْجِ النارْ

ويرجُمُ شِعرُهُ الأعداءَ يملأُ بالصّدى الأقطارْ !

* * *

بكيتِ؟ ستضحكينَ ستُشرقُ البسماتُ يا «نُوّارْ»
سندرِكُ في انتفاضِ الثأرِ من أوطانِنا الأوطارْ !

دربـ النضال

لا تحسِبوا دربَ النضَالِ شائكاً
لا تذكُرُوا الجنْدلَ فيه والَحصى
ولا تُصدّقوا يا إخوَتي
أنّا انتهيْنا
إنّا مضيْنا في الطريقْ
رغْمَ الأسى

رغمَ احتضارِ الأمنيّاتِ
رغم إقفارِ الجَنى
هل ننتهي ؟
وكيف يا قوافلَ الأجدادِ
نحنُ ننتهي ؟
يا موْكبَ الأمجادِ
يا تلهُّفَ القرونْ !

* * *

يا إخوتي
بالله لا تهشّموا
ما قد بنيْناه ولا تُحطّموا
فمصرَعُ المأساةِ آتٍ يا رفاقْ
رغمَ الحصارِ
رغمَ أطواقِ الجدارْ

لا تحسِبوا الطـَّريقَ يا رِفاقُ مقفِراً
فنحْنُ مَنْ نفرِشُه وَرْدَ دِمَاءْ
ونحنُ من نَزْرعُـهُ بالكبرياءِ بالفدَاءْ
نحنُ الألى نَمْسحُ أمْـواجَ المسَاءْ
ونقطِفُ الفرْحَةَ منْ ثغْـرِ الشّتاءْ !

* * *

لن نستكينَ يا رفاقُ
لن نعُودَ للوَرَاءْ
أنستكينُ ؟
هل لنا أن نَطْوِيَ الجبالْ ؟
وهل نَغُلُّ زمنْجرَاتِ النهرِ يا رِفاقْ ؟
أنستكينُ ؟
هل لنا أن نقْهَرُ الأجيالْ ؟
يا رُفقتي واضَيْعةَ الرجالْ

إذا استكانَ الأسْدُ في العَرينْ
إذا تنَاسَوْا صيْحةَ السنينْ
وحُزنُنا الكبيرُ
يا رفاقْ حُزنُنا الكبيرْ
سوفَ يظلْ رائداً
يهتفُ بالمسيرْ
حتى نَرَى الصَّبَاحَ
حتى نُبْصِرَ الضّياءْ !

شعب مارد

مِهْرَجَانَ العُربِ حَيِّ المهرجانْ
وانعَ إسرائيلَ للغربِ الجبَانْ

زرعُوهـــا فَوْقَ أرضٍ مُرَّةٍ
تلفِظُ العارَ وتجتَثُّ الهوَانْ

دنتِ الساعةُ إسرائيـــلُ ، لا
تحسبي أنّا افتقدْنا العُنفُوانْ

نحن شعبٌ مــاردٌ في طبْعَهِ
صعْقةُ الشهبِ وإصرارُ الزّمــانْ

جَوْلة البغــــيِ انتهتْ فلترقُـبي
موْكِباً للحقّ فــذّ الجـوَلانْ !

سيف ويراع

اليَرَاعُ الصلبُ والسيفُ اليمَانْ
في ذُرَى الأمجادِ لا يَفترقانْ

ربَّ قولٍ هزَّ شعباً فانبرى
جيشُهُ يطلقُ للحرْبِ العِنانْ

كِفتّا العزِّ مِــداد ودَمٌ
في فؤادٍ يعربيٍّ المنفوانْ

يا (فِلسطينُ) انطلقْنا لَهَباً
ليسَ فيه لِـ « يهوذَا » من أمَانْ

سنُعيـــدُ الَحقْ مَهْما أرجفُوا
وسيبقَــى لـ« فِلسطينَ » الكِيَانْ !

فارسي الصغير

[إلى ابني عبدالله]

يا فارسِي الصغيرْ
أكادُ – لو علمْتَ – أن أطِيرْ
أودُّ أن ألقاكَ رُقْـيَةً لمستَجـر
لأحضنَ الهواءَ حين تنفُثُ العَبِـيرْ
من فَمِكَ الصغيرْ
وتومضُ الدُّموعُ في عَيْنيَّ تشرق الحُبُور

إذا تذكّرتُ كُلَيْمةً أو هَمْسَةً أو عَرْبدَاتِ
ضُبْحِكَ المطيرْ
أعيشُ في ذاكَ المحيّا الباسِمِ النّضيرْ !

* * *

يا فارسِي الصغيرْ
في ثوبكَ الفِدَائِي البشيرْ
شمسُ غد تفجّرُ الصّخُورْ
وأنتَ وائِبٌ هنا هُناكَ تزرعُ الهديرْ
تصيحُ لن يظلّ في بلادَنا الصّهَاينة
لا لن يعيشُوا في الظّلالِ الآمنة
وتطلقُ الرّصاصَ صارِخاً
وتنفُخُ البوقَ وتطلُبُ النفيرْ !

* * *

يا فارسي الصغيرْ
يا جيلَ تحرير الشعبِ والشعُورْ

يا صدْحـةَ الآمالِ في البُكـُورْ
كُنْ واعيــاً للحَدَثِ الخطيرْ
في غَدِكَ الكبيرْ
في كونِنا المأهولِ بالعُقـْبانِ والنـُسورْ
وحقلِنا المزروعِ بالآلامِ ، والآثامِ ، والشرورْ
على شَفَا السَّعيرْ
كن صرْخةً تصْعَقُ (صُهيونَ) الحقيرْ
وموجةً تجرفُ مأســاةَ الدهورْ
يا فارِسي الصغير !

ب ــ قجراح

شاطئ الضياع

أعيشُ في تمزُّقي أنا أعيشْ
كنخلةٍ عاريةٍ من اللّحاءِ والثّمَرْ
كنجمةٍ حائرةٍ بين قناديلِ السماءْ
ترقُبُ أشبـــاحَ الفَضَاءْ
أ'تُوهُ بينَ آلافِ الوُجُوهِ الكالحاتِ الضائعاتْ
في زَحْمةٍ من القَدَرْ

أحمـــلُ أوزارَ السنينْ
مُرنـّحَ الخطـْوِ مُعَذّب الجبـِينْ
يهدُّني التجوالُ في مَسَاربِ الكهُوف
وخبزيَ الدموعُ كلّ خبزيَ الدُّموعْ
ذخيرتي النشيدُ في مَتَاهةِ الحياةْ
واحيرةَ النشيدِ في شَوَاطِيءِ الضّيَاعْ
في غابةِ الغِربانِ في مسيرةِ السأمْ !

* * *

أحِسُّ حين تُجدبُ الحقُولْ
وتَستَحِمُّ في جزيرةِ العَدَمْ
جنادبُ الشّتاءْ
أحسُّ أنّي طائرٌ ممزّقُ الجنَاحْ
يغلـّه الضبابُ والدُّخانْ
يسحَقـُهُ القـُنـُوطْ

أخافُ لطْمةَ الفَرَاشْ
أفزعُ حتّى من تَصَارُعِ النّمالْ
أُحسُّ أنّي كائنٌ هَبَاءْ
تلهّفٌ أنا يطلُّ في الظّنُونْ
وفي دبيبِ الذكرياتْ !

* * *

وفي المساءْ
وحين يورق الأمَلْ
وتَذْبلُ العُيُونْ
يمرُّ بي خيَالُها الكسيرُ خلْفَ ألفِ بَابْ
غُصْناً من العَذَابْ
ويسخَرُ الصّحَابْ
من وجديَ العقيمِ من خُطَى الفَقيرِ للسّرابْ
يمرُّ بي خيالُها فينتشي الخُفُوقْ

في جَنْبِيَ المزروعِ بالمُدَي وبالحِرَابْ
يشدُّني خيالُها لعالَمٍ السديمْ
فأجتني الكُرُومْ
لكنني أضِلُّ في حَدِيقةِ النَّهَارْ
ويسخرُ القَطَارُ من َذخيرةِ الدُّمُوعْ !

صديقنا القمر

لَوْ كُنتُ رائدَ القَمَرْ
لو انطلقتُ في « أبُولُّو »
مُصَعِداً سعيدْ
إلى حَدَائِقِ الفَضَاءِ
للجزيرةِ البيْضاءْ
إلى انعتاقِ الغَدِ

من حَظائرِ القَطِيعْ
ولو وطِئتُ ذلك الثّرَى العَتيد
مُستَشرِفاً إلى المَدَى البعيدْ
مخلّفاً في الأرضِ
شوْكَ اليأسِ والقيُودْ
في حَقْلِنا المزروعِ بالآلامِ
بالحروبِ ، والصديدْ
لما قفَلتُ عائداً إلى البَشَرْ
لما رَجِعتُ للشّقَاءِ
للعناءِ ، والكدرْ
لمسْرَحِ الحوَاةِ للسّركِ للمَلْعَبِ الأكَر
للناعقينَ بالسلامِ ، والسلامُ ينتحِرْ
ولوْ بقِيتُ بركاناً هناكَ
يَلفِظُ الجحيمَ .. أو حَجَرْ !

* * *

مِصْبَاحيَ القمرْ
كان حبيبي
طولَ رحلةِ العُمُرْ
ملاذيَ الخصيبَ والظّليلَ كانَ ..
كان مَوْئِلَ السَّمَرْ
كان كتابي .. منه أستجْلي العِبَرْ
وكان وجْهَ غادتي
إذا انْحَسَرْ
وكَان قِصّةَ القُرُونِ ..
كَانَ مَنْبِتَ المَطَرْ
نَسْبَحُ في أجْوَائِهِ
نَمرَحُ في أفيائِهِ
نَسْتَعْذِبُ السَّهَرْ
نُعَانِقُ الأحْلامَ

في أُفـــقِ المُنٰى

ونسحَـــقَ الضجَرْ

واخجلتاهُ منكَ .. يا حبيبي

يا صديقَنــا القَمَرْ !

* * *

يـــا قمَري الحزينْ

يا لوحةَ الجمالِ والفتونْ

يا همسةَ العاشِقِ ، والضائعِ ، والحائرِ

والمغبُونْ

هل وَطِىءَ البَشَرْ ؟

ذاكَ المحيَّا المُشْرِقَ الأغـَرّ ؟

ودنّسُوا من صَفحَةِ النّهَرْ ؟

ومن رُؤَاكَ أعذَبَ الصُّوَرْ

لا ، لن أقولَها وَدَاعـاً ..

لن أقولَ .. يا قَمَرْ

فموعِدِي معَكَ نبيلٌ

وأَصِيلٌ

كالقَدَرْ !

قد نلتقِي

وقد أعيشُ في حِمَاكَ .. في رُبَاكَ

يا قَمَرْ !

نازع الأشواك

يا رفيقَ الرُّوحِ غَيْرانُ أنا غيرُ مُدَاري
قلبيَ الهائِمُ في يأسٍ وفِكْري في انتِظارِ
وأنا كالتائهِ الشاردِ في لَيْلِ القِفَارِ
أنا مأسُورٌ ، حنانيْك ، فأطلقْ من إسَاري !

* * *

واضَيَاعِي إن تكنْ تأبى ابتعادِي واقتِرابي

عشتُ في الحالين أحسو من شقاءٍ وعذابِ
ليس لي في القربِ إلا رشفاتٌ من سرابِ
وأنا في البعـــدِ مشدودٌ لمأساةِ اكتئابي !

* * *

يا حبيبي ! وأنا أشفقُ أدعوكَ حبيبي !
هل حبيبي زارعُ الأشواكِ عمداً في دروبي ؟
هل حبيبي من يجافيني بلا ذنبٍ مريبٍ ؟
من يرى في غيرتي سلوى وفي جمرِ لهيبي !

* * *

يا حبيبي لا تدعني للأسى يفري شغافي
أنا لم أخفِ صباباتي ولم أخشَ اعترافي
وأنا أهواكَ مهما زدتَ في مرِّ التجـــافي
إن غفا شوقُ المحبينَ فشوقي غيرُ غافي !

* * *

لستُ أرجوكَ وَفَاءَ لعُهُودِ غَابِرَاتِ
فالوفاءُ اليومَ مشنُوقٌ على كفِّ الجُنَاةِ
إنما أنشُدُ فيئاً من شُجُونٍ قاتِلاتِ
فبكفيكَ حَيَاتي يا حَبيبي أو مَمَاتي

* * *

يا رفيقَ الرُّوحِ ، غَيْرانُ أنا غيرُ مُدارِي
قلبيَ الهائمُ في يأسٍ وفِكْري في انتِظارِ
وأنا كالتائهِ الشاردِ في ليْلِ القِفَارِ
أنا مأسورٌ ، حنانيْك ، فأطْلِقْ من إسَاري !

مذبح الحب

في (باريسَ) عرفتُ الجمرة
وعرفتُ اللوعةَ والحسْرة
وكرهتُ الرَّاءَ الملثوغةَ في وحشيَّة
تُخفيها نظرةُ جنسيَّة
تُبديها همْسة مأجُورة
من بينِ شِفاهِ مسعُورة

فأنا شاعِرْ
لا يكفيهِ رُواءُ الصُّورة
لا يرويه ضبابُ الجنسِ الأحمرْ
يهوَى في الإنسانةِ رُوحَ الشرقِ الأخضَر!
حِسّ بلادٍ ترضَعُ من أنوارِ الشمسِ
حِسّ جمالِ الحُبّ الإنسي
ويَرَى في غمَزاتِ الأنثى
في (مقهى) أو من (سيّارة)
أو طرُقاتٍ معتمةِ الأضواءِ سجينة
أفمَى تلدَغُ إنسانيةَ كلِّ الجنسِ!

* * *

في (باريسَ) جرعْتُ الغصة
فكأني طِفلٌ محرُومٌ من أبويْهِ
وتراءَيتَ كِلابَ الصَّيدِ تُهرْوِلُ نحوي

تلعَقُ من أقـــدَامِ الطـُرُقِ
لا تعرِفُ مَعْنـَى للفَسَقِ
تجري لاهِثةً لتعيشَ كلابُ الصَّيدِ
من خَفـَقاتِ غريبٍ أسْمرْ
يستوحِي (الكـُونـْكـُورْدَ) قصِيدة
ويَعِيشُ خَيَالاً ومِثـَـالاً
يَعْشـَقُ فِكْرة
ويُرتـِّلُ أشـْواقَ عَقِيــدَة
وتـَراءَيْتُ جـِدَارَ العزْلةِ كالأسْوَارِ
يحجُبُ عن عينَيَّ وَمِيضَ النــارِ
فكأني قـَنـْديلٌ مُطـْفـَأ
في حُجْرةِ أعشـَى أعزَلَ سِكـِّيرِ
نَسْيَتـْه قافِـلةُ النورِ !

* * *

في (بَاريسَ) شعرتُ بغربةِ رُوحٍ ثكلى
أحسستُ بصرعِ أحلامي
فبَناتكِ (باريسُ) سُكارى عن أنغامي
في لحظاتِ الحبِّ المَجلى
في أحضانِ قراصنةٍ من سُودٍ بيض
وجنُودٍ قد جاؤوا ظمآنينَ لنهرِ (السّينِ)
جاؤوا من غمرَاتِ نِضالٍ أزرقْ
فرغوا من سَاحِ الإعدامِ الكبرى
فرغوا ، مجزرةِ الحمقى
لليالِ صَاخبةِ الكأسِ
لنسَاءٍ مشعلةِ الحسِّ
لا تعرفُ سِرَّ المأساةِ
ببلادِ الليلِ العربيدَةِ
في نظرتِهم ضَحكةُ هزءٍ ، بَسمَةُ سُخرِ

بحنينِ العاطِفــــةِ الولهـى
بدُمُوعِ الشرقِ المفتونِ !

* * *

وأسيرُ بشارعِكِ الأبيضِ أغسِلُ يأسي
في شلاّلاتٍ ضوئية
و « الفسقيّاتُ » الأربـــعُ ترمُقني
كعرائِسِ بحرٍ ذهبيّة
في صُفْرتِها لهْفةُ أجوائِي الشفقيَّة
أمسَحُ من حبّاتِ المَطَرِ
عن نظّارةِ طَرْفٍ مُسهَدْ
أوَذا ما يملكُه الشّاعِرُ في أفْيائكِ يا (باريسُ) ؟
أهَديّتُكِ لرُوحي العطْشى لقْمةُ جُوعٍ؟ جُرْعةُ آلٍ؟!
يا أسطورَةْ
يا أغنيّــة

ردَّدَها حِرْمَانُ بِلادي
أشبَعَها الشعراءُ تهاويلا وغراما
يا سِحْراً يقتُلُ أزهَارَ سِنِيني
وأعودُ كَظِلٍّ مِسْكينٍ
وَحْدِي
أتلمّسُ درْباً لـ (المترُو)
أحْشُرُ نفسِي ما بينَ فِئَاتٍ بشريّة
وأعُودُ لفُنْدقيَ الأدردْ
وحْدِي
مثلَ الطّيفِ المُجْهَدْ !

(باريس)

مهاجران الى القمر

وحينَ أقلعَ النَّهَارْ
وعُدْتِ يا صديقتي كَدُرَّة المحَارْ
وحين أوْرَقَ السَّهَرْ
ورنَّحتْ أقدامَنا نَدَاوَةُ المطَرْ
حَسِبتُ أنَّا طائرانِ هَاربانِ من قَسَاوةِ البَشَرْ
مهَاجِرانْ للقَمَرْ

ليلتَها ما كانَ أجملَ القَمَرْ
ما كانَ أعذَبَ الهديلَ في السَّحَرْ!

* * *

وحينَ أقلعَ النّهـــارْ
نسيتُ يا صديقتي .. انني نسيتُ الانتظارْ
وعادَ جرحي في انهمارْ
يسألُ عنكِ .. نجمةَ مهزومَـــةَ الضّيَاءْ
أضلّها الفَضَاءْ
كما أضلَّ روحيَ في المَساءِ الانتظـــارْ!

* * *

حبيبتي
رأيتُ في الحُلمِ الغَريبِ أننا ضائِمانْ
طِفلانِ ضَائِمانِ متعَبَـــانْ

عَاشَا مَعاً مشرّدين في القِفَارْ

وقبْل مَوْلدِ النّهَــــارْ

رأيتُ أنـّا قد كبُرنا قد تزوّجْنا وأنجبْنا صِغَارْ

وَعيْشُنا قد كانَ في مَدينةٍ بلا بَشَرْ

كانَ هناكَ الصخرُ قد كان الدُّخانْ

يغلّف الآفاقَ .. قد كانَ المَطَرْ

يُلقّحُ الأشجَــارَ لكِنْ لا ثَمَرْ

أضربَتِ الأشجــارُ ، عَرْبدَ الزّهَرْ

فَرِحْتُ إذ رَأيْتُ طفلَنا الكبيرَ يعشَقُ الخَطَرْ

قد كانَ يَجْري كالرّجالِ لا يُبالي المنحَدرْ

حِصَانُه الصغيرُ صاهِلٌ ضَجِرْ

كان يسيرُ تائِهــاً لغيرِ مَا مَقَرْ

وَفجْأةً تَرنّحَ الطفلْ .. وضَاعَ في الحُفَرْ

فَـزِعتُ إذ رأيتُ طِفْليَ المحسَرْ
كباقَـــةٍ من الوُرُودِ تَـنتَشِرْ
واستيقَظَ الحُلْمُ . . وعَادَني السَّهَرْ
لكنَّني أسِفْتُ يا حبيبتي
أسِفْتُ إذ بَدَا زَوَاجُنا أقصُوصَةً لم تَـنْـتَصِرْ
حِكايةً عَذْرَاءَ من صُنعِ القَمَرْ !

* * *

حبيبتي حتى القَمَرْ
قد عَادَ شوْكاً وضَبَابا ورُكاماً وحَجَرْ
أسْطُورةً بالذكرَياتِ تآمَرْ
ويَحَ البَشَرْ
حتَّى القَمَرْ
ملاذُنا الخصِيبُ .. مِرْآةُ السَّهَرْ
قد ضَيَّعُوه فانكسرْ

حبيبتي لا تحزني فلن يُضيعَ بَدْرَنا جَيْشُ التَتْرْ

ففي خيالِنا البُدُورُ تنتظِرْ

سنُرْجعُ البدْرَ إذا البدْرُ انتَحَرْ !

سطور من حياة

حسن عبدالله القرشي

أ - المولد والدراسة :

ولد بمكة المكرمة .

ودرس بمدرسة الفلاح بمكة للمرحلتين الابتدائية والثانوية، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة.

ثم حصل على ليسانس آداب -قسم التاريخ- بدرجة جيد جداً مع مرتبة الشرف من جامعة الرياض .

ب - العمل :

عمل محرراً بديوان الأوراق بوزارة المالية ثم كاتباً بالمكتب الخاص بوزارة المالية .

ثم عمل رئيساً للمذيعين في مطلع تأسيس الاذاعة السعودية (وانتدب للتدريب سنة دراسية على فنون الاذاعة المختلفة بالاذاعة المصرية) .

وعمل بعد ذلك مديراً لمكتب وكيل وزارة المالية للشئون الاقتصادية فمديراً لمكتب وكيل وزارة الاقتصاد ، فمساعداً لرئيس ديوان الشئون الاقتصادية بوزارة المالية ، ثم مديراً عاماً مساعداً لوزارة الاقتصاد .

وانتقل بعد ذلك سكرتيراً مالياً بوزارة المالية ثم مساعداً لمدير المكتب الخاص بوزارة المالية والاقتصاد الوطني .

وبعد ذلك عمل مديراً للمكتب الخاص برتبة مدير عام وزارة .

ج – الاهتمامات الأدبية :

عني منذ فجرحياته بالشئون الأدبية مثابراً علىالاطلاع وتثقيف نفسه وقد ساعده هذا الاهتمام على تكوين مكتبة خاصة تضم حوالي سبعة آلاف كتاب .

وقد نشر انتاجه النثري والشعري في جميع الصحف والمجلات المحلية وفي كبريات المجلات الأدبية الشهيرة .

ومثـل المملكة العربية السعودية في مهرجان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي الذي أقيم في مدينة تونس عام ١٩٦٥ م ، وفي مؤتمر الأدباء السابع ، ومهرجان الشعر التاسع الذي انعقد ببغداد عام ١٩٦٩ م ، وفي مهرجان الأخطل الصغير الذي انعقد أواخر عام ١٩٦٩ ، كما دعي إلى كثير من المهرجانات والملتقيات الشعرية . كما حاضر في بعض الجامعات والمنتديات الثقافية .

د – مؤلفاته (التي صدرت) :

١ – الآثار الشعرية :

(البسمات الملونة) الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ والثانية سنة ١٩٧٢ .

(مواكب الذكريات) الطبعة الأولى سنـة ١٩٥١ والثانية سنة ١٩٧٢ .

(الأمس الضائع) الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ والثانية سنة ١٩٦٨ .

(سوزان) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ والثانية سنة ١٩٧٢.
(ألحان منتحرة) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤.
(نداء الدمـــاء) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .
(النغم الأزرق) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ والثانية سنة ١٩٧٢ .
(بحيرة العطش) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ .
(لن يضيع الغد) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ .
(فلسطين وكبرياء الجرح) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠

٢ ــ الآثار النثرية :

(شوك وورد) مباحث ــ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩ .
(أنات الساقية) ــأقاصيصــ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦.
(فارس بني عبس) ــدراسةــ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ والثانية سنة ١٩٦٩ .
(أنا والناس) ــ مقالات ــ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ .

٣ ــ مؤلفاته التي هي قيد الصدور :

(زحام الأشواق) ــ ديوان شعر ــ

(ثنيات الوداع) – مسرحية شعرية –
(خطرات في الشعر واللغة) – مباحث –
(شوقي عبقرية خالدة) – دراسة –
(حب في الظلام) – أقاصيص –
(أبو القاسم الشابي – شاعر الطموح والجمال والحب – دراسة
(الشريف الرضي) – دراسة –
(قصتان طويلتان)
(ديوانان من الشعر)

ه) أصداء أدبه في المحيط الخارجي :

تحدث عن أدبه وقرظه ونقده عدا صفوة الأدباء السعوديين كالأساتذة : محمد حسن فقي ومحمد حسن عواد وحسين عرب وحسين سرحان وعزيز ضياء وأحمد عبد الغفور عطار وعبدالله عبد الجبار وعبدالله الغاطي وعبد العزيز الرفاعي، كثيرون من مشاهير أدباء العالم العربي أمثال : طه حسين، أحمد حسن الزيات،عبد الوهاب عزام، محمد علي الحوماني،

محمود تيمور ، عيسى الناعوري، أحمد رامي ، حسن كامل الصيرفي ، مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، صلاح عبد الصبور ، عبد العزيز الدسوقي ، عباس حسن خضر ، صالح جودت ، جورج صيدح ، أحمد كمال زكي ، محمد فهمي ، أحمد الحوفي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، عبد الفتاح البارودي ، محمد الفيتوري .

فهرست

سوزان

الشعر	٧	ليلة الكريسمس	٣٥
اهداء	١١	همس الغواني	٣٧
قيثارة الحب	١٣	الفن المحتكر	٣٩
جذوة	١٥	وفاء	٤١
سؤال عينين	١٧	خمرة الحب	٤٣
أعذب الأسماء	١٩	عطاء	٤٥
زهرة الحسن	٢١	العشيات	٤٧
غيرة	٢٣	في الطائرة	٤٩
رؤى الفجر	٢٥	غرام معربد	٥١
عذال	٢٧	زامر	٥٣
سفر	٢٩	في زورق مع البدر	٥٥
النادي	٣١	طائران	٥٧
سيد العشاق	٣٣	قصيدة	٥٩

أزهار العمر	٦١	أرجوحة الورد	٧٩
[illegible]	٦٣	الحب والذكريات	٨١
زهرة في [illegible]	٦٥	الهوى الأول	٨٣
جنى الأحلام	٦٧	ستار الحذر	٨٥
سواك	٦٩	تقاليد	٨٧
غير كأسي	٧١	العود التديم	٨٩
هروب	٧٣	خلود الحب	٩١
حسد	٧٥	دموع الندم	٩٣
جوقة الآمال	٧٧	سطور الحبه	٩٥

الحان منتحرة

مقدمة	٩٩	في الزّحام	١٥٥
الاهداء	١٠٢	يوم ... وغد	١٥٩
في قيود العذاب	١٠٥	وحدة	١٦١
ضياع	١٠٩	غدر	١٦٣
زهرة الحبّ	١٣٢	ليلة أخرى	١٦٥
شقيّة	١٣٦	أهواك	١٦٧
بعد عام	١٣٩	قلب أديب	١٦٩
ظمأ	١٤٢	تساؤل	١٧١
الأمس	١٤٥	ظلام	١٧٣
إلى متمرّدة	١٤٧	حبيبة	١٨١
أشواك	١٥٠	طفل عنيد	١٨٤
صبّارة	١٥٣		

نداء الدماء

مقدمة	١٩٣	مكة	٢٣٣
اهداء	١٩٩	نجد	٢٣٦
ثوار الجزائر	٢٠١	هتفة مجروح	٢٣٨
كفاح مقدس	٢٠٥	أمّاه	٢٤٣
أغادير	٢١٦	شاعر الكرنك	٢٤٩
أنا العربي	٢٢١	اللاجئون	٢٥٢
لومبا	٢٢٤	اشملوها	٢٥٩
موكب المجد	٢٢٨	زنجبار	٢٧٣

النغم الأزرق

الاهداء	٢٨٣	لحن عم	٣٢٠
في ظلال البوسفور	٢٨٥	ابنتي الصغرى	٣٢٢
سرّ المنى	٣٠١	جحود	٣٢٥
النغم الأزرق	٣٠٤	كفاح لفلسطين	٣٢٨
الشمس وقطرة الندى	٣٠٦	نشيد فلسطين	٣٣٥
الهوى السحري	٣٠٨	خصب	٣٣٧
أنت الحياة	٣١١	انتظار	٣٤٠
دفء	٣١٤	رسالة وصورة	٣٤٥
ثورة	٣١٦	أطفالي	٣٥١

سعال الليل ٣٥٦
ألم ٣٦١
قلق ٣٦٦
صورة ٣٧٠
إلى طفلة ٣٧٤

بحيرة العطش

في الشعر ٣٧٩
ظمأ ٣٨٣
يا أسمر ٣٨٦
إلى مبتسمة ٣٨٩
يوم .. وغد ٣٩١
وحدي ٣٩٥
فجر الإلهام ٣٩٩
بيداء ٤٠٣
شادية ٤٠٥
في عينيك ٤٠٧
لا تعجلي ٤٠٩
صمت ٤١٢
بين الزهور ٤١٤
رماد ٤١٧
وتسألين من أنا ؟ ٤١٩
رسالة ٤٢٢
ذات الغدائر ٤٢٥
سراب ٤٢٨
شممة ٤٣٢
بسمات حزينة ٤٣٤
كوكب الحسن ٤٣٦
واحة ٤٣٨
فراشة ٤٤٠
شهقة ذكرى ٤٤٢
كبريـاء ٤٤٦
بحيرة العطش ٤٥١
غادرة ٤٥٥
عبق ٤٥٧
رسائل قصيرة ٤٥٩
في بحار التيه ٤٦٦
بوح ٤٧٠

لن يضيع الغد

الاهداء ٤٧٥
تصدير ٤٧٧

قبل النكسة

يا أخي ٤٨١
فدائي العروبة ٤٨٥
عيـــد ٤٩٢

في ظلال المعركة

ثار ٤٩٧
وعد بلفور ٤٩٩
مواكب العرب ٥٠١
دمشق المكافحة ٥٠٣

بعد النكسة

لن يضيع الغد ٥٠٧
اخوة الثأر ٥١١
سماء ٥١٦
قمـــة ٥١٨
غربان ٥٢٠
موعـــد ٥٢٢
ضمـــائر ٥٢٤
قلب جريح ٥٢٦
حـــداد ٥٢٨
ربى القدس ٥٣٠
مدفـــع ٥٣٢
فجر ٥٣٤
الشهيـــد ٥٣٦
براكين ٥٣٨
حصاد الغدر ٥٤٠
شهب ٥٤٢
فجر ٥٤٤
حطين ٥٤٦

أطياف من تونس

تحية تونس ٥٥١
من وحي سبيطلة ٥٥٥
شاعر من عبقر ٥٦٤

فلسطين ـ كبرياء الجرح

تقديم ٥٧٩
الإهداء ٥٨٣

أ ـ جراح

صرخة الثأر ٥٨٧
في رحاب الكرامة ٥٩٨
فدائيون ٦٠٣
كبرياء الجرح ٦٠٥
صباح المجـد ٦١٤
شادي الجراح ٦١٦
إصرار ٦٣١
عندما تترجل الفرسان ٦٣٦
يا فلسطين ٦٤٢
مهد الإسراء ٦٥٢
دم الشهداء ٦٥٤
درب النضال ٦٥٧
شعب مارد ٦٦١
سيف ويراع ٦٦٣
فارسي الصغير ٦٦٥

ب ـ .. وجراح

شاطىء الضياع ٦٧١
صديقنا القمر ٦٧٥
زارع الأشواك ٦٨٠
مذبح الحب ٦٨٣
مهاجران إلى القمر ٦٨٩

سطور من حياة

حسن عبد الله القرشي ٦٩٥